

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأثر أئمة الدين أبو بكر الصديق

رحمته الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية من نسخة ووقف

لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صور
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaqaprywppkaaqbbqd.onion/>

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وحثم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

الطبع والتجليد:

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني الشيخ: سيف العدل المصري
الشيخ: أبي عياض التونسي الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي الشيخ: د. هانئ السباعي
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مزيخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي

الناصحون - ومنهم أهل الجهاد وقياداته -: ابق في مكانك للحاجة إليك هناك أو ما شابه ذلك. فمن يقصد الشيخ بهذا الكلام؟ ولماذا هذا المستوى من التفتيح للكلام والتهويل الذي لا يليق بعالم تدرّب على الفقه ولغة الفقهاء؟ هذا شيء مؤسف!



بالمناسبة: حاولت البحث - عن طريق المكتبات الكمبيوترية - عن كلمة «زاعق وناعق» التي استخدمها الشيخ في كلامه ونسبها إلى النبي ﷺ، فلم أجدها: أما كلمة «زاعق» فلم أجدها بالكلية، وأما «ناعق» فلم أرها في حديث مرفوع أصلاً لا صحيح ولا غير صحيح، وإنما وردت في كلام مروى عن عليّ ﷺ وهو قوله لكُميل - كما في تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٢٠) وغيره -: «الناس ثلاثة: فعالم رباني، وعالم متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح»^(١).

مع أن الشيخ قد بنى على كلمة «زاعق وناعق» تعليقا...! وبالذات كلمة «زاعق» أعجبتة الظاهر، وقال: «انظر كيف؟ زاعق» ثم فسرها بقوله: «معناها: كلمة تبلغ الآفاق!! ومثل لها بقول من يقول: إلى الجهاد، الجهاد فرض عين.. الخ، فسامحه الله!!

نقول للشيخ: إن ممن كان يفتي بأن الجهاد فرض عين علماء هم أكبر منك قدراً وحُسنَ بلاء في الإسلام، فمنهم الشيخ عبد الله عزام ﷺ ومنهم الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره وفرج كربته، وغيرهم.. فهل هؤلاء كانوا يزعمون وينعقون عندما أفتوا بذلك، أيها الشيخ الفاضل اعرف قدر نفسك وانتبه بارك الله فيك.



وسأل الشيخ مخاطبته: هل تعرفون معنى فرض عين؟

إذا كان مخاطبوه لا يعرفون معناها فجيّد أن يبيّن لهم جزاءه الله خيراً.

لكن إن كان كما نظن أن مراده بذلك الطعن في هذه الفتوى بما حاصله أن القول بفرضية الجهاد الآن على الأعيان يلزم منه أن ينفر كل الناس وهذا لا يمكن، فإذا فسد اللازم فسد الملزوم! إذا كان هذا مراده فنقول للشيخ: هذه شبهة قديمة مطروقة، والأمر فيها يسير على من يسره الله عليه. فالهون الهون يرحمك الله.

الذين قالوا إن الجهاد فرض عين، قالوا معناه - كما شرحه الشيخ عبد الله عزام ﷺ ورضي عنه -:

(١) وانظره أيضاً في: جامع بيان العلم وفضله (١٨١٨)، تاريخ دمشق لابن عساکر (٥٠ / ٢٥٢).

بكلمة مختصرة وبلغية: «الحق بالقافلة»^(١).. فتأملها فإن التأمل يغنيك عن تطويل الكلام.



تكلم الشيخ عن العاطفة.. وما أدراك ما العاطفة! وقد كُفيت التعليق عليه، بارك الله فيكم.



وفي الأخير.. يقول الشيخ إنه عاش سبع عشرة سنة في الدعوة إلى الله، وعاش مع العلماء وأنه له تجربة.. الخ كلامه، وهذا شيء عجيب! ولا أدري ما الذي يدعوه لقول هذا الكلام، وكلام آخر مثله.. أتعجب والله للعلماء ماذا أصابهم!

وقد كنت ظننته سيقول أربعين سنة على الأقل أو خمسين أو ستين، ممكن يعني نقول مجرب!! لكن يذكر أو يلمح إلى معرفته وتجربتهم، وكلها سبعطاش سنة!

إذاً ماذا يقول الشيخ عن الإخوة المجريين الذين لهم عشرين وثلاثين سنة في العمل الإسلامي بمعانيه ومعاناته؟! من طلب علم ومخالطة للعلماء وهجرة وجهاد.. هذا إذا كان الكلام مبناه على التجربة والخبرة.

أنا أصرت فقط على ذكر هذه الفقرة لأنني ألمس فيها إيحاءً بأن الشيخ يتوهم أن المجاهدين - الحركة الجهادية بتنظيماتها- ليس فيها من خالط العلماء ربما أو جرب وخبر وفهم، فضلاً عن أن يكون فيهم عالم!! وإذا كان الكلام إنما مبناه على العلم والفقه، فهات الأدلة وابطس المسألة على أصول العلم والعلماء.

والشيخ في الجملة فقيه معروف، مسلم له في معرفة الفروع، ونقاشنا له لا يعني بأي حال من الأحوال الطعن فيه جملة حاش لله، وإنما في هذه المسألة لم يوفق في نظرنا وجانب الصواب في تعليقاته. وهذا ما تيسر الآن من التعليق ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق.



(١) الحق بالقافلة: هي رسالة صغيرة في حجمها، كبيرة في معناها وأثرها، كتبها الشيخ عبد الله عزام رحمته الله في شعبان ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، قال في مطلعها: «فهذه رسالة صغيرة كتبها للذين يتحرقون للجهاد ويطمعون في الشهادة في سبيله، وهي من فصلين: أولهما: مبررات الجهاد، ثانيهما: وإسلاماه» وقد طُبعت مفردة مرات كثيرة، وهي منشورة على الانترنت وضمن «حقيقة المجاهد».

❖ كيف نال الشيخ ياسين كل ذلك المجد والشرف.. تأمل!

تابعت كما تابع الجميع هذا التعاطف الواسع القليل النظير مع الشيخ أحمد ياسين رحمته الله وتقبله في الشهداء.. ورأينا وسمعنا عن موجات التأثر والغضب والحزن وغيرها من المشاعر الإيجابية التي هبت على العرب والمسلمين بسبب حادثة اغتياله الفاجعة الأليمة والسارة إذا صح أن تجتمع هذه الأوصاف والمشاعر! وقفت متأملاً كثيراً.. في السبب الموجب لذلك فاجتمع في فكري أسباب منها:

❖ كونه رمزا لأهم قضية معاصرة راهنة للمسلمين على الإطلاق، وهي قضية فلسطين السليبية وبيت المقدس.

❖ حالة الشيخ الإنسانية الفريدة من نوعه.. شيخ كبير السن مقعد بالشلل مصاب بمجموعة من الأمراض في بدنه.. الخ.

❖ تاريخ الشيخ النضالي الجهادي والدعوي.. وحياته المرتبطة ارتباط الروح بالجسد بالقضية الفلسطينية.

❖ الكيفية التي استشهد بها رحمته الله وخاصة ما تعلق منها برجوعه من صلاه الفجر.

❖ الشجاعة التي أبدأها الشيخ رحمته الله رغم ضعفه البدني والمادي - الشجاعة في مواجهة تهديدات اليهود لعنهم الله -.. وما أظهره من قلة المبالاة بهم وبوعيدهم وهو يعلم أنهم يترصدونه وقد سبق لهم أن حاولوا اغتياله قبل بضعة أشهر!.

❖ التناقض الدرامي والعجيب بين حالة الشيخ البدنية وبين سموه الروحي وعلو همته قوة نفسه وشموخه رحمته الله.. ولعل هناك الكثير مما لم أتفطن له ولم تستوعبه عبارتي.. ولعل الإخوة يثرون التأمل..

فنعم والله الشرف في الدنيا مع رجاء الدرجات العلا عند الله تعالى.. تلك المكارم لا قعبان من لبن^(١).. وقد غطت تلك المكارم والمناقب وذاك الشرف على ما يكون من زلل أو عيب.. وفضل الله أعظم وأوسع.. وهل خلا مخلوق من عيب إلا الأنبياء المعصومون؟

فيا غصة الشامتين ويا حسرة الحاسدين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ نسأل الله تعالى أن يتقبل عبده «أحمد ياسين» في الشهداء. اللهم ارفع درجته عندك في عليين، وبارك على أشلائه واخلفه في أهله وقومه.. برحمتك ومنك يا أرحم الراحمين.. آمين.



(١) قعبان: تشنية قعب، وهو القدر الذي يحلب فيه، قاله: أمية بن الصلت، ينظر: سيرة ابن هشام (١ / ٦٦).

✽ صبراً أبا الفرج فإن الفرج قريب!

أتذكر يا أبا الفرج يوم عزمت ثم على الله توكلت ثم ألقيت ثقال الأرض عن كتفيك، ورميت الهوى وشهوات الدنيا ومفاتها وزخارفها وراءك ومضيت مهاجراً إلى الله، باذلاً النفس والروح في سبيل الله نصراً لدينه ومحبةً له وطلباً لرضاه وطمعاً فيما عنده، ونصب عينيك الدرجات العلى وهمتك المقامات الرفيعة؛ مقامات الرجال ومناصب الأبطال، تزاحم السابقين ولا ترضى غير مراتب المجليين.. أتذكر يا أبا الفرج يوم هاجرت صغيراً وقد تضاءلت الدنيا أمام همتك، وتقازم الكبراء أمام طموحك، وتقاصر الأقوياء دون بلوغ شأنك.. كنتَ تقرأ: ﴿الْم ۝ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ۝ ءَأَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝﴾ [العنكبوت].

كنت من يومها تبصر مواضع طريقك، وتدرك مخاطر دربك، وتعرف أنه: [البحر: البسيط]

لَا يُلْغُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالٌ
لَوْ لَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلَّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالٌ^(١)

كنت يومها تفقه - وأنت الفقيه النفس اللبيب - أن العبد الكامل العبودية لربه ﷻ لا يشترط على الله شيئاً ليحقق عبوديته لربه، ولكنه يبيع نفسه لله تعالى يفعل بها ما يشاء بلا شرط ولا مشنوية، ولا يقبل ولا يستقيل.

فصبراً أبا الفرج.. فإن تك أسرت فقد أسر الأبطال من قبلك، وإن كنت قد غلبت فلقد طالما غلبت، ومازلت غالباً ظاهراً بالحق على أعدائك.. صبراً أبا الفرج؛ فإنما هي صبر ساعة ووما قليل ليصبحن نادمين.. صبراً أبا الفرج فإن ساعة النصر الحقيقي قد اقتربت، يوم يقال: ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩].. مزيداً يا أبا الفرج من الصبر والمصابرة واتل عليهم: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ].

اللهم فرج عن عبدك أبي الفرج وانصره على القوم الكافرين، اللهم أنزل عليه السكينة وغشه الرحمة وأفرغ عليه صبراً وثبت قلبه ولسانه، اللهم صب عليه الثبات واليقين صباً، اللهم اعف عنه وتقبل منه وأحسن ختامه وأكرمه بالدرجات العلى.

(١) قاله المتنبى، ينظر: الأمثال السائرة من شعر المتنبى (ص ٦٥).

✦ تنبيهات لمن يناظر الرافضة وغيرهم من الفرق الضالة

هذه بعض التنبيهات أردت أن أضعها بين يدي إخواني الذين إما يضطرون أو تتاح لهم فرصة لمناقشة ومناظرة الروافض وما شابههم من الفرق الضالة، ولم أقصد بها الاستيعاب، ولكن هي ملاحظات عنت على ضوء بعض ما رأيته في المنتديات.. وأسأل الله التسديد والتوفيق لنا ولكم.. آملا من الإخوة الكرام الإثراء، مع مراعاة الاختصار وعدم التطويل.

التنبيه الأول: أن يكون الكلام معهم حول المهمات والمسائل الكبيرة التي هي من أصول المذهب وقواعده (وضروياته على حسب تعبيرهم هم) أو ما قاربها، مما هو قول كلهم أو جمهورهم.. بحيث لا ينبغي أن يركز الأخ معهم على مسائل فرعية من تفاصيل الأحكام عندهم وحواشي خرافاتهم إلا على سبيل الاستطراد أحيانا منها على أن ذكر هذا الفرع هو من باب «لدرجة أن بعضهم قال كذا».. ولذلك أيضا لا ينبغي أن يكون عمدة الأخ في الحوار معهم جمع التشنيعات والسقطات (مع أن كل مذهبهم باطل وسقطات حاشا «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبعض ما وافقوا فيه دين الإسلام) لكن هذه الطريقة ليست -في الغالب- بسبيل للهداية ولا للإفحام أيضا، وإنما هي تحمل لدى الخصم طابع التعصب الطائفي والتشفي والتشنيع.. الخ، ثم هي بعد ذلك تفتح لهم باب التشنيع علينا نحن أهل السنة أيضا بأقوال سفهائنا، وما من قوم إلا ولهم سفهاء، وبسقطات كبارنا وعلمائنا، فمثلا لا يعدم الرافضي أن يشنع على أهل السنة بقول أبي حنيفة بجواز تأجير الفرج وأنه لا حد فيه!! وقول الشافعي بجواز نكاح البنت من الزنا، وتجوز بعض علمائنا للاستمناء مطلقا أو مقيدا ونحو ذلك.. والباب واسع لهم لإطلاق ما قيد، وتعميم ما خصص وتفسير ما أجمل وتأويل ما وضع.. الخ ومعلوم أن تشنيعاتهم تلك هم من جنس تشنيعات اليهود والنصارى والمستشرقين وسائر ملل الكفر على الإسلام وأهله.

وحينئذ يكون هذا فتنة لهم وصارفا عن الحق لأنهم بسبب ذلك ينصرفون عن تدبر المسائل الكبيرة الأصولية التي تضاد مذهبهم وتجتث باطلهم إلى الانشغال بالفروع وما يكتنفها من تأويلات وما يصاحبها من التعصب: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١] ولكن نحن منهيون عن التعنت وأن نكون سببا لفتنة الخلق عن الحق، ومأمورون بتيسير سبل الهداية لهم.

ولذلك ينبغي للأخ المناظر أن يستجرهم دائما إلى المسائل الأصولية.

التنبيه الثاني: الرافضة يلبسون في إطلاق اسم «أهل السنة»؛ فتجدهم يدخلون المعتزلة والجهمية وغلاة المرجئة وغلاة الطريقة الصوفية الشركية مثلا وغيرهم في مسمى أهل السنة.. فليتنبه لهذا عند مجادلتهم، فنحن أهل السنة كما نتبرأ من ضلال الرافضة نتبرأ أيضا من ضلال من سواهم وإن انتسبوا إلى السنة في الجملة أو باعتبار ما، فالكلام معهم ومع غيرهم إنما هو في تحرير وبيان الدين الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ.

التنبيه الثالث: الحق الذي لا ريب فيه أنه لا ينبغي أن يناظر هذه الفرق الضالة من رافضة وغيرهم إلا من كان من أهل السنة عالما بما يناظرهم فيه مشاركا في العلوم الشرعية بنصيب وافر، عارفا بضلالاتهم ومآخذهم وشبهاتهم، عارفا بأداب المناظرة وشروطها، بشروطه من إخلاص القصد وصحته.. أما أن يدخل في مناظرتهم ومحاورتهم كل من هب ودب من شبابنا وجهالنا فهذا الظاهر أنه عمل غير صالح، ولا يبعد أن يكون حراما وإثما.. ونهي السلف عن مناقشة أهل الأهواء معروف وكراهيتهم للمناظرة معروف، وتفصيل فقه هذه المسألة مبسوط في محله.

التنبيه الرابع: دين الرافضة يرجع بعد تحريره إلى أصل واحد وهو: أن النبي ﷺ نص على خلافة عليٍّ ووصايته وولده من بعده إلى آخر الاثني عشر، وأن من معنى الوصي أنه معصوم.. هذا هو أصل مذهبهم الأصيل، وكل ما عدا ذلك فراجع إليه.. فعلى الأخ المناظر لهم أن لا يغيب هذا عن باله، وعليه أن ينطلق من هنا، ويستجرهم إليه، ويهدمه على رؤوسهم كل مرة.

والله أعلم وأحكم، وهو ولي التوفيق.

عطية الله

م ٢٠٠٣ / ٥ / ٨



❖ من يبلغ عني المجاهدين في العراق؟

[الرسالة الأولى]

سمعت يوم الاثنين الموافق ١٤ / ٧ / ٢٠٠٣ خبر الشريط الذي قيل إنه بث عبر «قناة العربية الفضائية» على أساس أنه صادر عن المجاهدين في العراق - ولم أسمع الشريط -.. لكن بغض النظر عن صحته أو لا، أعني صحة نسبته للمجاهدين؛ فإني أريد أن أتحدث في الفكرة..

والذي أراه - والله أعلم - أنه لا ينبغي في هذه المرحلة الراهنة للمجاهدين أن يتبنوا أعمالهم أو يعلنوا عن أنفسهم أو يبينوا تنظيماتهم وارتباطاتهم، خاصة الإعلان عن ارتباط مهمما كان نوعه مع القاعدة، فإن هذا يخدم الأمريكان، ويوظفونه في تأكيد ما كانوا يقولونه من وجود علاقة بين نظام صدام وبين القاعدة، وبالتالي يستغلونه لكسب الرأي العام الداخلي في أمريكا وفي العالم..

فالحاصل أن إعلان المجاهدين أنهم قاعدة أو أن لهم علاقة بالقاعدة -حتى على فرض وجودها- لا ينبغي الآن لأنه ليس فيه مصلحة فيما يظهر، بل هو مكسب للأمریکان، والأمریکان يتمنون ذلك ويريدونه لأنهم يعرفون أنه يخدمهم سياسياً.. واسم القاعدة الآن مشوه في الرأي العام العالمي فالأحسن الابتعاد عن الارتباط به، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً..

فهذا ما بدا لي من الرأي، وآسف للاختصار لضيق فرصتي على النت.
وأرجو من أهل الرأي والعقل الإثراء بذلاً للنصح لإخواننا المجاهدين.
والسلام عليكم.



[الرسالة الثانية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فرحنا بأخبار اختطاف عدد من الكفرة في العراق.

آخر الأخبار تفيد باختطاف أمريكيين ومجموعة من الإيطاليين، وقبل ذلك اختطاف الثلاثة اليابانيين، والاثنين الإسرائيليين العرب.

وأنا لا أعرف الجهات المختطفة لهذه الأعداد من الكفرة، والذي علمناه من وسائل الإعلام أن

المختطفين لليابانيين هم سرايا المجاهدين، وليس لدي معلومات عن هذه الجماعة، لكن التنظيم أرجو أن يكون سنيا مجاهدا.

فإذا كان كذلك فأحب أن أطرح هنا مناقشة، وبإمكان الإخوة من أهل الرأي أن يشاركوا ويدلوا بما عندهم من النصح لإخواننا.

الذي أراه بالنسبة للعربيين اليهوديين أن يقتلا ولا كرامة، ولو أمكن أن يشرد بهم من خلفهم بطريقة إعلامية فهذا أيضا حسنٌ إن شاء الله.

وكذلك الأمريكان والإيطاليين أيضا.

أما اليابانيون فالذي أراه مختلف عما تقدم، فأنا أرى أن يطلق سراحهم على أن يصاحب ذلك إبلاغهم برسائل واضحة تندد بالمشاركة اليابانية في الحرب على العراق والتورط في مساندة أمريكا ضد الشعب العراقي المسلم، ورسالة أخرى بمثابة الإنذار الأخير والنهائي لليابان بأن من يمسك منهم في المستقبل فإن مصيره سيكون الموت -إنذار وتخويف-.

والسبب الذي جعلني أفرق بين اليابانيين وغيرهم هو خصوصية الشعب الياباني وما عرف عنه من كونه مسالما في الجملة بعد الحرب الكونية الثانية، وشعوب شرق آسيا بصفة عامة فيها عاطفة وحساسية إنسانية مفرطة بالإضافة لرفض غالبية الشعب الياباني لتورط حكومتهم في العراق مع أمريكا، هذا بالإضافة إلى كون المختطفين هم صحفيان وعامل في مؤسسة إنسانية على حسب ما بلغنا.. وبالتالي فالمناسب هو المنّ هنا والله أعلم؛ فلنحتسب ذلك ولنجعلها فرصة للدعوة إلى الله، ونستغلهم في إيصال الرسائل، ونعطي الانطباع بأننا نفرق بين الناس والمستويات والشعوب وغير ذلك. فهذا الذي أراه.. والله ﷻ ولي التوفيق.

ويا ريت الإخوة من أهل الرأي والخبرة والعلم يدلون بأرائهم؛ لعلها تصل إلى إخواننا في العراق فيستنيرون بها. سدد الله الجميع لكل خير.

اللهم هذا ما نملك في ساعتنا هذه؛ فتقبل وبارك وأصلح يا أرحم الراحمين.

اللهم انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في الفلوجة والعراق. اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين. اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في العراق وفي فلسطين وفي كل مكان.

ملاحظة: نحن نتكلم عن أمر جائز كلا طرفيه في الأصل، ومن باب السياسة الشرعية ويعتمد النظر فيه على دراسة المصالح والمفاسد وعلى الخبرة السياسية.. الخ، ولا نتكلم عن حكم شرعي محض؛ فليتبناه لهذه الجملة، والله الموفق لما فيه الخير.



[الرسالة الثالثة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخواني في الله / السلام عليكم ورحمة الله. هذه ثلاث مسائل من الرأي؛ لعله يصل إلى إخواني المجاهدين في العراق؛ نسأل الله العلي القدير أن يسددهم ويهديهم وينور أبصارهم وأفكارهم، ويسد رميهم في نحور أعدائهم.. وأن يفتح عليهم ويعز بهم الإسلام.. آمين.

❖ المسألة الأولى: لا تتوسّعوا في القتل:

فالقتل لمن يستحق ليس دائما هو المطلوب، بمعنى أنه كثيرا ما يكون الإنسان كافرا غير معصوم الدم بل دمه هدر، حيث لا عهد له ولا ذمة ولا أمان.. ولكن لا يحسن قتله، بل ربما يُدَمّ! وذلك بحسب ما يعتوره من المصالح والمفاسد.. فمن مصالح الاستبقاء على سبيل المثال: رجاء إسلامه، أو تبليغه عنا خيرا من وراءه من قومه، أو تألف قومه وأمثاله، أو إعطاء انطباع عن المجاهدين بأنهم حكماء وعقلاء ويفرّقون بين الناس والحالات وأنهم أصحاب قضية بالفعل، وليسوا عبثيين ولا فوضويين ونحو ذلك، وأنهم رحماء أيضا بالخلق، ويتمتّعون بقدر عالٍ من الإنسانية، وغير ذلك مما ينبغي للعاقل العارف بزمانه أن يراعيه.

ومن المفاسد أضرار ذلك، ومنها التنفير للخلق عنا وعن دعوتنا ورسالتنا وتشويه صورتنا وصورة ديننا، ومنها تهيج الناس ضدنا وكسب أعداء جدد، ومنها إتاحة فرصة للنائيلين منا في هذا الوقت الذي نحن فيه الأضعف من حيث الإمكانيات الإعلامية وما شابهها، وقد قلت كثيرا في مناسبات مشابهة: إننا نحن نصنع الحدث، لكن عدوّنا هو الذي يوظفه!

وكل ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، وكل حالة ينظر فيها، ثم يعمل فيها بالأصلح لمشروعنا ورسالتنا.. والإخوة المجاهدون هم أهل هذا الأمر، وعليهم بالمشاورة ما استطاعوا

وحيث شكوا في رجحان مصلحة القتل فالغالب أن الترك والاستبقاء أنفع وهذا مجرب فاسمعوه .
 وفرق بين صورتين: أولهما: شخص كافر مستحق للقتل لكن لا خير لنا في قتله، وربما أضر قتلنا له بنا سياسيا كما سبق الإشارة، باعتبار أنه من ضعفاء قومه فهو أشبه بالنساء والصبيان ونحوهم ..
 وبين شخص آخر من الكفار المستحقين للقتل أيضا لكنه عسكري مثلا، جندي أو ضابط، أو رجل مخبرات أو أمن عُرِفَ عنه ذلك وأمكن أن يعرفه الناس، أو مسؤول سياسي من العدو معروف كذلك أو حتى مسؤول شركة كبيرة معروفة مثل «هاليبرتون» وليس مجرد عامل أو موظف بسيط ..
 فمن الناحية الشرعية؛ من حيث الأصل كلاهما دمه هدر جائز قتله - وليس معنى ذلك وجوبه - فيعمل بما يناسب في كل حالة لأن الله تعالى خولكم حينئذ أن تفعلوا الأصلاح لدينكم وأمتكم ..
 طبعا أنا أتكلم كما هو اوضح - ولكن أزيد التذكير به - على أرضية «المستحق للقتل شرعاً» .

❖ المسألة الثانية: مسألة الذبح والتصوير بالفيديو نشرها على العالم:

فهذه أنا أنصح بتركها واجتنابها إلا ما ندر في الحالات التي يكون فيها الشخص من الصورة الثانية من الصورتين المذكورتين أعلاه؛ أي عسكري مثلا ولا سيما إن كان ضابطاً، أو شخصية سياسية معروفة أو ما شابه .. والله يمتن عليكم، ولا تستعجلوا .

أما الضعفاء وأشباه النساء فلا يصلح لهم ذلك، بل فيه - فيما أظن والعلم عند الله تعالى - تنفير ومفاسد تربو على ما ترجونه من التشريد بهم من خلفهم، أو تحقيق مطالب مظنونة في الغالب لا تتحقق؛ مع أن مسألة الذبح والتصوير لها بالفيديو بهذا الشكل الذي تقومون به وأكثرتم منها هذه المدة، عندي فيه رأي أكثر تفصيلا، أرجو الله أن ييسر عرضه قريبا .

❖ المسألة الثالثة: ترشيد المطالب السياسية:

وذلك حين تمسكون أسيرا، وتهددون بقتله ما لم يستجب قومه ودولته لمطالب معينة تعلنونها؛ ففي هذه الحالة ينبغي أن تكون المطالب من النوع الذي لا يعني التعجيز -مع أن التعجيز قد يكون مطلبا صحيحا أحيانا لكن في حالات خاصة ليست مرادنا الآن- ولا يحمل مجرد معنى «الاحتجاج»، بل يكون مما يمكن للدولة تنفيذه بشيء من السهولة أو شيء من الصعوبة في حكم العادة، وهذه حكمة فقد قالوا: «إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع» .. فاتركوا للدولة المعنية فسحة للاستجابة وأعينوها

على الاستجابة لمطالبكم، وعلى الأقل أمام الناس -الرأي العام الداخلي والدولي- تظهرون بمظهر الذي طلب مطلباً معقولاً يمكن الاستجابة له، وحين لا تستجيب الحكومة المعنية تكون هي عند الرأي العام وعند شعبها ملومةً وتتضرر هي!

فلا تبالغوا في المطالب، وانظروا في الممكنات عادةً، واتبعوا سنة التدرج، فلا بأس أن يكون المطلب صغيراً اليوم، وغداً إن شاء الله تتاح لكم فرص أخرى بحول الله تعالى تطلبون فيها مطالب أكبر.. خاصة بعدما يفتح لكم الباب وتتعود الحكومات والرأي العام على الاستجابة لمطالبكم، وتنكسر عندهم عقدة الغطرسة والكبرياء ولو قليلاً، وفي ذلك من الفوائد الشيء الكثير، أقله التخذيّل بين الأعداء، وكسر عزائمهم في عداوتنا.. والله الموفق.

إخواني.. أنتم أولو الأمر في ساحتكم، ونحن نشاور عليكم ونصحكم، ولا نملك في مقامنا هذا أكثر من ذلك.. ونعلم أن الأمر لكم هناك، والله الأمر من قبل ومن بعد، ولكن لا تنسوا المشاورة لأهل العلم الصادقين الناصحين، ولأهل الخبرة بالحرب والسياسة من السابقين لكم والذين خاضوا تجارب قبلكم.. فاحرصوا على السماع منهم، والاستفادة من تجاربهم ونصحهم، وقبل ذلك كله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، والاجتهاد في الإخلاص له ﷺ، والتوكل عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٠﴾) [آل عمران].

وإلى الله المشتكى من قلة العلماء الناصحين المشفقين المجاهدين.. وإلى الله المشتكى من تخذيّل الخاذلين وتثبيط المخذّلين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾) [يوسف].

اللهم انصر عبادك المجاهدين الذين يجاهدون في سبيلك ولإعلاء كلمتك في كل مكان. اللهم انصرهم نصرًا عزيزًا، وافتح لهم فتحًا مبيّنًا. اللهم أمدهم بجندك ومددك يا من لك جنود السماوات والأرض يا الله، والسلام عليكم ورحمة الله



☆ الرأي في مسألة الذهاب إلى العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رأي بعض الناس أنه «لا يجوز لك أيها الشاب السعودي أن تذهب للعراق»، والذي يُنسب إلى بعض العلماء هو رأيهم واجتهادهم، وليس بإجماع، بل ولا نستطيع أن نقول هو رأي أكثر علمائنا.. ومع أنه يظهر لي -والله أعلم- أنه مخالف للصواب المقرر عند علماء الأمة، والذي عليه إجماع العلماء من المذاهب الأربعة وغيرها، وقد حكاها غير واحد من أئمتنا من أن: الجهاد في مثل حالة العراق -نزل العدو الكافر بأرض الإسلام- واجبٌ على من حضر من أهلها؛ فإن حصلت بهم الكفاية وإلا وجب على من قاربهم من المسلمين.. وهكذا حتى يعمَّ فرض العين الأمة كلها ما لم تحصل الكفاية.. وأنه حينئذ يسقط وجوب الاستئذان؛ فيخرج العبد بدون إذن سيده، والمدين بغير إذن دائنه، والولد بغير إذن والده وهكذا..

أقول: مع كل ذلك.. فإني لمستُ في طرح الأخ حرصاً ونصحاً، ونسأل الله أن يجعلنا وإياه وكل أحببنا من أهل الخير.

وما قاله وجهة نظر قد تابع فيها بعض علماء بلده، وليس من فعل ذلك بملوم إن شاء الله، حتى يتبين له ما هو أهدي!

ولكن سأعلِّق على بعض النقاط:

قولك يا أخي: «لأن المملكة العربية السعودية دولة مطبقة لشرع الله تعالى وحاكمة بما أنزل» اهـ. هذا غير مسلم على إطلاقه..! فليتك تثبت فيه وتبحث.

وقولك: «فمن ابتلاه الله من شباب المسلمين بحكومة علمانية تفصل الدين عن الدولة ولا تحكم بشرع الله وبما أنزل، فإن اشتراط إذن ولي الأمر ملغى في حق هؤلاء» اهـ. هذا إنصاف منك بارك الله فيك.. ولكن هل يقول بذلك من تعتمد عليهم من العلماء المشار إليهم؟.. نتمنى ذلك.

وطبعا معنى هذا الكلام لو قالوا به: أن المصريين والسوريين والأردنيين وأهل المغرب العربي قاطبة وأهل الكويت أيضا.. وكثيرون غيرهم وهم أكثر العرب المسلمين ليس عليهم استئذان حكوماتهم، بل لهم أن ينفروا للجهاد في العراق إذا شاءوا ورأوا ذلك صلاحاً -طبعا على قولهم هم باستحبابه في حالتهم-.

وهذا القدر جيد، نحن نرضى به، بس نريد نسمع من العلماء هذا الشيء على الأقل؛ لأنه إذا كان

الخلاف في قضية فرض عين أو كفاية، وأين حدود فرضية العين وما شابه ذلك؛ فالخطب هيين. وقولك: «أن أهل العراق لا ينقصهم المجاهدون والمحاربون؛ فتحت كل حجرة مقاتل والحمد لله» اهـ. وهذا يقوله بعض العلماء وسمعناه منهم.. وليس بصحيح والله أعلم لحد الآن. وهم إما لم يعتمدوا فيه على دراسة وتحقيق كامل، أو أنهم ينقلونه عن بعض أهل العراق، كمن ينقل عن «الإخوان المسلمين» أو بعض الشخصيات العراقية الإسلامية التي لهم بها علاقة قديمة مثلاً؛ فيعتمدون على رأيهم.

وأفضلهم حالاً وأعلاهم رتبةً من ينقل عن «هيئة علماء المسلمين أهل السنة» لكن لم نعلم لحد الساعة أن أحداً من العلماء الذين يقولون إن العراقيين ليسوا محتاجين للرجال - مثل الشيخ سلمان العودة وغيره - اعتمد على تقييم صادر عن المجاهدين هناك مثل «جماعة القاعدة في بلاد الرافدين»، أو «الجيش الإسلامي»، و«أنصار السنة» وغيرهم من الجماعات المجاهدة.. وغالب ظننا أنهم لا يشركونهم في التقييم.. فهذا شيء مهم فليتنبه له. يعني: لو صحَّ أن العراقيين لا يحتاجون إلى رجال بقول أهل الأمر هناك - وهم مجموع قيادات الجماعات المجاهدة أولاً، ثم علماء البلاد الموثوقين - لصحَّ كلام المشايخ أن الجهاد على من سوى أهل العراق ليس بفرض عين.

لكن نحن لحد الآن؛ الذي عندنا من المعلومات فيه تفصيل.. فهم لا يريدون الناس كلها تأتي طبعا، لكن يريدون نوعيات خاصة.. مثلاً: يريدون متخصصين في المتفجرات والتفخيخ والتشريك، ومهندسي اتصالات وفنيين في الدوائر والمخابرة والتفجير عن بعد.. أيضا أطباء ومعالجين ورجال علم ودعوة وتربية وإرشاد، وأهل الرأي والمكيدة والخبرات السياسية والعسكرية والاستراتيجية، والشباب المستعدين لتنفيذ عمليات استشهادية..!

وبالتالي فالواجب - فيما يظهر لي والله أعلم بالصواب - هو التفصيل؛ فعلى المفتي في المسألة أن يفصل، هذا إن كان ناصحاً أميناً غير مكره. والله المستعان.

وقولك أخي: «ومن لنا بمن يربي أبنائنا على الدفاع عن الأوطان وعلى الجهاد في سبيل الله إن فقدنا هؤلاء في حروب ومعارك في بلدان أخرى بينما بلدهم ينتظر حرباً مدمرة مصيرية الله وحده يعلم توقيتها» اهـ.

يعني لو نفر من السعودية ألف، أو ألفان، أو حتى عشرة آلاف أو عشرين، إلى أن تحصل الكفاية يقينا

ويقال لهم ما نحتاج بعد.. يعني خلاص يكون انتهى المخزون السعودي وستبقى البلاد ما لها من يحميها؟ هذا كلام لا يقال، دعك من هذا!!

وأيضاً لو عكسنا هذا الكلام وقلنا: إن ذهاب بعض الشباب السعودي هو إحياء لكل الشباب والجيل السعودي، وبدل الواحد سيخرج من أهله وجيرانه وأهل عشيرته وبلدته عشرة أو عشرون كما هو مشاهد كثيراً لمن اعتبر، وإن هذه فرصة للشباب السعودي ليتدرّبوا على الحرب، ويكتسبوا الخبرات ويصقلوا الشجاعة والفضائل الرجولية، ويتعلموا فنون الحرب، وإن ذهابهم هو في الحقيقة من الآن دفاع عن بلدهم وحماية ووقاية لها، وإنهم أن يغزوا العدو هناك خير لهم من أن ينتظروا حتى يأتيهم العدو في عقر دارهم ويصبّحهم وهو مشغولون بحفظ أنفسهم والمحافظة على أرواحهم كما تزعم.. فما تقول؟!!

وعلى العموم، أقول:

لو كانت الحكومة -في السعودية- قائمة بنصر الجهاد والمجاهدين في العراق على الكفار الصليبيين باذلة في ذلك ما يمكنها من الجهد من مال ونصح وعمل ودعم سياسي ودبلوماسي وإعلامي وغير ذلك.. لو كانت قائمة بذلك حقاً وصدقاً، ولو كانت مؤتمنة على ذلك، يُعلم تقواها وصدقها وأمانتها وبذلها للجهد.. لو كان ذلك كذلك لهان الخطب والله، ولما كتبنا شيئاً ولا سترحنا والله وطلبنا العافية، وهل شيء يا أخي أعزّ وأجمل من العافية؟

ولكننا حينئذٍ احترمنا رأيها واجتهادها، ولصحّ عندئذٍ كلامك يا أخ خالد.. لكن هيهات أن يصحّ وكل الحقائق تكذّبه، والواقع يدمغه!! والمواقف والأحداث الظاهرة للعيان -بله ما خفي- تردّه!! فالله المستعان، وإلى الله المشتكى، وعليه وحده التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويغفر الله لنا ولكم.

نسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمر رشديعزّ فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته.. آمين.



✦ تعليقاً على فتوى الفوزان بالتحذير من الذهاب للجهاد في العراق

إنا لله وإنا إليه راجعون.. وإلى الله المشتكى!

كلام الشيخ فيه خلط واضح، ويفتقر إلى التفصيل الذي هو سمة المحققين من العلماء الكبار.. يعني إذا كان هو يريد أن يحذّر من الالتحاق بالإخوة الذين خرجوا على الحكومة السعودية «المقرن والعوفي وإخوانهم» ويراهم مخطئين، -وحتى خوارج كما يقول!- فهذه مسألة، وهذا اجتهاده وهذا رأيه في النهاية ولا نستطيع أن ننكر عليه.. وليس لأحد إلا أن يناقشه إن أتاحت فرصة مثلاً. ولكن لماذا الخلط؟؟

لأن الظاهر من سؤال السائل أنه سأله عن ذهاب ابنه إلى «الجهاد» أي في مواضعه المتفق على مشروعيتها مثل أفغانستان، والعراق ونحوها، هكذا فهمت أنا من السؤال.. فكان الواجب أن يفصّل الشيخ ويبيّن الحق من الباطل -عنده، وبحسب ما أراه الله- ويحرّر المسائل، ويسلّ الحقّ من بين ركام الباطل كما تُسلّ الشعرة من العجين! فيقول مثلاً: إذا كان ابنك يريد الذهاب إلى الجهاد في أفغانستان أو الشيشان أو العراق -مثلاً- فكذا وكذا..

وأما الجهاد مع هؤلاء -الذين يقصدهم- فلا.. الخ، ويقول رأيه ويفتي بالذي يدين الله به.. وهكذا يشعر السامع سواء العامي وطالب العلم وإخوانه العلماء أيضاً وكل الناس أن هذا العالم صادق مدقّق يميّز بين الأشياء ويعطي كل ذي حق حقه، ومهما اختلفت معه حينئذٍ، فتظل تحترمه وتعظّمه لدينه وتقواه وصدقه وتحريه.

أما الخلط هكذا بين المسائل؛ فما هو من منهج العلماء بسبيل، اللهم إلا أن يلتزم التسوية بين هاتين القضيتين ولا يرى فرقاً..! فساعتها يكون النقاش بشكل مختلف.. لكن المعروف عن الشيخ أنه يؤيد الجهاد في الشيشان وفي أفغانستان وفي العراق، وإن كان له رأي في مسألة ذهاب غير أهل البلد إلى هناك ويشترط الإذن..

نسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعاً

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٨ / ١١ / ٢٠٠٤م]



هل ثم تلازم بين العلم والشجاعة؟

معلومٌ أنه ليس كل شجاعٍ عالمًا فقيهاً في الدين؛ فالشجعان في الناس كثر منهم العالم ومنهم الجاهل ومنهم الصالح المستقيم ومنهم الفاجر.

ولكن هل كل عالم من علماء الشريعة المفتين شجاعٌ؟

هل هو لازم للعالم - غير قابل للانفكاك - أنه شجاع لا يخشى أحداً إلا الله، قوَالٌ للحق صدّاع به ولا يخاف في الله لومة لائم، قويّ النفس - قويّ الشخصية - ثابت القلب، لا يهاب الأعداء ولا يخشى الردى..؟!

بمعنى آخر: هل يمكن أن يوجد عالم جبان - خوّاف -؟ ضعيف النفس - ضعيف الشخصية - هيّاب

متردد، يخاف من ظله كما يقال، لا يحسن عمل الشجعان ولا صولة الفرسان ولا مقارعة الأقران؟

تذكرتُ حادثةً أُنِي لقيتُ قبل أكثر من عقدٍ من السنين عالمًا في بلد من بلاد المسلمين، عالمٌ كامل

العلم مفتٍ في بلده وإقليمه، مشارك في فنون العلم لا سيما الفقه والحديث واللغة، يحفظ من المتون

نظمًا ونثرًا في فنون العلم شيئًا يُتَعَجَّبُ منه.. عندما حدثناه عن الجهاد - من باب التنوير وإطلاعه على

ما يجري - رغب رغبةً شديدة في الجهاد، حتى طلب مني أن أسعى أن أجد له طريقًا إلى بعض

ميادينه، لكنه كان يقول عن نفسه إنه «خوّاف» ونفسه ضعيفه، ولم يجرب الحرب ولا الطعان ولا

يحسن حتى العراك ويخاف من أبسط شيء - هذا كلامه بقريبٍ من حروفه -!

لا أشك أبدًا في صدق ذلك الشيخ - ذكره الله بالخير وأحسن لنا وله الخاتمة - وأن ما ذكره عن نفسه

هو في حد ذاته دليل صدقه ومعرفته بنفسه وإزرائه عليها، وبعده عن الغرور والزهو وما شابهه من

أمراض النفس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فله الحمد والمنة.

وإنما المقصود أن العالم قد يكون على الصفة التي ذكرها، وأن العلم والجبن - عدم الشجاعة - قد

يجتمعان.!! لكن هذا الكلام يحتاج إلى تحرير أكثر من هذا..

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إذا كان المقصود بالعلم: العلم عند السلف الذي هو الخشية وهو نور الله في قلب المؤمن، كما صح

عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره: «إنما العلم الخشية»^(١)؛ انتزاعًا من قوله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ» [فاطر: ٢٨]، وكما قال الإمام مالك رضي الله عنه: «ليس العلم عن كثرة الرواية، وإنما هو نورٌ يؤتيه الله

(١) إبطال الحيل لابن بطة (ص ٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَيْسَ الْعِلْمُ لِلْمَرْءِ بِكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ».

من يشاء»^(١)، أو كما قال، وهو ما يجتمع فيه علم الباطن -القلب- مع العلم الظاهر -علم اللسان- وخلاصته حسنُ الفهم وحسنُ الحفظ والذكر والخشية التامة لله تعالى.

إذا كان هذا المقصود بالعلم فإن العالم على هذا النحو لا يكون جباناً في حكم العادة! فإن شذ شيءٌ فهو نادرٌ جداً لا يلتفت إليه.

وأما إن كان العلم علم اللسان، ولا نصيب كبيراً للباطن والقلب، فلا كبير خشية ولا رهبة ولا ذكرٍ لليوم الآخر، وبالتالي فلا نورَ وإنما هي معلومات و«انفرميشنز» يدرسها ويحفظها حفظاً تاماً ويعلمها للناس ويحكم بها بينهم، ويجادل بها، ويكتب ويبحث.. الخ؛ فهذا قد يكون جباناً وقد يكون شجاعاً، بل هذا الصنف يكثر فيهم الجبن حقاً.

لكن لما كان من غير اليسير تمييز كثير من المنتسبين إلى العلم، ومعرفة هل هم من الصنف الأول أو الآخر، ولما كان كثير من الناس من يكون حاله متردداً بين هذا وهذا، وقد يغلب عليه الحال الأول، وقد يغلب عليه الثاني.. فينسبه الناس إلى ما يغلب عليه، أو إلى ما عرفوه من حاله وقد يخطئون فلا يطلعون على حاله اطلاقاً جيداً، وقد يغلب عليهم الهوى والتعصب له أو عليه، وغير ذلك من الأسباب.. لما كان ذلك كذلك فإن قولنا «قد يكون العالم جباناً» صحيح.

فالعالم -وكذا كل مسلم- قد يجتمع فيه إيمانٌ وخشيةٌ وحب لله ورسوله وللإسلام وعملٌ له ولليوم الآخر، مع شيء من محبة الدنيا وإيثار العاجلة أحياناً، وحب الظهور أو غيرها من المعاصي. وكلما كمل إيمانه وتوحيده وعلمه، كلما كملت قوته النفسية وشجاعته.. وكلما ضعُف إيمانه وتوحيده وعلمه كلما ضعفت نفسه وكان فيه نصيبٌ من التردد وخوف المخلوقين.

وهو من معنى قوله تعالى حاكياً عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ ءَعْلِيكُمْ سُلْطَنًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ (٨٢) [الأنعام].

والله أعلم.. ولا حول ولا قوة إلا بالله



(١) انظر: الكامل في الضعفاء (١/ ١٠٠).

❖ نصحاء البي بي سي!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يمكن للموقع المقترح أن يحمل اسم: «نصحاء البي بي سي». فكرة المقترح باختصار هي: إنشاء موقع للرد على الأفكار الخبيثة التي تنشرها البي بي سي العربية سواء عبر الإذاعة (الراديو) أو عبر صفحاتها على الإنترنت.

لكن لماذا البي بي سي دون غيرها؟

وكيف يكون أسلوب العمل ومنهجه؟

فأقول: لماذا البي بي سي؟ لأنها واحدة من أهم وأخطر المؤسسات الإعلامية المسموعة في عالمنا العربي.. ومع هذا فيمكن إنشاء مواقع مشابهة للرد على المؤسسات الأخرى كقناة الجزيرة مثلا وغيرها إذا توفرت الدواعي والنشاط..!

كما يمكن أن يكون كل ذلك في موقع واحد متخصص، لكن بشرط مهم، وهو أن يكون عنوانه واسمه مختارًا بدقة تؤدي الغرض كما سأوضحه.

وأما المنهج والأسلوب فباختصار أيضا أقول: إن الهدف من الفكرة هو إتاحة الفرصة لإسماع الصوت الإسلامي الأصيل -صوت الملتزمين بالإسلام والدعاة من أهل السنة، صوت القرآن والسنة والحق- إلى العالم في المسائل التي تطرحها البي بي سي خاصة في برامجها الحوارية، وذلك لأن البي بي سي تحجبه وتمنعه من الظهور، ولا تعطيه الفرصة.

ومن أجل نجاح عمل كهذا لا بد من أن يكون ذلك بأسلوب متأدب و«حضاري» كما يحلو لهم أن يسمّوه، وبعيدا عن الشتم والسب أو الدعاوى والدخول في مهاترات كلامية وما شابه ذلك من ضوابط.

ومنهج العمل هو: التركيز على القضايا التي من خلالها ننصر ديننا وندافع عن الإسلام وأهله، وذلك مثل: عرض وجهة نظر الإسلاميين وخاصة المجاهدين في المسائل المطروحة للنقاش، مثل قضايا المرأة والجهاد في العراق وغيرها والموقف من الشيعة ومقدساتهم النجسة، والرد على افتراءات وأكاذيب معينة حين توجد..

هذه فكرة جالت في خاطري منذ مدة، منذ أن سمعت أن جماعة من الفارغين هداهم الله أنشؤوا في مصر ناديا أسموه «نادي أصدقاء البي بي سي»، ولا زالت تخطر على بالي وأتمنى تحققها كلما

استمعت إلى البي بي سي وخاصة برامجها الحوارية الجديدة، وخاصة ما يتعلق منها بقضايا الجهاد في العراق وغيره، والملاحظ أن أكثر المشاركين في تلك الحوارات هم من الشيعة الذين يعيشون في الخارج، ويتمكنون من قول ما يريدون من زور وهتان وباطل، ولا يوجد من يقول كلمة حق في كثير من الأحيان؛ لأن أهل السنة وأهل الجهاد منهم خاصة إما لا يمكنهم التصريح أو هم مشغولون في ما هم فيه من خير جزاهم الله خيرا.

ولذلك فمن قدر على سد هذه الثغرة ونشط لها فترجو له إن شاء الله الأجر والثواب العظيم، وهو نوع مهم من الجهاد جهاد القلم واللسان. والله الموفق

وحتى في موقعها على النت؛ فإن البي بي سي لا تنشر معظم ما يكتب لها مما يعبر عن وجهة نظر من يسمونهم هم بالمتطرفين، فقد جربت بنفسي وكتبت كثيرا من المشاركات في منتداهم الحوارية في عدة قضايا ولم ينشروا لي أيًا منها لما تتضمنه من الواجهة الإسلامية التي لا يريدون نشرها مع اجتهادي في التلطف وكتابتي لها بأسلوب مناسب لهم!!

والعنوان المقترح أظنه مناسباً، وعلى كل حال لا بد أن يكون العنوان معبراً عن المضمون ولطيفاً وجذاباً، وأن يكون محتويًا على اسم «بي بي سي» لما لذلك من أهمية في محركات البحث وغيره. ومن فوائد الموقع المقترح: دعوة الصحفيين رجالاً ونساءً من العاملين في هذه المؤسسة، وتكون دعوتهم أيضاً نموذجاً لدعوة غيرهم وربما وصلت بسهولة إلى غيرهم.

فهذه خطوط عريضة في الفكرة، وإذا كان رجالنا من أهل التخصص في الكمبيوتر والنت جاهزين وناشطين فإن التذاكر بعد ذلك في التفاصيل متاح والله الحمد، والتطوير أيضاً، فلعل هذه الفكرة تفتح أفكاراً.. ونسأل الله أن يرزقنا أجرها وكل من سعى فيها بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله



❖ خبراء الإرهاب وأهل الرأي في دار الندوة!!

استمعتُ البارحة إلى حلقة برنامج «حديث الساعة» في إذاعة البي بي سي العربية، وقد جمعوا عدداً من خبراء «الإرهاب» وأهل الرأي والثقافة، يتحاورون ويتباحثون في هذا الأمر الذي أفرعهم، يحاولون فهمه - على أصولهم - ووضع حلولٍ له ومعالجات، واقتراح أفكار للقضاء عليه!!

انتقل بي الخيال وأنا أتابع حديثهم إلى أعماق الزمن البعيد: فرعون مصر يجمع خبراءه وأهل مشورته وأهل الرأي في مملكته ويستشيرهم ويتباحث معهم في شأن موسى ومن معه! كيف يمكن القضاء عليهم ومعالجة هذه المشكلة المتفاقمة بهم والتي توشك أن تفسد عليهم ملكهم، هؤلاء الذين يريدون أن يبدلوا دينهم ويظهروا في الأرض الفساد: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]..

الحلّ الأمني، والعلاج الثقافي والفكري، تجفيف منابع، وتدمير البنية التحتية لهذا الفكر الخطير..! وحلق بي الفكر في مكة قبل أربعة عشر قرناً وقد اجتمع كبراء قريش وساداتها في دار الندوة وجمعوا معهم مثقفين وإعلاميين وشعراء وأهل رأيٍ وتجربة من أفخاذ قريش وسائر القبائل القريبة الحليفة، يتشاورون ويأتمرون ويتباحثون؛ ما هذا الدين و«الفكر» الخطير الذي جاء به محمد ﷺ الذي يفرق بين المرء وزوجه وبين الأخ وأخيه، يريد أن يفسد ديننا ودين آبائنا ويغير قيمنا، وطريقة عيشنا، ويفرض علينا نمطه الفكري المتشدد المتمزّت؟ ما العلاج وما السبيل للقضاء عليه؟

الحلّ الأمني، العلاج الثقافي والفكري، الحلول الاجتماعية والاقتصادية، معالجة الفقر والبطالة، وتجفيف منابع، وتدمير البنية التحتية لهذا الإرهاب الخطير..!

لم يردّ هؤلاء المجتمعون المتحاورون جميعاً على مدار التاريخ أن يسألوا أنفسهم: هل محمد ﷺ محقّ أو كاذب؟ تعالوا ننظر أولاً ونبحث في هذا، هذا هو الأساس، فإن كان محققاً صادقاً رسولاً من عند الله اتبعناه ولو جاء بالمشقة، فإننا عبید الله، خلقنا للتكليف والامتحان الابتلاء..!

لم يُردّ أولئك المجتمعون المؤتمرون جميعاً أن يسألوا أنفسهم: أنحن على حقّ في ديننا وتصورنا وقيمنا وسائر أوضاعنا أم أولئك «الإرهابيون»؟، تعالوا نبحث هذا..

ليكن ها هو محلّ التباحث والتشاور.. فإن كان حقاً اتبعناه، وإن كان باطلاً حاربناه على بصيرة!!

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ
 يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
 وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود].



✦ بلغ السيل الزبى!

[تعليقا على انفجارات القاهرة]

وافقنا أو لم نوافق على مثل هذه الأعمال..

الأمر أبعد وأعمق من ذلك.. إنها الفتن والمحن، وأيام الصبر..

ولن يستطيع أحد أن يمنع من يريد الشهادة وعزم عليها وضاعت عليه الأرض من فعل ما يريد!
المسألة ليست مجرد مسألة أفكار أو استراتيجيات، إنها حالات انفجار نفسي واجتماعي، فقد بلغ
السييل الزبى!

نسأل الله ﷻ أن يرحم الإخوة والأخوات الذين قاموا بهذه التفجيرات..

نسأل الله أن يعفو عنهم ويكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويغسلهم بالماء والثلج والبرد..

وأن يرزقهم الفردوس الأعلى في الجنة..

ونسأل الله أن يجعل عاقبة هذه التفجيرات خير على المسلمين، وأن يقي المسلمين شر كل ذي شر..

آمين.. آمين.. آمين

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨ / ٤ / ٢٠٠٥م]



✦ تعلم اللغات يستدعي قوة ودولة

لوهي مناقشة مع أحد الإخوة الذين يرون وجوب تعلم اللغات في زماننا لعموم المسلمين [تعليقا على قول: «وأعيد وأكرر ما أقوله دائما أننا أمة لا يزال يحكمنا جهل اللغات، ولا نهتز إلا إذا وجدنا الخطر بلساننا المنطوق!«].

نعم قد رأيتك تعيد ذلك وتكرره، وهو من حرقتك وغيرتكم على دينكم وفقكم الله وزادكم هدىً، ولكن يخطر ببالي أخي الكريم ربما كان لتخصصكم ومواهبكم -زادكم الله- تأثير في رفع وهج هذه الفكرة لديكم؛ فأنتم تعانون في محيطكم وعلاقاتكم ما لا نعاني وتطلعون من أخبار الغرب والشرق وثقافتهم على ما لا نطلع عليه، وهو خير وبركة لأمثالكم ممن ملكوا مثل مواهبكم وقدراتكم ونهلوا من العلم النافع وتشبعوا به قبل ذلك.. والذي أعنيه أن هذا الجانب من القصور فينا نحن المسلمين هو حقاً كذلك، قصور، وهو أحد جوانب القصور الكثيرة لدينا كأمة!! لكن أظن أننا حين نحاول أن نضع سلماً للأولويات فإنه ربما كان في غير الدرجة التي يوحى بها كلامكم وفقكم الله.

أزيد فكري إيضاحاً بأن ما تتمنونه من سدّ هذه الثغرة، وهي المتعلقة بمعرفة لغات العالم وألسنة الأمم، وبالتالي التعرف الوثيق على ثقافتها ومن ثم التأثير فيها والوقاية من شرها ونقل نشاط الدعوة الإسلامية إليها بكل قوة وعرض ما عندنا من العلم والهدى عليهم بأوضح صورة وبألسنتهم والوسائل الشرعية المناسبة لهم.. الخ.

كل هذا لا يمكن القيام به على الحد المرضي ولا قريب منه إلا بوجود أمة قوية ناهضة، وذلك يستدعي وجود «دولة» إسلامية ممكنة ظاهرة وانصلاح حالنا نحن -أمة الإسلام- الداخلي بشكل جيد جداً أو جيد على أقل تقدير!

لكن نحن الآن.. أين الأمة بمعناها الصحيح؟ وأين دولة الإسلام؟ وكيف صفنا الداخلي؟ من الداخل نحن نعاني من بني جلدتنا من زنادقة العلمانيين والملحدين والانحلاليين وأشباههم، فضلا عن الفساق وأهل الجهل والضياع والمستكبرين، وهؤلاء في الغالب لهم النفوذ والسلطة والغلبة على مجتمعاتنا التي هي قطعاً أمتنا، ونعاني ونعاني ونعاني.

فكيف سنطلع للخارج وإلى الأمم ونحن بهذا الشكل؟!!

هذا من جنس جهاد الطلب، ونحن الآن ما زلنا وسنظل إلى ما شاء الله في مرحلة جهاد الدفع: دفع الحكومات المرتدة الزنديقة المسيطرة على بلداننا وكل أو غالب أجزاء أمتنا، ويعطلون طاقاتنا ويفسدون فرصنا ويؤخروننا إلى الوراء كل يوم ويدمرون أي جهد مخلص للإصلاح، قاتلهم الله.

وذلك بعد -أو بالتوازي مع- دفع الجهل وظلمات الجاهلية والضلال الرائن عليها، ودفع الشرور
والمفاسد الداخلية بعامه.

فقط هي خاطرة، وأظني أتفق معك في الكثير ولا أخالفك.

لأن جزءاً لا بأس به مما تتمنون وتدعون إليه يمكن القيام به بالجهود الاجتماعية وحتى الفردية بعيداً
عن «الأمة» و«الدولة».

ولكن لكل شيء قدر..

وفقنا الله وإياكم لكل خير..

والسلام عليكم ورحمة الله

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٤م]



☆ الحضارة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله ..

ألم تلاحظوا معي أنكم تتكلمون عن شيء لم تتفقوا بعد على تعريفه، والظنّ عندي - وسيتضح لو سألتناكم منفردين - أنكم غير متفقين في بعض تصوره ..

ولا يخفاكم أن تعريف «الحضارة» لم يتحدد بشكل متفق عليه عند المفكرين والمؤرخين، ولم تحسم هذه المسألة منذ زمن قديم .. ومثلها «الثقافة» وأمثلة أخرى!

ولكن، حيث لم يمكن وضع تعريف لها على طريقة «الحد» وهو الجامع المانع؛ فإن تصورنا عن طريق «الرسم» وما يقاربه ممكن.

وعلينا أن ننتبه إلى أن الحضارة لفظ فيه إجمال وفضفضة، وأن التعامل معه يكون على هذا الأساس .. كما تتعامل مع الألفاظ المجملة، وفقه ذلك معروف.

أضف إلى ذلك أنه لفظ حادث بالنسبة لنا نحن المسلمين في علومنا الإسلامية!! وحتى من الناحية اللغوية هو لفظ مؤلّد.

نعم .. فلم تعرفه قروننا الأولى التي هي قرون حضارتنا التي نفاخر بها ونقتدي، وهذه من المفارقات من جهة، ومن جهة أخرى هي علامة على أن هذه المسألة ليست أساسية ولا ذات كبير أهمية عندنا نحن المسلمين!! بالمعنى الإيجابي لا السلبي، وهذا يحتاج إلى إيضاح.

فنحن المسلمين (أهل الإسلام الحق، ولا أتكلم عن عموم أهل القبلة) ليس من أولوياتنا ولا من مهمّات أمورنا التعمّق في مثل هذه الفلسفات والتعريفات والأوصاف أو الاعتناء بها، ولا أن نسأل: ما هي الحضارة وما حضارتنا وحضارات الآخرين ونحو ذلك .. فذلك كله ليس مقصودا لنا، ولك أن تقول: ليس مقصودًا بالقصد الأول، وإنما هو مما دخل علينا، أو اضطررنا إليه .. ففي الأصل نحن لا نهتم بهذا ولا ديننا يأمرنا بالاهتمام به؛ بل أكثر من ذلك في ديننا ما يشير إلى التنفير من ذلك وأنه ليس بمحمود وأنه من الترف الفكري والانشغال بما لا يفيد..! وسرد أدلة ذلك يطول.

لكن مع اختلاط الشعوب والأمم والثقافات و«الحضارات» صار دخول هذه المناقشات له حكم آخر قد يرقى لدرجة الاستحباب والوجوب الكفائي باعتبار حاجتنا إلى التصدي للعولمة والغزو الثقافي والفكري والحضاري من الأمم الأخرى الكافرة، لا سيّما مع ضعفنا السياسي الذي يزيد من

قابليتنا للتعرض للمرض والانزمام.. وهنا - حيث يكون هذا هو الدافع والمقصود - يكون الاهتمام بهذه الفلسفة أو القضايا الكلامية مشروعاً وعملاً صالحاً إن شاء الله، ومطلوباً نوع طلب، والقائم به مأجور حيث قصد نصر الدين والدعوة إلى الله والذب عن دين الله والرد عنه.

فنحن أمة إسلامية، محور اجتماعها وكيونتتها هو الدين وهو «الإسلام»؛ فلا وجود لهذه الأمة بدون الإسلام، لأنه قبل الإسلام وبعده - حين تتركه - تتحول كما هو مشاهد إلى أمم أخرى: أمة عربية، أمة تركية، أمة باكستانية، أمة كذا وأمة كذا..

وأفضل تجلٍ لهذه الأمة بالاتفاق هو عصرها الأول، وهو جيل الصحابة؛ الجيل الفريد الذي ربّاه الرسول ﷺ وصنعه بيده.. ولو أردنا تحديداً دقيقاً لقلنا إنه فترة العهد النبوي المدني وعهد خلافة الخلفاء الراشدين، وهناك فترات أخرى مقاربة لها بعد ذلك متقطعة.

هذا شيء مهم إذا اتفقنا عليه، فإنه يحلّ لنا كثيراً من المسائل.

أما من لا يعتقد ذلك؛ فالنقاش معه سيكون فيه أولاً.

هذا الجيل أو تلك الأجيال لم يعرفوا هذه الفلسفات حول الحضارة والفكر والثقافة والفنون والآداب - بمعناها المعروف عند المؤرخين - وما شابه ذلك!!

وإنما عرفوا فقط: الدين ولا شيء غير الدين، وأن هذه الدنيا دار ممر وفناء، وزينة زائلة ومتاع، وهي دار اختبار وامتحان، ومطلوب من العبد أن يتجافى عنها - في الجملة، وللمسألة تفاصيل - وأن يكون فيها كعابر سبيل، وأن يكون كراكب استظل تحت شجرة يوشك أن يتركها ويرتحل، ومطلوب منه فيها أن يعبد الله كما أمره الله، وخلاصته اتباع رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً.

وأنت إذا بحثت عن موقع العمارة والمدنية والترف والبناء والغنى وجمع الأموال والآداب والفنون، وتصنيف هذه الأشياء وتحريرها وتدقيقها والغوص في بحارها والاعتناء بها، والثقافات والمقارنة بينها و.. مما يعتني به العالمون اليوم، لم تجد له مكاناً عندهم وفي اهتمامهم وسعيهم ولا اعتبار له إلا بقدرٍ عرضيٍّ إن وُجد، ينتظمونه انتظاماً وهم سائرون في طريقهم إلى الله تعالى..

وهم قد فتحوا البلاد شرقاً وغرباً، ولم ينقض عصر الصحابة حتى دمروا أعظم حضارتين في ذلك الزمان وأعظم دولتين: الفرس والروم، وملكوا أرضهما أو معظمها وحازوا كنوزها وظهروا عليهما أيما ظهور، ومع ذلك لم يهتموا بحضارة كانت لهم أو ثقافة أو مدينة، ولم يرفعوا إليها أبصارهم ولا وجهوا لها عناية.. بل قالوا بلسان حالهم وقولهم بما لا غموض فيه: إنهم قد أغناهم الله عن معظم ذلك، وأن الله قد أكرمهم بما هو أتم وأكمل من كل تلك الحضارات، وبما هو أرفع وأعز وأكرم وبما

لا يحتاج معه صاحبه إلى غيره في الجميلة.

وهذا لم يمنعهم من أخذ ما رأوه نافعاً من صناعة أو عمارةٍ وتدبيرٍ وفكرةٍ.

فلم يتعارض عندهم ما تقدم سرده مع مشروعية الاستفادة مما عند الكفار والأمم المغلوبة لهم من أمور الحياة الدنيا التي يستوى فيها الخلق، ويأخذها اللاحق عن السابق، بشرط واحدٍ وواحدٍ فقط وهو كل شيء في المسألة وهو: أن يكون كل ذلك تحت هيمنة الدين وفي حدود ما يسمح به، ولا يتعارض معه، فإن كان بعد ذلك مما يعين عليه أي على القيام بالدين وعلى تقويته (كإتقان صناعة السلاح وتدبير وسائل الجند ونحوها مما يعين على الجهاد)؛ فهو مما يتخطى مطلق المشروعية بل يطلب أخذه وجوباً أو استحباباً.

ونرجع إلى بعض النقاش السابق، في نقاط:

□ الغالب أن تعريف الحضارة هي مجموع ما عند أمةٍ من الأمم من العلوم والمعارف والفنون والثقافات والعمارة والمدينة.. الخ وملاحظة الفضفضة!!

□ كل من يتحدث عن الحضارة الإسلامية سيخطر بباله لأول وهلة: العمارة الإسلامية والطُّرز المعمارية الإسلامية الأموية والعباسية والأندلسية للمساجد والقصور والحمامات وغيرها وما فيها من ألوان وفسيفساء و.. الخ.

□ القول بأن الدين والقيم والمبادئ والأصول والشريعة ونحوها يمكن أن تكون في الكتب ولكن الحضارة لا تكون كذلك، وأن الحضارة تمثّل واقعيّ!!
هذا فيه ما فيه، فإن الدين أيضاً تمثّل واقعي، وأنت تعرف أن الدين محفوظ في الكتاب والسنة، لكن أين هو في واقع الناس؟ فقل مثله في الحضارة، ولمه؟

□ ليس هناك شعب ولا أمة من الأمم بل ولا أي تجمع بشريٍّ مهما قلّ يعيش فترة من الزمن تطول نسبياً (عقوداً فضلاً عن القرون) إلا ويكون لهم حضارة.. لأن الحضارة ما هي إلا كما قدّمنا مجموع ما عندهم من العمارة والثقافة والتدابير والمعارف والعلوم والفنون والآداب والحكايات والتجارب و.. كل ذلك بغضّ النظر عن كونها سيئة أو حسنة، محمودة في ميزاننا وديننا دين الحق أو مذمومة باطلة.

□ فقولك أخي: «ضعفت الحضارة الإسلامية في القرون الأخيرة.. ضعف وجودها في المجتمعات الإسلامية.. في الفرد المسلم.. وبدأت في القرنين الأخيرين تتسرب الحضارة الغربية إلى عقول وقلوب المسلمين، وبدأت في الظهور أكثر في هذه الأيام» اهـ.

تتفق معي طبعاً أن مرد ذلك كله إلى غياب الدين، ولا تقل لي: هناك أشياء أخرى غير الدين مثل الفكر والعلم التجريبي وغير ذلك.. كلنا نعرف أهمية ذلك، لكن هي كلها تساوي لا شيء بدون الدين، وحيث لا دين لا أمة إسلامية أصلاً، ولا مجال لمناقشة موضوع اسمه «الحضارة الإسلامية» حينئذ!!

فالذي ضعف في المجتمع المسلم وفي الفرد المسلم هو الدين، والذي بدأ يتسرب إلى عقول وقلوب المسلمين هو دين الغرب وهو حضارته وفكره وكفره فسوقه وعصيانه وتمردّه وقيمه المصادمة للإسلام ومفاهيمه البهيمية وتصوراته عن كل شيء وأخلاقه السبعية والحيوانية، وانحطاطه الأدبي المنفعم بالغرور في نفس الوقت و.. الخ.

طيب، هذه هي جلّ الحضارة وأساسها، وإلا ما هي الحضارة: صفّ الحجارة وكيفية صناعة السيارات؟!؟

□ وقولك أيضاً: «والحضارة أفرق بينها وبين الدين.. الدين الإسلامي دين الحق، وهو باق إلى يوم القيامة.. لكن الحضارة الإسلامية، ليست ديناً، وليست واجبة بذاتها وبمظاهرها وبمواصفاتها.. فقد تذهب الحضارة وتأتي غيرها» اهـ.

فما هي الحضارة، لم نفهم شيئاً..! اللباس مثلاً، طريقة بناء المنازل، استخدام الأشياء ووسائل العيش المباحة بطرق وأوجه مختلفة.. الخ أو غير ذلك، ما هي بالضبط؟؟!

المسلم العربي في الخليج يلبس دُشداش و غترة، وفي حضرموت يلبس إزاراً، وفي باكستان وأفغانستان يلبس لباسهم المميز في تفصيله، هذه حضارة وثقافة، كلها تدور في باب المباح ولا تخرج عنه، ومندرجة تحت «البس ما شيت» ما لم تتجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها الشريعة.

فإذن؛ ما الغرض من البحث عن الحضارة؟ لأننا نستطيع أن نقول: للمسلمين بعامة حضارة، ولكل طوائف المسلمين وأجناسهم حضارات مندرجة تحت الحضارة الإسلامية العامة؛ الترك والفرس والهند والسند والماليزيون والأندونيسيون غيرهم، وأهل المغرب الإسلامي.. لهم ما يميّزهم عن المشاركة وهكذا.. لا بأس، سمّه حضارة أو ثقافة لا مانع!

وكل له ما يميّزه نوع تميّز قلّ أو أكثر ضاق أو اتسع، مع اشتراكهم في الإسلام وفي معظم ما يسمى حضارة وثقافة لأن محورها وأصلها وجامعها هو الدين.. وما اختلفوا فيه مما يميّز بعضهم عن بعض هو راجع إلى اختلاف الأقاليم والأمزجة والألسنة ونحو ذلك فهو اختلاف ضروري عند أهل النظر وما كان كذلك فلا ضرر فيه ولا تعارضه الشريعة كما هو معلوم وواضح.

لكن يبقى السؤال: ما الغرض من بحثنا في الحضارة؟ هذا هو أهم شيء..
والذي عندي أنه إن لم يكن من العلوم الفاسدة غير النافعة؛ فقد يكون من الترف والاستجمام ومن
مُلح العلم والمعرفة، ومما يباح من الانشغالات، وقصاراه إن ارتقى درجة على ما تقدّم أن يكون مما
يستحب للتصديّ للأمم الأخرى ومحاورتها والظهور أمامها بما يناسب من المستوى المعرفي ونحو
ذلك من المقاصد السياسية والدعوية.

وأعلى من كل ذلك درجة أن يكون الباحث في ذلك يريد به - كما سبق القول - الذبّ عن الدين والرد
عنه والدعوة إليه بواسطة الوقوف على دقائق معارف الأمم الغربية مثلاً وفهمها ومن ثمّ الدخول إلى
عقولها وقلوبها ومخاطبتها بما يناسبها مما تسمح به الشريعة.
وقد لاحظتم معي أن لفظ «الحضارة» لفظ فضفاض، ومن أجل ذلك كان السؤال فضفاضاً أيضاً،
وبناء عليه كذلك لا بدّ أن يكون الجواب فضفاضاً ويحتاج إلى تفصيل طويل، وقد أشرت إلى ما
رأيته أصولاً مهمة في المسألة.

فبإمكان المجيب أن يقول: نعم هناك حضارة إسلامية، وتفصيله كذا وكذا وهناك الكثير ليذكره.
كما بإمكانه أن يقول: لا، لا وجود للحضارة الإسلامية بمعناها الكامل النقي والتميّز لأنه لا وجود
كاملاً للأمم وللدولة الإسلامية كما يريد الإسلام.. الخ
ونحن نختار التفصيل في كل ما يماثل هذه المسائل، ونحاول أن نعطي لكل ذي حقّ حقه، والحضارة
بالنسبة لنا نحن المسلمين تبع للدين، فوجودها بقدر وجود الدين أعني في الواقع.
والله أعلم وأحكم، وهو وحده وليّ التوفيق.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤ / ١٢ / ٢٠٠٤م]



القضية الأصلية التي ينبغي أن يناقش فيها المجاهدون

مما يؤسف له أن معظم من يتناول هذه القضية إما يفتقرون إلى الإنصاف، أو أنهم لا يحررون مواقع النزاع، ويخوضون في عمومات أو يقررون - أو يذكرون - بأحكام متفق عليها، وإنما الخلاف في تنزيلها على الأرض.

فمثلاً: هؤلاء الإخوة أهم مسألة في قضيتهم أن الحكومة كافرة مرتدة..

هذه هي أم كل القضية وأساسها، والباقي جزئيات ثانوية ومساعدة؛ فلا يمكن مناقشة أي جزئية من عملهم إلا على هذا الأساس.

وأنت مهما وافقتهم فيها أو خالفتهم، فلا يمكن لعقل عرف العلم إلا أن يقر أن قولهم فيها - أعني تكفير الحكومة - قوي وله وجه!! هذا بكل بساطة.

وحيث؛ لا فائدة من مثل المحاورات التي تكرر: «.. وإنما تركوا هذا الأمر لمن توجه إليه في قوله ﷺ: (أخرجوا)، وهم ولاة الأمر الذين تناط بهم القضايا العامة»!!

ولي تعليق آخر لا أرى السكوت عنه:

إخواننا المشايخ هؤلاء جزاهم الله خيراً لا يملّون من ذكر الجزائر مثلاً للفشل وأنموذجاً للخسران، ودليلاً على خطأ هذا الخيار، وإني لعلّي ظنّ غالباً أنهم ما حرروا مسألة الجزائر ولا أحاطوا بها علماً ولا قاربوا...!! وبالتالي ففي كلامهم دائماً أخطاء عجيبة وثغرات.

ولا أريد الخوض في نقاش طويل حولها الآن وقد سبق مراراً لكن تعليقي هو:

إذا كان الشيخ يرى أن الحكومة السعودية حكومة مسلمة.. الخ ما يترتب عليه؛ فهذا لا ننكره عليه.. ولكن أن يرى حكومة الجزائر العلمانية اللائكية اللادينية مسلمة مثل حكومة السعودية عنده؛ فهذه والله ننكرها ونشنع عليها..!

ملاحظة: هو لم يصرح بإسلام أو عدم إسلام حكومة الجزائر، لكن هذا قد عرف عن كثير من المشايخ، وكلامي عام، وإنما الشيخ هنا ذكر الجزائر بجامع العنف.

وكيف تلوم الشباب بعد ذلك ألا يسمعو للشيخ قولاً!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨ / ١٢ / ٢٠٠٤م]



✦ إيران، والخليج الفارسي!

يوجد قانون في إيران يمنع ذكر كلمة الخليج إلا مقرونةً بوصف الفارسي.. يعني حتى مجرد ذكر الخليج بلفظ «الخليج» مجرداً عن الوصف ممنوع، وهو ما حصل بالفعل مع إحدى شركات الطيران في إيران حيث أصدرت مطبوعة إعلانية تذكر الخليج العربي باسم «الخليج» بدون وصفه بالفارسي. فتعرضت بسببه للمساءلة القضائية واضطرت للاعتذار وطلب العفو كما نشرته صحيفة «الوفاق» الصادرة في طهران باللغة العربية.

الإيرانيون مصرّون على تسمية الخليج بالفارسي وتكريس ذلك وإرضاعه للأطفال مع الحليب بشكل عجيب، وما تقدم هو بعض الأمثلة فقط، وفي نظري لذلك دلالات:

- من أهمها: أن الشعوب والمجتمعات والدول الضعيفة المهينة يشتد تمسكها بالأسماء والألفاظ حين تفقد القوة والمكانة الحقيقية على الأرض.!

- ومنها: أن مقصودهم طبعاً كما هو واضح لكل مخلوق ولا يحتاج إلى شرح تثبيت ملكيتهم للخليج وشواطئه وجزره وو.. والله أعلم إلى أي حدود في عقولهم، أقول: تثبيت ذلك لدى الأجيال من شعبهم أولاً ثم من المنطقة المجاورة ثانية لتكريس هيمنتهم وتمهيدا لدولتهم المنتظرة الحاملة وزحفهم المنشود.

وهم في ذلك يمارسون تماماً ما يمارسه اليهود من أعمال حفريات وجهود تاريخية وجيولوجية والاستعانة بكل ما يمكن من الألفاظ والخرافات، وقيل وقالوا وزعموا وروي وحكي وو.. الخ ما لا ينتهي من هالشاكلة لتثبيت ملكهم لفلسطين، وأنهم أهلها الأصليون وو.. الخ مما هو معروف.

ومن دلالاته المهمة: أن النزعة القومية الفارسية في إيران غالبية على الصبغة الإسلامية، فهم عندهم «إسلام فارسي» ولا يريدون «الإسلام العربي» وكل من خبرهم عرف ذلك، وهو متماشٍ مع دينهم «الرافضي» الوضعي الطائفي الذي مبناه على: لنا ونحن، وآباؤنا وأجدادنا وطائفتنا وإيران وفارس وو.. وما شاكل.

وليس مبيناً على «دين الله» و«أمره» ووحيه وشرعه وتكليفه لنا وكونه خلقنا لعبادته بما شاء مما شرع.. لا، هم لا يعرفون هذا!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠ / ١٢ / ٢٠٠٤]



﴿ حُلْمَان ..! ﴾

يحلم كثيرٌ من المسلمين أن يستيقظوا صباح ذات يومٍ وحاكمٌ عربيٌّ أو حاكمٌ بلدٍ من بلاد الإسلام قد تاب إلى الله وانصلح شأنه وهداه الله إلى الدين الحقّ ورجع إلى الله وأتاب، وشرع يصلح البلاد والعباد، ويقرب العلماء الصالحين والأتقياء الناصحين، وينفي عنه الفجّار الغشاشين والنفعيين الخائنين، ويرفع لواء الدعوة إلى الله ونشر العلم النافع والدعوة إلى الخير، وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبدأ يتدرّج في عزمٍ ويقين - وفق تصوّر وخطةٍ مدروسة - في إصلاح المجتمع والاقتصاد والإعلام وكل مناحي الحياة، وإصلاح المناهج والطبقة السياسية والجيش والشرطة والأمن وغيرها من مباني الدولة، ويعدّ العُدّة ويرصّ صفوفَ أبناء أمته الذين أحبّوه وصاروا يلهجون ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً بالدعاء له - يرصّ صفوفهم ويبنى منهم نموذجَ خيرِ أمةٍ من جديد، ويتطلّع لإقامة الجهاد الحقّ ونصرة الإسلام والمسلمين حيثما أمكنه، وفق تصوّر مدروس أيضاً يجتمع عليه العلماء الصالحون والعقلاء الناصحون والخبراء الباحثون..!

ما أجمل هذا الحلم وما أروع..! إنها أمنية وحلم لكل مسلم صادق.

ويراودني أنا حلمٌ آخر أرجى من ذلك وأقرب غير أنه لا يقلّ عنه - إن تحقق - خطراً وأثراً: أن أستيقظ في يوم من الأيام.. فأسمع أن عالماً كبيراً من علمائنا ممن علا بين الناس صيتهم، وطار في الأقطار ذكرهم، وسلّم الناس لهم بالتقدّم في العلم والفضل وقد التحق بالجهاد في الفلوجة والعراق، أو في أفغانستان ووزيرستان، أو في الشيشان وما شابهها!!

أحلم أن أصبح ذات صباح فأصليّ الفجر وأقول أذكاري ثم أفتح المذياع أو الانترنت لأطلع أخبار المسلمين والدنيا من حولي؛ فأسمع أن الشيخ سلمان العودة أو الشيخ سفر الحوالي أو ناصر العمر أو الطريري، أو البراك أو الراجحي أو ابن جبرين أو غيرهم من علماء السعودية، أو محمد إسماعيل المقدّم أو غيره من إخوانه ونظرائه من علماء سلفية الإسكندرية وغيرهم من علماء مصر وما أدراك ما مصر!.. أو عالماً كبيراً من علماء موريتانيا وبلاد شنقيط بلاد العلماء ومعقل الأدباء والفصحاء.. أو غيرهم أو غيرهم أو غيرهم من علماء المسلمين..!

أحلم أن أسمع وأرى واحداً منهم على الأقل - أو اثنين أو ثلاثة - قد امتشق سلاحه ولبس لأمته والتحق بإخوانه في الجبهة جندياً مجاهداً..

أشعث أغبر، أنور أزهر..! قد يكون قائداً أو لا يكون بعدها.. ليس مهماً!
 لكنه بكل حال سيكون معلماً ومرشداً ومفتياً وداعياً ومطاعاً مبيحاً..
 وفوق ذلك سيكون بطلاً من أبطال الأمة -حيّاً- وشهيداً عظيماً من شهدائها -ميتاً- إن شاء الله..
 وسيُحيي الله بعمّله قبل علمه فتاماً عظيمة من أمة محمد ﷺ.
 بعبارة أخرى: سيكون ثورةً حقاً..! سيكون نصراً وفتحاً..!
 آه.. ما أجمل ذا لو تمّ ذا..! ما أجمل هذا الحلم وأروعه..! تُرى هل يتحقق الحلم؟

اتكميل: جواباً على قول من قال: إن الواجب على «القاعدة» أن تعود إلى العلماء

وتصدر عنهم!

أنت تدندن حول فكرة صحيحة في الجملة وتبدو متينة وهي الكون مع العلماء واتباعهم، فهم أولو الأمر..
 لكن أخشى أنه قد يكون هناك نوعٌ تطرّف في الفكرة، وتجاوز بها الحدّ..
 لأن معناها هنا في موضوعنا: كونوا مع «العلماء» فإن جاهدوا جاهدتم، وإن قعدوا ونكلوا عن الجهاد
 فاقعدوا معهم..! لأنك إن أردت بالعلماء جميعهم (الإجماع) فهذا غير ممكن في العادة، وليس مطلوباً
 شرعاً، ولن تجده، وهم غيرٌ ممكن أن يجمعوا على خلاف الحق.
 وإن أردت جمهورهم (أكثرهم) فكذلك ليست الحجة فيه حيث يسطع البرهان.
 وإن أردت البعض فحاصل والله الحمد في معظم الأمثلة، وما خرج عن ذلك فهو النادر جداً، كمسألة «عمل
 القاعدة في السعودية» التي هي محور فكرتك أنت وكثير من الإخوة، والتي يبدو أنكم تنظرون إلى كثير من
 الأمور من خلالها، وهي لا تعدو كونها «مشكلة» نرجو من الله تعالى أن ييسر حلها لصالح الإسلام
 والمسلمين، ونصراً للمجاهدين.

ألم تلاحظ أخي أن الكثيرين من أهل الجزيرة وبلاد الحرمين ينظرون إلى الدنيا من خلال «السعودية» فقط،
 حتى العلماء والدعاة، والمفكرون كثير منهم..!

انظر عندما يقع الكلام عن «وليّ الأمر»، والسمع والطاعة.. الخ.

أخي العزيز: إنما يقال كونوا مع العلماء حيث لم يتبين لنا الدليل والبرهان من الله على صحة المسألة، أما
 حيث يتضح الدليل ويتبين البرهان ويسطع نوره فلا يبقى لأحدٍ مقال؛ فالقول الفصل هو: كونوا مع الحق،
 ووافقوه، مع الدليل والبرهان، وطاعة العلماء إنما هي تبعٌ لذلك، ولا طاعة لهم استقلالاً، وكذا الأمراء،
 وهذا ليس فيه خلاف بين المسلمين؛ كما قال الشافعي رحمته الله: «أجمع من نحفظ عنه من أهل العلم أن من

استبانة له سنة عن رسول الله ﷺ أنه ليس له يدعها لقول أحدٍ كائنا من كان» (١).
انظر إلى آفاق أخرى، وتأمل الجهاد في الجزائر وفي ليبيا وفي باكستان وغيرها ضد الحكومات المرتدة
هناك.. هل ستقول لي أيضا كونوا مع العلماء؟

سأسألك: ومن هم؟ تعال نعيّنهم ونرى من يصلح أن يؤخذ منه؟ وماذا قالوا؟ وماذا تعني؟ كم واحداً منهم؟
هل تريد كلهم؟ أو أكثرهم؟ أو حتى القليل؟

ثم أقول لك: ألا يكفي أن يفتي في مشروعيته وتأييده واحدٌ واثنان وثلاثة وعشرة من أهل الثقة والدين
والورع؛ من العلماء؟.. هذا من حيث الفتوى وموقف العلماء الذي تطلبه ويطلبه الناس عادة لكي يطمئنوا،
وإلا فإن البرهان ساطع سطوع الشمس في صحو الظهيرة، لأهل النظر، والله الحمد والمنة.

تبقى بعد ذلك تفاصيل المسائل والأفعال وما نأتي وما نذر من جزئيات فقه الحرب؛ فالمرجع فيها إلى أهل
العلم بالشريعة ودلائل الكتاب والسنة، كمسألة «التترس» مثلا وما شابهها مما يُسأل عنه.

أخي الكريم: أنت تطلب من العلماء أن يقودوا العمل السياسي والحرب والجهاد
هذا مطلب ولنقل «حُلْم» مشروع، لكنه بعيد عن الواقعية، وفيه مثالية، ولا يراعي سنة الله في الخلق، وأما
حلمي أنا فإنه بحمد الله واقعي قريب، فأنا لم أطلب من العلماء أن ينفروا كلهم للجهاد والحرب، وإنما
تمنيت عليهم أن ينفر بعضهم والقليل منهم من كبارهم؛ سواء قادوا المسيرة وكانوا هم الأمراء، أو كانوا
جنوداً في الصف مع إخوانهم وأبنائهم المجاهدين يعلّمون ويفتون ويرشدون ويربّون ويوجّهون ويحفظون
ويصونون.. وحيثذ يكونون هم القيادة الأدبية والعلمية، وهي القيادة الحقيقية!

أخي الكريم: إن العلم والسياسة افترقا في الأمة بعد عصر الصحابة، ولن يتحدا في شخص أو أشخاص إلا
في النادر القليل جداً لو حصل، وهذا التاريخ وكلام العلماء والحكماء معروف ومسطور.. السياسة
والحرب والجهاد لها رجالها، كما أن العلم والفقه له رجاله.

والمطلوب هو أن يكون هناك انسجام وتواؤم وتعاون بين الطائفتين.
ولكل واجباته وحدوده ودوره ومقامه المعلوم.. وهو ما لا نفتخر ندعو إليه، والله أعلم وأحكم..

ونسأل الله أن يصلح حالنا وأحوال أمتنا إنه على كل شيء قدير.

والله الموفق لا رب غيره ولا إله سواه.

[كُتِبَ هذا المقال بتاريخ: ٣ شوال ١٤٢٥]



❖ قمة التخلف

إذا صح معنى هذا العنوان وهو أن للتخلف قمة؛ فإني رأيت أصنافاً من خلق الله يتربعون - ولا فخر - على هذه القمة فأولهم النصارى من الأمم الغربية والشرقية، ووجه تخلفهم أنهم تمسكوا بدين قديم وتعصبوا له وجعلوه محور هويتهم وجزء كينونتهم، لا يقبلون عنه ترحيحاً ولا يتطلعون إلى أهدى منه، مع أن الرب ﷻ الذي أنزل هذا الدين قد أرسل إليهم وإلى الناس كافة رسولاً بعده يخبرهم أنه قد نسخ تلك الشريعة وأنه يبين لهم ما هم فيه مختلفون، وأنه أتاهم بالدين الأكمل والشريعة الأتم؛ فأبوا إلا التمسك بالقديم الذي اختاره يوماً من الأيام آبائهم وأجدادهم، هذا على فرض بقائه كما أنزله الله، فكيف وقد حُرِّف وبدل حتى صار شيئاً آخر.

فأي تخلف أبعد من هذا وأسخف؟!

وقل مثلهم في اليهود وأولى.

والصنف الثاني ممن يتربعون على قمة التخلف العلمانيون والمستغربون من بني جلدتنا؛ قومٌ أكرمهم الله بأفضل دين وأكمل شريعة وأعظم رسالة، وبعث فيهم أفضل خلقه وخيرته منهم، وبلسانهم، وعلى صبغتهم ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] حتى قال الإمام الشافعي في قوله تعالى ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]: «ما استخبثته العربُ فهو الخبيث»^(١)، ومع ذلك فهم يتملصون منه ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويبدلون نعمة الله كفرةً، ولا يدخرون جهداً في التبرؤ من معرته كما صوّرت لهم شياطينهم - وحاشاه - وتحريفه وتأويله على غير تأويله ليرضوا بتأويلهم بني الأصفر والأبيض الذين ملكوا عليهم قلوبهم وأشربوا جبههم والانبهار بهم، ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم].

فهل رأيتم تخلفاً أبعد من هذا وأشدّ غُبناً؟!

والصنف الثالث من المتربعين على تلك القمة السحيقة غلاة الأمازيغ في بعض بلاد مغربنا العربي

(١) انظر: مختصر المزني (٨ / ٣٩٣)، قال الشافعي ﷻ: «وَإِنَّمَا حُوطِبَ بِذَلِكَ الْعَرَبُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنْ هَذَا وَنَزَلَتْ فِيهِمُ الْأَحْكَامُ، وَكَانُوا يَتْرُكُونَ مِنْ خَبِيثِ الْمَأْكَلِ مَا لَا يَتْرُكُ غَيْرُهُمْ».

الكبير، قومٌ من الله عليهم بأن أدخل عليهم الإسلام والعربية لغة الإسلام، حتى صاروا عرباً لا يميّزون عن العرب العرباء، وبنوا بالإسلام والعربية أمجاداً، وارتقوا بهما الى قمم السؤدد في بعض حقب التاريخ، بعد أن نهلوا من الإسلام عذبا بلا واسطة ولا ترجمان.

أراد الله أن يرفعهم ويكرمهم فأبوا إلا الحضيض والسفالة؛ يبحثون في جبالهم وأوديتهم لعلمهم يجدون نقشا أو أثارة من غابر جاهليتهم العمياء ليرفعوا بها عقيرتهم ويشبتوا بها أن لهم حضارةً وماضي شرفٍ ومدنية.. (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) [غافر: ٨٣].

فأي تخلفٍ أبعد من هذا؟ وأي جهالةٍ أظلم من تلك؟!

بل أيّ جريمة نكراء في حق شعوبهم وأجيالهم يرتكبونها بإبعادهم عن العربية لغة الإسلام، وإرجاعهم على أعقابهم منكوسين في جاهلية البرابرة الهمج؟!

(وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾) [الأعراف].

فسبحان الذي يخلق ما يشاء ويختار!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز القهار

عطية الله

١٧ - ١١ - ١٤٢٥ هـ



❖ لا نحب ذلك لك يا شيخ سلمان!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

نَشَرَ موقع الشيخ «سلمان العودة»: «الإسلام اليوم»؛ أن الشيخ «سلمان» سيشارك في مؤتمر يُعقد في شرم الشيخ - في مصر - وجاء في وصف هذا المؤتمر أنه مؤتمر إسلامي موسَّع ضد الإرهاب!! يستمر على مدى ٣ أيام ويشارك فيه أكثر من ٥٠ فقيهاً! وذكر الإعلان أسماء مجموعة من العلماء المشاركين في المؤتمر منهم: سيد طنطاوي، وعلي جمعة، والبوطي، والقرضاوي، وعبد المحسن العبيكان، وأحمد الكبيسي، وممثل لمحمد حسن فضل الله الرافضي، وغيرهم.

وقد تبدو أهداف المؤتمر المعلنة محتملة للخير وللشرّ، وفيها مجال لمن يريد وللمن لا يريد!! ولكننا والله ما كنا نتمنى للشيخ سلمان أن يكون واحداً من جمع كهذا!! ما كنا نتمنى له أن يخالط هؤلاء ويجالسهم ويبحث معهم قضايا الأمة والإسلام والمسلمين! لأنه خليط غير صالحٍ باعتبار ما يغلب عليه، وغير متجانس، وليس مؤهلاً لمناقشة قضايا الأمة، وليس مؤتمناً عليها.

وأين؟ في شرم الشيخ!! وتحت عنوان «ضد الإرهاب»!!

إن مثل هذه الاجتماعات ينبغي أن تنبذ وينفّر منها ومن أهلها والقائمين عليها، لا أن يُشارك فيها. إن المشاركة فيها من قبل أهل الخير والصالح تعطيها شرعيةً ومصداقية عند العامة، وتستعملها الدول المحادة لله ورسوله ودينه ورقةً إضافيةً للتلبيس على الخلق، وتستمد منها قوة متجددة على باطلها وفسادها!!

إننا بحاجة في هذه الأزمان والأحوال إلى إظهار قوة الحق والدين والصراف المستقيم غير المعوجّ، الواضح اليّين، ودفع اللبس والتشويه عن الناس، ومنع الخلط والتمويه. إننا بحاجة إلى ولاء وبراء، ومواقف مفاصلة لأهل الباطل، لا مداهنة فيها..

ولا أظن مثل هذه المشاركات من «المداراة» المحمودة، بل إن ما ينشأ عنها من مفاسد التلبيس

والخلط والتمويه وإضعاف صوت الحق ودعم المنافقين والزنادقة، أكبر من كل ما نقدّره فيها من مصالح!

هذا مع ما فيها من خطر على أهل الصلاح من الفتنة في الدين والاحتواء من جرّاء مخالطة أهل الباطل ورؤيتهم ورؤية مفاتنهم وأملاكهم وسلطانهم ودخول المنّة منهم على الصالحين!!
إن نصر الله ودينه اليوم بأبه الوضوح والقوة في الحق والصدع به والمفاصلة لأهل الخلط والباطل والتمويه والنفاق..

نعم، برفقٍ ولينٍ وحكمةٍ وتلطّفٍ واختيارٍ الأسهل ما لم يكن إثماً..! ولكنني والله أخشى أن تكون مثل هذه المشاركات إثماً..!

نعم، نعلم أن الشيخ سلمان وبعض الخيرين المشاركين يريدون الخير وإيصال صوت الحق والتخفيف من بعض المفسد وما شابه ذلك مما هم يقدرّونه، ولا نؤثّمهم ولا نظن فيهم إلا الخير، ولكن هذه نصيحتنا للشيخ، وهذا رأينا نكتبه لعله يرشّح إليه فيتأمله فيكون فيه خير ولو بعد حين.
وإن مما يحزننا أننا في زمن قلّ فيه الناصحون.. فأين الناقدون المصحّحون الأمور الناهون الناصحون ممن كتبوا وباحثوا وناقشوا ونصحوا ونقدوا أيام «بيان المثقفين»⁽¹⁾ لا يكاد يوجد منهم أثرٌ، وإن هذا والله لهو الخطر العظيم على الدعوة وعلى الدين!

والله أعلم وأحكم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله



(1) بيان المثقفين: بيانٌ نُشر في موقع «الإسلام اليوم»، قال فيه الشيخ ناصر الفهد: «إن البيان المسمى بـ«بيان المثقفين» والذي تبناه ونشره موقع «الإسلام اليوم» بيان خطير على التوحيد، قادح في عقيدة الولاء والبراء، معطل لأحكام الجهاد، مخالف للكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، منحرف للنصوص، منحرف عن الشريعة، متبع سبيل غير المؤمنين»، وقد رد عليه الشيخ ناصر الفهد في كتاب كبير سماه: «التكليل بما في بيان المثقفين من أباطيل»، وكذا الشيخ يوسف العييري رحمته في رسالته: «فضلا انبطحوا سرا» ورد عليه غيرهما.

❖ من هي الفئة الضالة فعلا؟

[مناقشة مع الشيخ: سليمان الخراشي، حول موضوع الفئة الضالة، والجهاد في جزيرة

[العرب]

اللهم يسّر وأعِنْ..

نحن في زمنٍ غربةٍ شديدة..

الأخ الكريم «سليمان الخراشي» وفقه الله.. اسمح لي بعرض بعضِ الرأي المختلف، وأنت شيخ وطالب علم رأينا فيك اعتدالا ونصحا وحسن فهم بارك الله فيكم، ونحن أحببناكم لما رأينا فيكم من الخير، ونرجو أن لا يفسد الاختلاف الودَّ.

سأعرض عليك ما عندي من الرأي والقناعة، وما أنا إلا واحدٌ من المسلمين، ولكن هذه قناعة قوية عندي وعند غيري، والله المسؤول لنا ولكم التوفيق للصواب، واعلم أنه لولا الرغبة في الحق والخير، وحسن الظن بكم لم نناقش.

أولا: مَنْ هي الفئة الضالة؟ أظنك تقصد الإخوة الذين خرجوا على الحكومة في بلاد «السعودية» وناذبوها بالسلاح، وهم أصحاب «العوفي» و«المقرن» و«الرشود» و«العييري».

ثانيا: ما هو ضلالهم؟ هذا أرجو أن توضحه لي في جملٍ مختصرة لكي نناقشه..

فإنني أزعم أن «الفئة الضال» هي الحكومة..! نعم؛ الحكومة السعودية هي «الفئة الضالة».

فنحن أمام طائفتين متقاتلتين:

- الحكومة.

- جماعة العوفي.

أنا واحدٌ من كثير من المسلمين يرون أن الأقرب إلى الحق وأولى الطائفتين بالحق هم الإخوة «جماعة العوفي» ﷺ.

وأن الطائفة التي هي أولى بلقب «الفئة الضالة» والتي هي الأبعد عن الحق، والفئة المبطلّة الخارجة عن الشريعة هي الحكومة!!

أنا واحدٌ من كثير من المسلمين مؤيدٌ للإخوة الخارجين على الحكومة في السعودية -إذا كان التأييد معناه محبتهم وتمني أن يظهروا وأن ينصرهم الله على هذه الحكومة، لا بمعنى التأييد في كل شيء

وفي كل فعلٍ -..

وأنت يا شيخ «سليمان» كررت أكثر من مرّة في موضوعك الدعاء للحكومة بقولك «وفقها الله» وفي

ظني أن الأحق بهذا الدعاء هم الإخوة الخارجون على الحكومة..!
ليس هذا اعتراضاً عليك؛ فلا أنكر عليك أن تدعو لأحدٍ أن يوفقه الله أي للهدى والحق والخير والبر
والرشاد.. وإنما يلفت الانتباه الإكثار من الدعاء للحكومة بالتوفيق، مع إهمال مثله للإخوة
الخارجين عليها، وهم أهل الحق، بالقياس إليها..!
فهم أحق بالدعاء والعطف، نسأل الله تعالى أن يوفقهم ويسددهم وينصرهم.
وأنت يا شيخ «سليمان» سميتَ هذا الواقع فتنةً؛ فإن كنت تقصد الفتنة بمعناها اللغوي، فما علينا،
ونسأل الله أن يقينا وجميع المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعافينا، فليس شيء أحب إلينا
من عافية الله ﷻ.

وإن كنت تقصد الفتنة في عرف هذا الباب، فالموقف في الفتنة أحدُ شيئين:
- إما رجلٌ تبين له أن الحق مع أحد الطرفين برهانٍ واضحٍ من الكتاب والسنة وما في معناهما، فهذا
يجب عليه نصر الحق ما استطاع.
- وإما رجلٌ أُغمي عليه الأمر ولم يستبين له، فهذا قد أمره الصادق المصدوق في أحاديث كثيرة أن
يعتزل الفتنة، وبأحكامٍ أخرى معروفة..!
هذه مقدمة إجمالية، فإن شئت فالكلمة لك.. ويأتي بعدها التفصيل إن شاء الله.
فبين لي أنت الآن ضلال هذه الفئة، وأنا أبين لك إن شاء الله ضلال الفئة الأخرى، حتى ننظر أي
الفئتين أولى بالحق، وأيهما المبطل الضالّ الخارج عن الشرع..!
وبناء عليه تكون مواقفنا.



✦ التسمي بالعجمية في المنتديات

من يسجل باسم باللغة الانكليزية لغرض تسهيل الدخول للمنتدى من أي مكان وتفادي مشاكل الأسماء والباسووردات العربية - في برامج المنتديات - ونحو ذلك؛ فهذا غرض صحيح إن شاء الله، وهو خارج عن الكلام الذي ذكرتموه، فأرجو الانتباه!
فلا تضيقوا على الناس..!!

لكن بشرط أن يكون الاسم حسنا بمعنى أنه لا مانع آخر شرعياً فيه (غير كونه بلغة العجم).
ومن الموانع (ولعلكم تقصدون ذلك بموضوعكم) أن يكون الاسم من أسمائهم هم (الكفرة العجم) ولا سيما إن كان من أسمائهم المشهورة المختصة بهم أو مما هو من شعائرهم وشعاراتهم، أو من كلماتهم المشهورة الدالة على ثقافتهم ودينهم، أو أسماء شخصياتهم ونحو ذلك..
عافانا الله وسائر المسلمين من ذلك..

فالذي أردتُ أن أقوله: أن الاسم إن كان عربياً وإسلامياً حسناً؛ فلا حرج على الأخ إن شاء الله أن يكتبه بالحروف الانكليزية للغرض الذي أشرت إليه.. والله أعلم.
وجزاكم الله خيراً..

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤ / ١ / ٢٠٠٥م]



الانتخابات العراقية، وأمريكا

شخصياً أتوقع بقوة أن الأمريكيان سيزورون نتائج الانتخابات وسيحافظون على «علاوي» رئيساً للحكومة.. لأنهم ببساطة لحد هذه الساعة غير واجدين لشخص يخدمهم بكل ندالة ورخص مثله، ولتاريخه الطويل الموثوق لديهم في العمل معهم، ولأنه يملك نسبة لا بأس بها من التأييد الشيعي، ولأن البديل له إما تكتل السيستاني والحكيم والجلبي، وهؤلاء لا تودهم أمريكا كثيراً لقربهم من إيران ولوجود «دين» عند بعضهم وانتسابهم للإسلام، مهما كان ذلك مزيفاً ومحرّفاً..

وإما «الباجه جي» وهو وإن كان يخدمهم أيضاً وما يقصّر لا بارك الله فيه! وفيه ميزة أخرى وهو أنه سنيّ الانتساب، لكن هذه الميزة هنا في هذه المرة لعلها عيب وليست ميزة لأنه لو أن أمريكا زوّرت الانتخابات لصالحه «الباجه جي»؛ فإن هذا التصرف سيكون مفضوحاً جداً، وسيؤدي إلى اتهامات واسعة لها بالتزوير وعدم النزاهة وسيزيد من مشاكلها على المستوى السياسي والثقافي والرأي العام العراقي والعالمي، وفي ظني أن الأمريكيان الآن يحذرون من شيء كهذا، مع احتمال أن يقدموا دائماً على أي حماقة!

أما «الياور» فهو واحد «خرطي مرطي»، ما أظن حتى الأمريكيان يعتمدون عليه، والله أعلم.

هذا من ناحية.

من ناحية ثانية: المتوقع أن الوضع في العراق من الناحية السياسية والأمنية سيزداد تعقيداً وسوءاً على رأس الأمريكيان ومن الأهم.

وأن الانتخابات هذه ستقوّي احتمال اندلاع حرب بين السنة والشيعية، وستكرّس وتعمّق الافتراق على أساس طائفي «سني - شيعي».

بالنسبة لوضع الحركة الجهادية وإخواننا المجاهدين، وهم قرة عيوننا وسواد أفئدتنا ورأس مالنا نصرهم الله وقواهم وسددهم وألهمهم الحكمة في كل تصرفاتهم؛ فالتوقع أن لا يضرهم أي نتيجة للانتخابات سواء زوّرها الأمريكيان كما توقعته أو لم يزورها.

إلا في حالة واحدة فقط؛ أن تصرّ أمريكا على تزوير الانتخابات لصالح مرشح سني وهو «الباجه جي» على الأرجح في هذه الحالة.

فإن ذلك لا شك سيلقي بظلاله على علاقة المجاهدين بالوسط السني العراقي: العشائر، والمشايخ، والإخوان المسلمين وقواعدهم، وهيئة علماء المسلمين وما شابه ذلك.. وسيظهر من يقول: خلاص القيادة الآن في يد السنة ولنتنظر حتى تقوم هذه القيادة بحل مشكلة الاحتلال سلمياً، ولندعم جهودها و..

الخ كما يقوله الشيعة الآن!

يعني في هذه الحالة - لو وقع هذا الاحتمال-؛ فإن المجاهدين لا بد سيدخلون في حالة علاقات مختلفة بكثير من الأطراف، ونخشى أن تنظلي اللعبة على بعض الأطراف التي تعدّ الآن مؤيدة للمجاهدين وللمقاومة فتقلب مثبّطة لهم أو حتى مناوئة لهم.. نسأل الله السلامة.

طبعاً إخواننا إن شاء الله لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، والجهد ماضٍ بحول الله وقوته إلى أقصى غاياته التي يعرفها ويفهمها قيادات المجاهدين وشيوخهم وأهل الحل والعقد والفك والربط فيهم.. والله وليّ التوفيق.

لكنّ شريعة الأخذ بالأسباب تلزم المجاهدين أن يبذلوا ما يمكن من الدعوة والبيان للناس ويحسنوا علاقاتهم بمن أمكن من الأطراف السنّية الشيعية والعشائرية ويحتوا من يمكن ويتألفوا الناس ويستميلوهم ويرغبوهم في الكون معهم وفي مواصلة الكفاح والجهد وأنه شرف الدنيا وعزّها وكرامة الآخرة ورفعتها. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يبرم لهذه الأمة أمر رشداً.. آمين.

وواضح أن الأمريكان يتجهون نحو الانسحاب وسل اليد من العراق وإيكال المهمة للعملاء المحليين، وقواتهم التي سيدعمونها، ويصبون معظم جهودهم القادمة في خانة بنائها وتقويتها لتقوم بالمهمة جيداً، وهذا السبب الرئيسي - والله أعلم - في حرصهم الشديد على إجراء الانتخابات في موعدها، مع ما يرجونه من نجاح سياستهم ونموذجهم.

ولكن أرجو على كل الاحتمالات ألا يكون هناك كبير ضرر على المجاهدين أنا ذكرت أن أسوأ احتمال يتضرر منه الإخوة هو أن تنتج عن الانتخابات حكومة سنّية (على الأرجح بالباجه جي هنا) وغالباً لو تم ذلك فسيكون بتدخل آلة التزوير الأمريكية.

أما في حال أنتجت الانتخابات حكومة شيعية سواء علاوي كما أتوقعه أو تكتل السيستاني؛ فإن الضرر على المجاهدين لن يكون كبيراً إن شاء الله.

شوية ضرر ممكن يحصل، ولا بد منه وفيه الكثير من المصالح بالمقابل: فيه تميز الصفوف وخلوص الجهاد من المدّعين والنفعيين والطفيليين!

لكن الظن عندي أنه ليس بالدرجة التي يقال فيها إنه كبير وإن المجاهدين مثلاً سيصعب عليهم مواصلة العمل وسيتخلى عنهم المعين والمتعاطف من الشعب العراقي أولاً ثم من المسلمين هذا بعيد إن شاء الله، والله أعلم.

ستظل عملية تكوين جيش عراقي وقوات أمن للحكومة مسألة صعبة جداً ومعقدة ولن تتحسن ظروفها كثيراً بالنسبة لهم.

وسيتعمق بلا شك ولا ريب الخلاف الشيعي السني في اتجاه حربٍ أنا أراها آتية لا محالة، وإذا وقعت فإنها ممكن أن تؤدي إلى انفجار في المنطقة بشكل غير مسبوق! ونسأل الله أن يجعل عاقبتها خيراً ورشداً للمسلمين.

أخي لم أفهم إشارتك إلى ما حصل بعد الانتخابات الأفغانية، فالمعلومات التي لدي أنه ما حصل شيء يذكر من التأثير السلبي على جهاد الإخوة هناك من طالبان وأنصارهم ومن معهم.

أمور الجهاد والمجاهدين ماشية بشكل عادي والله الحمد. والتعاطف الشعبي الأفغاني والباكستاني مستمر ولم يتغير.

أما محاولة المجاهدين إحباط العملية الانتخابية في العراق فهو تصرف صحيح ولا بد منه.

من أجل منع أي شبهة «شرعية» للدولة والحكومة القادمة سواء كانت شيعية أو سنية الانتساب - وهذا يندرج فيه ما أشرت إليه أنت-، ومن أجل تحطيم النموذج الأمريكي المراد فرضه، وإفساد أي فرصة للنجاح على الأمريكيان يمكنهم التفاخر بها واستغلالها دعائياً وسياسياً، ومصالح كثيرة.

فليس للمجاهدين إلا محاولة إحباط وإفساد العملية الانتخابية وإفشالها والنهي عنها والتحذير منها ومنع الناس من المشاركة فيها.. هذا هو الصحيح لا شك بمقاييسنا.

وأما موقف هيئة علماء المسلمين فأنا خائف منه!! والله الأمر من قبل ومن بعد؛ نسأل الله أن يلهمهم رشدهم ويصبرهم بالصواب. ونسأل الله أن ينصر عباده المجاهدين ويقويهم ويمددهم بمددٍ من عنده وأن يلهمهم الحكمة وفصل الخطاب، آمين.

وما كل هذا الذي قلناه إلا الظنون، و﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وهو وحده الذي له الخلق والأمر سبحانه، وقد يحدث من أمره ﷺ ما ليس في حسابنا!

اللهم أبرم لأمة محمد ﷺ أمر رشيد يا رحمن.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤ / ١ / ٢٠٠٥م]



❖ الشيعة في العراق.. فرصة تاريخية وتقدّم أم بداية النهاية؟

أيها الإخوة الكرام: السلام عليكم ورحمة الله..

موضوع الشيعة «الرافضة» من أهم المواضيع التي أرى أنها يجب أن تكون موضع عناية الدعاة وقادة المسلمين الحقيقيين من علماء وزعماء إسلاميين وقيادات الجهاد وحاملي لواء التوحيد والذب عن الدين؛ هذه الأزمان.. لا بد أن يعطى الموضوع ما يستحقه من الدراسة والبحث والرصد ثم بذل غاية الجهد علمًا وعملاً من أجل صد هذا الخطر العظيم ودرء هذه الفتنة الشعواء والقضاء عليها متوكلين على الله تعالى مستعينين به. وإن ما نلاحظه -للأسف الشديد- من بعض مشايخ الصحوة والعلماء وبعض قيادات الحركات الإسلامية من قلة اهتمام بالموضوع وعدم جدية في تناوله وعلاجه والتصدي له، لهو شيء مؤسف حقاً.

والأنكى من ذلك ما لمسناه من كلام البعض من التهوين من هذا الخطر أو عدم الإدراك بأنه خطر وتكرار العبارات الجوفاء التي تدندن حول وحدة المسلمين وعدم إثارة الفتنة -زعموا-.

ولي هنا كلمة أقولها على هذا الطريق: الرافضة يظنون أن ما يجري في العراق اليوم بعد دخول الأمريكان وسقوط نظام صدام هو فرصة تاريخية لهم لكي يتحوّلوا من محكومين إلى حاكمين، ويمسكوا بزمام الأمور في العراق بحكم كثرتهم العددية حسب زعمهم طبعاً، ويظنون أن ما يبثونه عبر الفضائيات من المزارات الشركية يوم عاشوراء وما يسمونه بأربعينية الحسين وغيرها من مشاهدتهم يظنون أن ذلك انتصار كبير لهم ونشر لدينهم ومذهبهم وفتح عظيم غير مسبوق لطائفتهم! ويظنون أن ذلك سيحرك الشيعة في العالم ويستنهضهم ولا سيما في بلدان الخليج: البحرين والكويت والسعودية وغيرها ويدعم مطالبهم بالمشاركة الفعالة في الحكم ويمدّهم بمدد معنوي كبير.. ويتمادى ببعضهم الوهم إلى الاعتقاد بأن المستقبل مبتسم لهم وأن غدّهم زاهرٌ، وأن المدّ الشيعي سيجتاح العالم الإسلامي زعموا خيبهم الله!

وهم في أكثر ذلك واهمون غالطون، **(وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٤﴾)** [آل عمران]، وهم بعد ذلك خائبون وعلى أعقابهم ناكسون إن شاء الله.

لماذا وكيف؟

أولاً: لأن الله حافظ دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وهذا من صميم اعتقادنا، ولن يمكنهم الله من الغلبة على أهل الإسلام ولن يعدوا قدرهم، ولن يضرّوا أهل الإسلام إلا أذى بإذن الله.

وثانياً، وهو الدليل المنطقي العقلي: أن الشيعة ما وصلوا لما وصلوا إليه من التكوين والتأسيس السياسي والاجتماعي في العراق وفي غيرها من بلاد الإسلام إلا في غفلة أهل الإسلام (أهل السنة) ونومهم وسباتهم الذي طال، ومن المعروف في حياة الأقليات وسُننها أن أهلها دائماً يتداعون للتعاون والتكافل والتضامن ويتآزرون فيما بينهم أكثر من أهل الأكثرية في أي مجتمع، والشيعة أقلية في أهل الإسلام، والشعور بالأقلية والضعف والظلم والصغار ملازم لهم لا يفارقهم وهو -بالإضافة إلى أصل الاعتقاد الفاسد- مما دفعهم عبر التاريخ للخيانة والتآمر حيناً على أهل الإسلام والوقوف مع أعداء الإسلام، وحيناً إلى الكيد الباطني الماكر، ودوماً إلى العمل الدؤوب للخروج من وضعهم السيئ بين أهل الإسلام.

واستطاعوا في حين غفلة من أهل السنة أن يصلوا إلى أشياء كثيرة ما كانت تخطر ببال! أجزاء كبيرة من العراق تشيَّعت، وقبائل وعشائر.. سيطرة تامة تقريباً على ما يسمونه بالمرقد المقدسة ومشاهدهم الوثنية والمدن التي تحتويها كالنجف وكربلاء وما شابهها وقل مثل ذلك في لبنان وأفغانستان وغيرها.. أما إيران وتاريخ إيران فحدّث ولا حرج عن غفلة أهل الإسلام وتضييعهم!.. والله المستعان وإنا إليه راجعون.

المهم أن كل ذلك ما كان ليحصل لولا غفلة أهل الحق ورقدة أهل السنة الطويلة، بالإضافة إلى عوامل كثيرة معروفة على رأسها الحكام والحكومات الخائنة المرتدة عن الإسلام التي ابتليت بها أمتنا وكان نموذجها في العراق صدام حسين الخائب.

أما اليوم -وهو ما لم ينتبه له الرافضة في غمرة سكرتهم وغرورهم- أما اليوم فإن أهل السنة قد صحوا من رقدهم وانتبهوا من سباتهم فما عاد للشيعة الرافضة مجال وهذا نهاية المطاف لتقدمهم وزحفهم.. اليوم استيقظ أهل السنة في كل مكان وهم يرون دين الشيعة؛ دين الشرك والقبور ودعاء غير الله، دين الخرافة والطقوس الوثنية والبكاء والسواد والجاهلية! انتبهوا في كل مكان إلى هذا المنكر والدين المبدّل المنسوب ظلماً وزوراً إلى الإسلام، وعرفوا كم كانوا غافلين عن الشيعة

ومخدوعين فيهم وفي إيران والخميني وغيره.!

ففي الوقت الذي كان أهل العمائم السوداء من الروافض «يشربون أنخاب النصر» - وذلك لائق بهم - ويتميلون على الفضائيات فرحًا وجدلاً ويتبخثرون في كلامهم ويتحدّون العالم بأنهم قادمون ومنجزون ما أرادوا وخططوا وأن هذه فرصتهم التي كانوا ينتظرونها منذ قرون كان أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها ولا سيما أجيالها الصاعدة الشابة من أبناء الإسلام ينتبهون من غفلتهم ويتعرّفون لأول مرة على هذه الطائفة المارقة الكافرة ومعتقداتها الباطلة وفسادها العريض وتحريفها لدين الله وعداوتها لله ولرسوله ولأصحاب رسوله وللمؤمنين، وتزييفها للتاريخ الإسلامي وتشويهها للإسلام. ملايين المسلمين في مصر والمغرب العربي وأفريقيا على سبيل المثال لم يكونوا يعرفون الشيعة لأنهم لم يبتلوا بهم وما رأوهم في بلادهم وإنما كان بعضهم يسمع عنهم في الكتب ولا يدري عنهم شيئًا ولا يهتم لأمرهم، ومثلهم كثير في سائر بلاد الإسلام، وفي عُقر دار الإسلام وجزيرة التوحيد وفي بلاد الشام.. أما اليوم فقد عرفوهم وشاهدوهم على الفضائيات.

فنقول للشيعة: أبطروا بما يسوؤكم.. واعلموا أن هذه بداية النهاية لكم.. فإلى هنا تمت فرصتكم وانتهى المطاف بكم، وبعد الآن لا خوف والله الحمد من مدّ شيوعي ولا تأثير خميني ولا غيره على أهل الإسلام، والله الذي لا إله إلا هو خذوها مني نصيحة أيها الرافضة: إنه أن تعيشوا في كنف أهل الإسلام أهل السنة كما كنتم وتأمّنوا على عيشكم وما يسدّ حاجة كروشكم خير لكم من هذا المولج الذي ولجتموه أن تحاولوا أن تنازعوا أهل الإسلام الرياسة.!

وإن لم تسمعوا نصيحتي فوالله ليأتين عليكم يوم تتمنون أن لو سمعتموها ولم تركبوا غروركم ورضيتم بما كتب لكم في كنف أهل السنة أذلة صاغرين.. كفانا الله والمسلمين شرهم وشر كل ذي شر.. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك آمين.

عطية الله

٢٠٠٥ / ٢ / ١



❖ تعليق على بيان المفتي «آل الشيخ» في الجهاد!

«بيان الشيخ»^(١) عادي ومتوقع بالنسبة لرجل في مقامه وعلى رأيه وليس فيه شيء جديد تقريباً.. هو بيان تذكيري بالمناسبة الحاضرة - الحملة السعودية، والمؤتمر الدولي ضد الإرهاب! - وهذا هو رأي الشيخ ومذهبه في المسألة ولن نناقشه؛ لأننا لن نريد أن نصب أنفسنا لذلك الآن وفي هذا المكان أيضاً.

لكن أرجو أن يكون من الخير أن نطرح بعض الملاحظات، مع الأخذ في الاعتبار طبعاً أن كلام الشيخ هو بيان مختصر وليس بموضع بحث للمسألة؛ فلا نحمله ما لا يحتمله، ولكنه مع ذلك هو يجمع أصول الفكرة في القضية:

(١) كالعادة في تناول مشايخ «الدولة» لهذه القضية تجدهم لا يتناولونها بصراحة تامة؛ فإن محور القضية والخلاف والسبب الذي جعل الشباب يخرجون على الحكومة وينابذونها أنهم يرونها حكومة ارتكبت الكفر البواح فحلّ الخروج عليها ومنابتها بالسلاح وخلع اليد من طاعتها.. هذا هو لب المسألة، وكل ما زاد على ذلك فهو من مُلح المسألة لا من صلبها.

هذا هو محل النزاع ولب المسألة، وهذه وجهة نظر الخارجين على الحكومة ولهم حججهم وطرحهم العلمي خالفتهم أو وافقتهم، ولهم علماء يوافقونهم في ذلك ولو سراً وعلى خوفٍ!

(٢) إذا تقرر ذلك؛ فإن محاولة إغلاق الباب الذي تجيء منه الريح بالقول: إنهم يتصدون للكلام في دين الله ﷻ بغير علم يؤهلهم لذلك، وأنهم جهلة وما شابه ذلك.. لا يغني كثيراً، ولعله يوشك أن ينطق بعض العلماء المعترين عند الجميع بنصر هؤلاء الشباب! فماذا سيقولون بعدها؟ ربما سيدعون الإجماع ويصفون من خالفهم بالشذوذ ومخالفة الإجماع ونحو ذلك.

(٣) الملاحظة الأخرى الدائمة على كلام مشايخ «الدولة» أن في كلامهم تعميماً وبعداً عن الدقة والإنصاف: كقول الشيخ في تعدادة لجرائمهم: «تكفير المسلمين»، وقوله: «سعيهم إلى الإخلال

(١) هذه المقالة تعليق على مقال مفتي «السعودية» عبد العزيز آل الشيخ، المعنون بـ: «بيان هام وعاجل من المفتي إلى عموم المسلمين»، والذي كتبه مطلع الشهر الثاني عام ٢٠٠٥م، وهو قرابة الخمس صفحات، منشور على موقع «صيد الفوائد».

بأمن هذه البلاد» وقوله: «سعيهم لانتقاص هبة هذه البلاد الإسلامية وتسليط الأعداء عليها وفتح ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام».

فإن كل منصف يعلم أنهم لا يكفرون المسلمين بهذا الإطلاق، وأن هذا تعميم فيه ظلم لهم، ولعل مراده التشنيع عليهم بأنهم ضالون في الاعتقاد والعلم، وهو ما نسمعه دائما من مشايخ الدولة حين يصفون الشباب بأنهم خوارج وكلاب النار.

وكل منصف يعرف أنهم من حيث الأصل النظري العلمي على مذهب أهل السنة الجماعة في مسألة التكفير؛ جملته وتفصيله، لا يرون الخروج عنه، بل هم متمسكون به نابذون لمن خالفه، هذا معروف لا شك فيه.. وإنما أكثر الخلاف في تطبيق بعض المسائل على الواقع، والمسألة المقصودة هنا هي: هل كفرت الحكومة بما ارتكبت أو لا؟.

وكل منصف يعلم أنهم لا يريدون الإخلال بأمن هذه البلاد لمجرد الإخلال بأمن هذه البلاد، فليس في الدنيا عاقل يريد أن يخلّ بأمن بلده ووطنه لمجرد ذلك أو يجعل ذلك مقصدًا له لذاته.. هذا تعدّ عليهم وعدم إنصاف.. وهو يشبه قول الطاغية الصليبي «بوش» عن المجاهدين: إنهم يكرهون الحرية!

لكن حقيقة الأمر لما رأوا كفر الحكومة وخروجها عن الشريعة وحرابها لهم ولأهل الجهاد وغير ذلك رأوا مشروعية الخروج عليها ومناذتها، وبطبيعة الحال أنه يلزم من ذلك وقوع الخلل في الأمن في البلاد، فهي الحرب، وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا!! وإلا فكذلك يقال في كل من خرج على حكومة كافرة؛ إنه يريد الإخلال بالأمن فيمنع من ذلك مطلقًا، وهذا لا شك في بطلانه وينبغي أن يكون متفقًا على بطلانه، لأن الإجماع منعقد على مشروعية الخروج على الحاكم إذا كفر كفرًا بواحا كما نصت عليه الأحاديث المستفيضة، وهذا لا يخالف فيه الشيخ عبد العزيز ولا غيره من حيث هو مبدأ، وإنما الخلاف مع الشباب الآن.. هل وصلت الحكومة السعودية إلى هذا الحد أو لا؟

وبالفعل، قد وصل الحال ببعض غلاة مشايخ «الدولة» إلى التلميح إلى أن الأمن أهم من الدين ومقدّم عليه وقبله، وإن لم يجرؤ كثيرون على التصريح به عند المضايقة في النقاش.. وإذا يسّر الله سأفرد له مقالًا.

ومثل ما سبق يقال أيضا في قوله: «سعيهم لانتقاص هيبة هذه البلاد الإسلامية وتسليط الأعداء عليها وفتح ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام»!!

معاذ الله أن يكون مقصود الشباب من يوسف العيري والمقرن ومن معهم أن ينتقصوا هيبة هذه البلاد لذات هذا الأمر، -ولو قال هيبة الحكومة أو الدولة لربما صحح- أو أن يسلطوا الأعداء عليها، أو يفتحوا ثغرات لأهل الكفر على أهل الإسلام.. سبحانك هذا بهتان عظيم في حقهم ولو لم نعرفهم لكان يمكن أن يمشي علينا من يمشي لكن يأبى الله!

فإن قيل: إن المقصود أن هذا هو مآل أفعالهم ونتيجته ولازمه، فنقول ما تقدم: هي الحرب، ومن صمم على الحرب ودخل في مشروعها هو عارف بذلك وحاسب له، فليكن النقاش إذن في الأصل. ثم لا يسلم أن ما ذكر لازم بالضرورة أو أنه بالضرورة مفسدة أعظم مما هو واقع بالفعل، أعني إنقاص هيبة الدولة وما ذكر معه.

(٤) من الملاحظات أيضا أن الشيخ يحاول إصلاح ما يمكن بحسب اجتهاده، ونرجو أن يكون مأجورا مغفورا عنه خطؤه إذا أخطأ، ولكن الحكومة في الواقع لا تساعد؛ فإن المؤتمر المزمع انعقاده اليوم -ولعله بدأ في هذه الأثناء- لا يخدم ما يدعو إليه الشيخ، لأن دلالته أن الحكومة بدل أن تصلح نفسها على حسب الشريعة وتعترف بأخطائها وتؤوب إلى الله تعالى وتستغفره وتتوب إليه وتناقش المسائل التي انتقدها عليها الشباب المجاهدون، وتصلح ما حقه -شرعا- الإصلاح.. بدلا من ذلك فإنها تتمادى في غيها وأخطائها وترتكب أخطاء جديدة وتتراكم عليها المشاكل وهي تظن أنها تحقق نجاحات وأنها بصدد التغلب على الشباب!!

ألم تدر الحكومة من تجارب الأمم والشعوب والدول أنها بهذا الشكل قد تغلب على جماعة «المقرن»، ثم ما يلبث أن يخرج عليها جماعة أخرى أشد وأنكى وأقوى حجة وقد يكون على رأسهم في المرة القادمة علماء كبار مطاعون!

فهذا المؤتمر الذي تجتمع فيه الحكومة السعودية مع أمريكا الصليبية الظالمة العاهرة حامية الظلم والعهر ومفسدة العالم وراعية الإرهاب الظالم، ومع بريطانيا وباكستان والكثير من الدول التي لا يناقش ولا يجادل مسلم عاقل أنها عدوة للإسلام وأهله، لكي تناقش مشاكل الشباب المسلم،

وتحاربهم وتسعى في سبيل القضاء عليهم.. هذا هل يساعد دعوة الشيخ أو يساعد الحكومة ويمنحها نصراً على المستوى الشعبي والإسلامي؟؟ بالعكس، سيفاقم من مشاكلها الاعتبارية عند شعبها وعند جميع المسلمين، وسيظهرها أكثر وأكثر في صف أمريكا وبرويز مشرف وأعداء الإسلام. هذا هو يا شيخ ما ينقص هيبة الدولة، وهذا هو السعي الحقيقي لقتل المسلمين وترويع الأمنين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهؤلاء الشباب الخارجون على الحكومة هم مسلمون، والشيخ لا يكفرهم بحمد الله؛ فكيف يجوز يا شيخ للحكومة أن تتعاقد وتتعاون مع الكفار الأصليين الصليبيين الحاقدين المعتدين الإرهابيين الظالمين على قتل وسجن وقهر هؤلاء الشباب.. أليس هذا من أعظم المنكرات أيضاً؟! يعني في النهاية: ماذا يريد الشباب؟ يريدون الدولة و«الحكم» ويريدون أن نتخلى -نحن بني سعود- عن الحكم؛ فلتتخلّ وترك، وهذا هو «الحكم» خذوه! ولكن لا أف في صف الكفار ضد أخي المسلم الذي بغى عليّ! معلوم أن هذا مستحيلٌ، وغير ممكن في حكم العادة، لكن هو الحق، وهو خير من عذاب النار وبئس القرار.

هذا ما تيسر من التعليق الساعة على بيان المفتي، وإلى الله وحده المشتكى.. نسأله تعالى الهدى والسداد.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤ / ٢ / ٢٠٠٥م]



* من قتل الحريري؟! *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أنا والله محتار بالفعل في الجهة التي عملت هذا العمل! وسأستعرض بعض الاحتمالات بسرعة وأعلق عليها:

أما الإخوة المجاهدون في القاعدة فمن المستبعد جداً إذا كان الأمر يتعلق بالقاعدة المعروفة فليس عندهم غرض الآن في مثل هذا العمل فيما أظن وليس قتل شخص كهذا مهما كان حكمه هدفاً مباشراً له أولوية بالنسبة للقاعدة وفصائلها الآن..

ولكن المشكلة الآن أنه ممكن توجد مجموعة صغيرة من الشباب في أي مكان ويقومون بأعمال باجتهادهم؛ فينسب للمجاهدين وللقاعدة، فهذا محتمل لكنه حينئذ ليس عمل القاعدة، وإنما عمل جماعة محلية صغيرة مثلاً.

وأما سوريا فظني أنها لا تقدم على مجازفة بهذا الشكل، اللهم إلا في لحظة طيش غير عادية! وهذا قد يحصل على فكرة فلا تستبعدوه بالكلية ولا سيما في الأنظمة المستبدة الدكتاتورية التي لا تصدر القرارات فيها عن منظومة سياسية سليمة.

وأما اليهود والأمريكان فلست متأكداً من كون اليهود يريدون حدوث فوضى في لبنان، لكن يبقى الاحتمال الأقوى من هذا أن أمريكا يمكن أنها هي وراء العمل وهدفها التمهيد لحصار سوريا وإخراجها من لبنان بالكلية وربما ضربها أو حتى غزوها..

ومما يلفت الانتباه هنا أن الأمريكان قالوا في أول تصريح لهم على الحادث إنهم سيعاقبون الفاعل!! فهم عينهم على الفاعل من البداية، وهو على الغالب -حسب مرادهم- سوريا.

وهناك احتمالات أخرى كأن يكون الحادث من فعل قوى سياسية محلية متصارعة.. وهذه لا أعرفها جيداً ولا أستطيع الكلام فيها لعدم إلمامي الجيد بواقع لبنان!

وبالنسبة للنقطة الثانية: فإنني أتوقع أن يكون التأثير على العالم الإسلامي إيجابياً لا سلبياً إن شاء الله، سواء كان وراء الحادث أمريكا أو غيرها، فإذا غزت أمريكا سوريا فهذا في النهاية في صالح المسلمين، وإن بدا ظاهره غير ذلك بادي الرأي كغزو العراق، وبالتالي هو تقوية للمجاهدين في العراق وغيرها وفتح لأبواب واسعة للحركة الجهادية وإحياء فوق إحياء للأمة والعاقبة للمتقين، وإذا اكتفت أمريكا بمعاكبة سوريا ببعض الأساليب وإخراجها من لبنان فهذا أيضاً ليس فيه ضرر على

الإسلام والمسلمين لأن سوريا بالنسبة للمسلمين السنة هي على حد معلوماتي شرّ في لبنان، ودعمها وولاؤها إنما هو للروافض.

وفي حال حصول اختلاط للأمور في لبنان وحرب أهلية وطائفية ففيها شر كبير لا شك على المسلمين والضعفاء في البلد نسأل الله أن يقيهم شرها ويلطف بنا وبهم، ولكن نرجو أيضا أنها في المجمل خير للإسلام والمسلمين وللمجاهدين في العراق وغيرها.. وعلى العموم أنا عندي بشكل عام تفاؤل بالنسبة لجريان الأحداث بعد الحادي عشر من سبتمبر، وظني أن الأمور تسير في صالح الإسلام والمسلمين وانتصار خيار الجهاد ونهضة الأمة ونشوء أجيال أفضل منا نحن وتحول العلاقة بيننا وبين الغرب وأوليائهم من الحكام الخونة إلى علاقة مبنية على الدين وهي هنا البغض والعداء والبراء ثم المجاهدة الفعلية إلى النصر والفتح إن شاء الله.

بالنسبة للنقطة الثالثة؛ فأبي أننا لا ننصح هؤلاء الطواغيت ولا نقترح عليهم شيئا، بل هم ميؤوس منهم في نظري أن يفعلوا أي شيء من الخير والنصر للأمة، ولا ينفع أي تحالف أو تعاون معهم على أي مستوى من المستويات ولا على نصف خطة..! وقد يرد على الذهن هنا: (والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها شعائر الله إلا أحببتهم إليها)^(١) فعندي أن هذا ليس منه.

وإنما نحن ننصح حكام العرب والمسلمين ونقترح عليهم أن يرجعوا إلى دينهم ويتوبوا إلى الله مما هم متلبسون به من الكفر والموبقات والخيانة ويحكموا بشريعة الله ويلتزموا بها، وبعد ذلك نحن نقول لهم كيف يفعلون إذا أرادوا نصيحتنا على التفصيل.

وبالنسبة للنقطة الرابعة: بم ننصح القيادات الإسلامية والمفكرين والمثقفين المسلمين؟ فأهم شيء بنظري هو عدم الانزلاق وتجاوز الخطوط الحمراء للشريعة، ومن مظاهر ذلك التباكي على الطواغيت ومدحهم وإعلان الوقوف معهم، وإعلان التضامن مع الزنادقة والملحدين والخونة من أجل الأوطان ونحو ذلك.

ثم بعد ذلك هناك باب واسع من السكوت أو قول كلمة «سياسية» و«دبلوماسية» يمشي بها الإنسان إذا اضطر ولم يكن قادراً على قول كل شيء، كقول: إننا نرفض مثل هذا العمل الذي لا يخدم مصلحة الأمة، أو نحو ذلك.. أو إلقاء مغبته على جهة معادية مشهورة كإسرائيل.

لكن لو ثبت أن المجاهدين هم من قام بهذا العمل، فمهما كان رأينا أنه غير مناسب وأن العمل في

(١) صحيح البخاري (٢٧٣١) بلفظ: (والذي نفسي بيده.. شعائر الله)، مسند أحمد (١٨٩١٠) وحسن إسناده الأرئووط.

نفسه خطأ سياسي فهذا لا يغير كوننا مع المجاهدين في الجملة، وأولياؤهم من دون الطواغيت وأشياعهم...! اللهم إلا أن يجيء من ذلك أمرٌ لا مصمد له، نسأل الله الستر والعافية.
وعليه.. يكون دورنا نصح المجاهدين وترشيدهم وإصلاح الخطأ بما يمكن ودفع ضرره بما نستطيع أو قد ننصحهم بالتبرؤ منه وإن فعلوه خطأ ونكذب ذلك، فهي الحرب!
فعلى أهل الخير من قيادات العمل الإسلامي والمفكرين والمثقفين أن يتقوا الله ويعملوا بالمبدأ الذي علمنا الله والمتضمن في هذه الآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وليعلموا أنها فتنٌ واختبارات ومحكّات يتبلي الله بها عباده ليعلم الصابر الثابت على دينه واختياره من الباذل دينه لأبسط عارضٍ ولمصلحة شخصية ودينية.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد]
﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]
﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦]

والله أعلم

كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٥ / ٢ / ٢٠٠٥م



﴿ حكم قول «وا معتصماه»، وأنواع الذرائع عند الفقهاء

عبارة «وا فلاناه» تسمى في العربية «النُدْبَةُ»، وهي قسم من أقسام النداء: أداتها الأشهر هي «وا»، وقد تستعمل لها «يا» أيضا، ويضاف إلى المنادى بها - ويسمى المندوب - ألفٌ في آخره، أو ألفٌ وهاء وهي هاء السكت - هذا في حال الوقف -.

والحاصل في معنى هذا الأسلوب العربي الفصيح البديع أنه نداء، واستغاثة، ونَدْبٌ إلى إيقاع فعلٍ. وحينئذ فهي كسائر أنواع النداء في حكمها الشرعي. ولها معنى آخر سأذكره.

فأما قول المرأة ساعتها «وا معتصماه»^(١)؛ فإنها استغاثت بأمر المؤمنين لكي ينتقم لها ويأخذ لها حقها وينتصر لها من عدوها، وهذا مشروع بلا شك ولا خلاف؛ بل هي هنا فاعلةٌ خيرٍ محمودةٌ ممدوحةٌ، وهذا لا يحتاج إلى تطويل.

وكذلك ما كان على هذا المنوال مما فيه استغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه ويدخل تحت كسبه عادةً ونداؤه، والله الحمد.

وأما لو قال قائل الآن «وا معتصماه»؛ فهذا الغالب الذي لا محيد عنه في التأويل عند العقلاء أن يحمل على «الحكاية»، أي حكاية قول تلك المرأة إشارة إلى واقعة استغاثتها بالمعتصم عليه السلام وانتصاره لها وفتح عمورية.

ولا حرج إن شاء الله في استعمالها على وجه الحكاية.

لأنه لا يتصور - في الغالب الذي يكاد يكون المستيقن - أن أحداً يستعملها الآن على معنى أنه يستغيث بالمعتصم الميِّت عليه السلام.

فلو قُدِّرَ أن أحداً قصد ذلك فحكمه حكم من يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده فهو شرك!

لكن هذا كما قلت إنما هو على هذا الفرض والتقدير ولكن لا يوجد في الخارج - في الواقع - إن شاء

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٦ / ٣٨) قال ابن الأثير: «ذَكَرْتُ فَتْحَ عَمُورِيَّةَ: لَمَّا خَرَجَ مَلِكُ الرُّومِ، وَفَعَلَ فِي بِلَادِ الإِسْلَامِ مَا فَعَلَ، بَلَغَ الخَبْرَ إِلَى المُعْتَصِمِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ اسْتَعْظَمَهُ، وَكَبُرَ لَدَيْهِ، وَبَلَغَهُ أَنَّ امْرَأَةً هَاشِمِيَّةً صَاحَتْ، وَهِيَ أَسِيرَةٌ فِي أَيْدِي الرُّومِ: وَامْتَعَصِمَاهُ! فَأَجَابَهَا وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ! وَنَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَصَاحَ فِي فَصْرِهِ: النَّفِيرَ النَّفِيرَ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ، وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَاوًا، وَسَكَّةَ حَدِيدٍ، وَحَقِيْبَةً فِيهَا زَادُهُ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ المُسِيرُ إِلَّا بَعْدَ التَّعَبَةِ وَجَمْعِ العَسَاكِرِ؛ فَجَلَسَ فِي دَارِ العَامَّةِ».

الله.. وبالتالي فلا التفات إليه.

بقي معنى آخر للندبة وهو التفجع والتوجع للشيء! كقولنا: «وا إسلاماه»، و«وا وطاناه»، و«وا أخياه» و«وارأساه»، ونحوه..

واستعمالها على هذا الوجه كثير في مقاصد الناس وبلاغتهم عامتهم وفصحائهم قديمهم وحديثهم، وواضح فيه أن النادب «المنادي» لا يدعو أحداً؛ أي لا يستدعي حضوره ولا عونه، بل هو أشبه أن يدعو له ويتحزن عليه.

تنبيه: اشتهر عند العرب عبارات من هذا الباب -باب الندبة- استعمالوها لمعانٍ مخصوصة عرفت من عُرْفهم لا تخرج عن معاني هذا الباب مثل قولهم: «وا صباحاه»، أو «يا صباحاه» -استخدمها سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في الحديث المعروف^(١) -لنداء للحرب والفرع للسلامح، و«وا سواتاه» - للتفجع من مصيبة عرض ونحوه-، و«وا رأساه» -للتوجع من مرض وصداع ونحوه-، وقد استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة كما في «صحيح البخاري»^(٢) وغير ذلك. والله أعلم.

[تكملة]

تعرفون أن الذرائع درجات وليست درجة واحدة.

والعلماء في مبحثها من أصول الفقه قسموها إلى ثلاثة أقسام: كبرى وصغرى ووسطى^(٣). أما «الكبرى» فهي التي عليها الإجماع ولا خلاف في اعتبارها كما قاله «القرافي» وغيره؛ كبيع العنب لشركة تصنيع الخمر لغرض تصنيعه خمراً. وكما في قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام: ١٠٨].

(١) صحيح البخاري (٣٠٤١، ٤١٤٩)، صحيح مسلم (١٨٠٦، ١٨٠٧)، واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك لما صعد الصفا أول الدعوة، قال: (يا صباحاه) كما في: صحيح البخاري (٤٨٠١)، صحيح مسلم (٢٠٨).

(٢) صحيحه (٥٦٦٦)، وبوب عليه البخاري: «بَابُ قَوْلِ الْمَرِيضِ: إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَارَأْسَاهُ، أَوْ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ».

(٣) الذي أعرفه في تقسيمات أهل العلم للذرائع أنها ثلاثة أقسام: قسم أجمعت الأمة على سده ومنعه وحسمه؛ كحفر الآبار في طريق المسلمين، وقسم أجمعت الأمة على عدم منعه وأنه ذريعة لا تسد ووسيلة لا تحسم كالمنع من زراعة العنب، وقسم اختلف فيه العلماء؛ هل يسد أم لا؟ كبيع الآجال عند المالكية، والحكم بالعلم، وقد بلغ هذا نحو ألف مسألة. انظر: الفروق للقرافي (٢/ ٣٢، ٢٦٦). وتقسيم الشيخ هو فهمه للمسألة، وهو تقسيم جيد لعله استفاده من أشياخه الشناقطة؛ فالكبرى القسم الأول، والصغرى القسم الثاني، والوسطى القسم الثالث، وتأمل الأمثلة يتضح المراد، ولا مشاحة في الاصطلاح، والله أعلم.

وأما «الصغرى» فغير معتبرة بلا خلاف أيضاً، ومثالها: غرس العنب، مع العلم أن في البلد أو في الدنيا من يتخذ منه الخمر.

وأما الوسطى فهي التي يتجاذبها الطرفان، وهي التي وقع فيها الخلاف بين العلماء وهي محل الاجتهاد والنظر والسجال، وهي التي يختلف في تقديرها المجتهدون؛ فمن ألحقها بالأولى اعتبرها، ومن رأى قربها من الثانية ألغها.. وكل ذلك في كل مسألة على حدتها.

وعليه؛ فإن كون قول القائل الآن «وا معتصماه» -مثلاً- ذريعة للشرك؛ فيمنع من أجل ذلك محل بحث!

وعلى كل حال.. أنا لا أحفظ في المسألة شيئاً عن العلماء، وإنما قلت أعلاه باجتهادي: أنها إن كانت على سبيل الحكاية فلا بأس بها إن شاء الله، لما بيّنته هناك.

وأظن الأحسن في مثلها مشاورة العلماء، والصدور فيها عن رأي جماعتهم وجمهورهم لأنها كما قلت مسألة اجتهاد وتقدير.

والله أعلم، وهو الموفق للصواب.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٥م]



❖ تعظيم الرسول ﷺ، وبيان وصفه بأنه «فنان تشكيلي»

[سأل سائل عدة أسئلة من ضمنها: هل يصح وصف الرسول ﷺ أنه فنان تشكيلي؟ فأجاب الشيخ

ﷺ]

نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم، والله المستعان..

تضمن سؤالك عدة قضايا، ويبدو أن صاحبك «امخلطها» إذا صح ما تنقله عنه!

ولعلي أفيدك بشأن القضية الأولى على الأقل:

فبغض النظر عن الشخص المعين الذي تقصده؛ فقد يكون قال هذا الكلام بشكل مختلف قليلا، أو في حال ما وكان قصده حسنا من توصيل فكرة لمخاطبيه أو غير ذلك، وقد يكون أيضا قليل الدين والأدب، كله ممكن ونحن لا نعرف الرجل، لكن نتكلم عن الكلمة التي نقلتها.

فإن القول بأنه ﷺ كان فنانا تشكليا -هكذا-!! هذا قول شنيع لا يليق بلا شك، ولا يجوز إطلاقه، وفيه قلة أدب وقلة احترام وتعظيم للنبي ﷺ، وينبغي لقائله أن يستغفر الله ويتجنب مثل هذه الإطلاقات غير المحترمة في المستقبل، إذا كان قصده حسنا!

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج]

ولا نطيل بذكر وجوب احترام النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره، وتحريم كل ما ينافي ذلك، فإن هذا مما علم من الدين بالضرورة، وهو مبنى الإسلام ومن صميم معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ووجه كون هذه العبارة مما لا يجوز وأنها منافية للتعظيم والتوقير الواجب له ﷺ؛ أن ما يسمى بـ«الفن التشكيلي» هو نوع من أنواع الفنون البشرية، التي هي من جنس التصوير «الرسم»، وهي في أقل مراتبها - حيث جازت - من الأعمال الحقيرة التافهة، وفي بعض مراتبها هي من الحرام الممنوع المنافي للدين، والغالب على أهل هذه الصنعة الفساد والفسق والخروج عن الدين والارتباط بسائر الفنون الفاسدة والمعارف الكاسدة، وكل ذلك معلوم لدينا اليوم نحن أبناء هذا العصر.

فمن هنا فإن وصف النبي ﷺ بأنه كما قال هذا القائل فيه من عدم الاحترام ما لا يخفى.
فالنبي ﷺ هو رسول الله إلى الناس كافة، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وخير خلق الله أجمعين،
وليس فنناً تشكيمياً!

أما إن قال إنه ﷺ استخدم الرسم أو «الفن التشكيلي» في واقعة معينة كما أشار إليه فهذا أمره أخف،
مع أنه أيضاً لا حاجة إليه، وإنما نقول: خط رسول الله ﷺ خطوطاً كما جاءت به الرواية^(١) عن
الصحابة العارفين بمقام النبي ﷺ وتعظيمه، أو نقول رسم خطوطاً أو عبارة مشابهة.
والذي خط خطأً أو رسم شكلاً معيناً لتوضيح معنى من المعاني لا يقال له رسّام أو فنان أو ما شابهه،
فضلاً عن أن يعدّ ظلماً وزوراً من أصحاب هذا الفن الفاسد التافه وينسب إليه!

والله المسؤول أن يصلح الأحوال ويهدي المسلمين لكل خير

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٥م]



(١) يقصد به حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا)، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)، انظر: مسند أحمد (٤٤٣٧) وحسن إسناده الأرنؤوط، سنن ابن ماجه (١١) وصححه الألباني، مستدرک الحاکم (٢٩٣٨) وصححه الذهبي في التعليق.

* حول إسبال الإزار

[تعليقاً على رسالة «طرح العتاب في جواز إسبال الثياب» كتب الشيخ رحمه الله ما يلي]

جزاك الله خيراً، بحث مفيدٌ.

وتنبهه إلى هذا القول الذي هو قول جمهور العلماء في محله^(١)، فإن أغلب شباب الصحوة - من الاتجاه السلفي، إذا لزم التعبير - يجهلون ذلك، وأكثر من يفتي في هذه المسائل في عصرنا - من السلفيين أيضاً إذا لزم التعبير؛ لا يذكرون للناس هذا القول، وهذا لا يحسن؛ بل الأمانة العلمية والتربوية تقتضي ذكر ذلك وبيانه بحسبه.

لأن أهميته تكمن - بالدرجة الأولى - في فقه «الإنكار»؛ فمن عرف أن القول بأن جر الثوب من غير خيلاء ليس محرماً عند أكثر الفقهاء، فإنه وإن رجح خلافه - كقول الشيخين ابن عثيمين وابن باز - فإنه يكون أوسع أفقاً في الإنكار والدعوة والبيان، وأوسع عذراً للناس ومراعاةً.. ويترن في فهمه ويكون أقرب إلى العدل، وينزل الحكم الشرعي منزلته من غير مبالغة ولا تفريط.

هذا مع أن المسألة تحتمل بحثاً أكثر ومراجعة، وفي بعض ما كتبه صاحب البحث بحثٌ. وعلى القول بأن الجر بدون خيلاء غير محرّم فهلا قيل بكرهته؟ - وقد صرح بها بعض الفقهاء ونقل بعضها أخونا الباحث^(٢) - لكونه مظنة الكبر والخيلاء في كثير من البلاد والأحيان، ووسيلة إليها في بعض الأحيان - لا أريد أن أقول غالب الأحيان -، وللاحتياط بالخروج من الخلاف، ولأنه حيث احتمل أنه يجره للخيلاء وأنه يجره بدون خيلاء فإن الحزم المنع منه..

(١) قال في مطلع البحث: «هذه نتف من أقوال الأئمة على مر القرون، في مسألة إسبال الثياب، جمعتها في هذه الأوراق عسى أن تصحح المفاهيم؛ ذلك لأن الشائع من المؤلفات التي ترد علينا في هذا الباب يعطي انطباعاً خاطئاً.. حتى إنه ليخيل لقارئها أنه ليس في المسألة غير قول واحد وهو التحريم، وهذا خلاف ما كان عليه علماء الأمة من السلف»، والبحث متوسط، كتبه: عبد الوهاب مهية.

(٢) نقل من ذلك كلام النووي رحمه الله في «المجموع»: «يحرم إطالة الثوب والإزار والسرراويل على الكعبيين للخيلاء، ويكره لغير الخيلاء، نص عليه الشافعي في «البيوطي» وصرح به الأصحاب».

والله أعلم.

بالمناسبة: القول بأنه إذا كانت عادة القوم جر أثوابهم فإن من جر ثوبه منهم جرياً على عادتهم، أنه لا يدخل في الوعيد الوارد، هذا القول يحتاج إلى مزيد تأمل، وينبغي ألا يكون على إطلاقه، فأنا أعرف في موريتانيا -مثلاً- عادة الناس جر أثوابهم «الدَّرَاعَة»، وحين تفتش عمّا وراء ذلك تجد الكبر من العوامل الأساسية في المسألة؛ بدليل استخفافهم بمن يقصّها، واستحيائهم من تقصيرها خوف المهانة والضّعة!!

والله الهادي إلى سواء السبيل

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٧ / ٢ / ٢٠٠٥م]



☆ مجاهدة المرتدين وقتالهم

ما يُعترض به على قتال المرتدين في هذا الزمان؛ يمكن أن تعترض به أيضا على قتال خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للمرتدين.

وينبغي أن يُعلم أن الشروع في إجراءات الانخراط في جيش حكومة «علاوي» الكافرة هو كفر واضح لا إشكال فيه إن شاء الله.

سؤال: بعض المنتسبين إلى الإسلام شرعوا في إجراءات الانضمام إلى صفوف الجيش الأمريكي، وها هم الآن مجتمعون أمام أحد المراكز -مكان عام في المدينة اتخذه لهذا الغرض وليس قاعدة أمريكية- لإتمام الإجراءات؛ فهل يجوز لنا نحن المجاهدون ضرب هؤلاء المتجمعين بصاروخ أو قنبلة؟ -ولو نفترض أننا في حالتنا هذه متأكدون أنها لن تصيب أي أحد مدني من عامة الناس حتى لا نناقش الآن مسألة التترس-؟

طبعاً أنا لو كنت أعرف أنهم رجال مطافي فلا أجزى ضربهم إلا إذا ثبت أنهم يشاركون بشكل مباشر في حرب المجاهدين.. فأنا لا أساوي!

ولكن أظن أن وضع هذا الاحتمال في هذا المقام أشبه بالتشغيب؛ لأن الفرض أن المجاهدين لا يضربون هدفاً إلا بعد جمع معلومات كافية ووافية، وبعد دراسة له جيدة، وهذا ظننا فيهم ورجاؤنا. فهذا الهدف هو: جيش -وما كان يسمى بالحرس الوطني داخل فيه-، وشرطة -والظن أيضا أنهم ليسوا شرطة مرور مثلاً-.

فإذا تبين غير هذا فيمكن أن يكون هناك نظر آخر.

وقولهم: «رجل الشرطة المتخصص في أمن البلد» غريب! لأن رجل الشرطة المتخصص في أمن البلد هم بذاتهم أول صفوف الحكومة في محاربة المجاهدين والقضاء عليهم وهم من قوتها الضاربة، فإذا كنت لا تجيز ضرب هؤلاء فمعناه أننا نختلف اختلافاً كبيراً لا يصلح معه كثير من النقاش السابق!.

وذكرى لقتال أبي بكر للمرتدين، لأنه أصل في أحكام هذا الباب، فالصحابة قاتلوا المرتدين وقتلوهم وقتلوا المقدور عليه منهم، وسمّوهم مرتدين، وليسوا كلهم مرتدين عند التحقيق، ولكن سمّوهم مرتدين تغليباً وباعتبار أن رأسهم -القيادة- كانت للمرتدين منهم كمسيلمة والعنسي وأضرابهم ومن معهم.

فالمرتدون الذين قاتلهم أبو بكر ﷺ كانوا قسمين:

قسم مرتدون في نفس الأمر محكوم بكفرهم وخروجهم من الإسلام، وهم من شهدوا لمسيمة بالرسالة وكذبوا النبي ﷺ.

وقسم منعوا الزكاة ولم يرتدوا، والذي يظهر من كلام الصحابة ومن كلام الفقهاء أن هؤلاء كانوا قسمًا كبيرًا، وهؤلاء مقرّون بالشهادتين وبسائر شرائع الإسلام لكنهم منعوا الزكاة تأوّلًا أو بخلاً بها واستكبارًا أن تدفع لغير قومهم وأنفةً معدّيةً أن يدفعوا مالاّ لسُلطان.

وهم الذين قال قائلهم:

أَيُّورْثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ^(١)
وهم الذين قال فيهم الصديق ﷺ: «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»^(٢).

وهم الذين جادله فيهم عمر ﷺ وغيره فقالوا: كيف تقاتل قوما يقولون لا إله إلا الله؟ فاحتج عليهم ﷺ بأنهم منعوا الزكاة، وأن الزكاة حق المال، وأن النبي ﷺ قال: (إلا بحقها) والزكاة حق المال.. ولم يقل لهم: إنهم كفروا وخرجوا من الإسلام!

ولذلك كان هذا أصلاً عند الفقهاء في قتال الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام، وهي عند أكثر الفقهاء لا يُحكم بكفر أفرادها.

ولكن يجوز؛ بل يجب قتالهم حتى يرجعوا إلى العمل بما اجتمعوا على تركه من الدين، ويجوز قتل المقدور عليه منهم إن لم يرجع. ولهذا قلت لك: «ما تعترض به هنا يمكن أن تعترض به أيضا على قتال خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين للمرتدين»؛ فتقول له: يا أبا بكر كيف استحلت أن تقاتل هؤلاء الناس وتسلط عليهم جيشك و.. ونحن لا نجزم لكثير منهم بالكفر؟! فأجب!

والشاهد الآن أنه لا لوم على من سمى هؤلاء الشرطة والجيش العراقي وأمثالهم مرتدين؟ فهم إما مرتدون كلهم فلا إشكال، أو نسميهم مرتدين باعتبار أنهم جنود الحكومة المرتدة. فالمجاهدون يقاتلون المرتدين، ويقاتلون أولياءهم وأسيادهم الصليبيين.

(١) قاله: حارثة بن سُرّاقة، انظر: كتاب الردة للواقدي (ص ١٧٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٤)، صحيح مسلم (٢٠).

أما أن تقول لي: احتمال فيهم رجل أو -بضعة رجال- نيته صالحة أو جاهل أو لا نستطيع أن نحكم له بالردة عند التحقيق..

فهذا لا يمنع من ضرب هؤلاء جملة ورميهم بالمنجنيق، وتسميتهم على الجملة مرتدين. وهذا النقاش لا يشمل مسألة إصابة الناس العاديين من المسلمين المارين من الطريق والساكنين بالجوار، فذلك نقاش آخر، ونرجو من المجاهدين أن لا يتهاونوا، والله المستعان.

والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأنصح الإخوة أن يرجعوا إلى علمائهم ويسألوهم كل في ناحيته ومن يثق فيه من أهل العلم الناصحين.

لكن لا يتسرّعوا أن يعارضوا أعمال المجاهدين.

مع العلم أن المناقشة على سبيل المذاكرة والبحث شيء جيد ولا بأس به.

والله المسؤول لنا ولكم التوفيق والسداد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢ / ٣ / ٢٠٠٥م]



✦ القول المختصر في التعامل مع الشيعة

شرعية أهل السنة شرعية دينية ربّانية.

فهم أهل الدين الصحيح -على الجملة-؛ دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

وأما الشيعة فمبتدعة ضالون منحرفون عن دين الإسلام؛ خارجون عنه نوعاً من الخروج: خروج كلّي في بعض أفراده وأنواعه، وخروج جزئي في بعض.

الشيعة أصحاب دينٍ مبدّلٍ محرّفٍ غير دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، وإن أخذوا منه كثيراً أو قليلاً!!

وبالتالي.. فأحسن أحوال الشيعة أن يبقوا أحياءً ويتمتعوا بالعيش في ظل دولة الإسلام التي يحكمها أهل الإسلام -السنة-.

وفي أسوأ الأحوال.. أنت فاهم!

والله ناصر دينه ومعزّ أوليائه ولو كره الكافرون.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٧ / ٣ / ٢٠٠٥م]



* الذب عن سيد قطب رحمه الله

[جواباً على موضوع بعنوان: «أين رجع الأستاذ سيد قطب عن سبه للصحابة؟» قال الشيخ رحمه الله]

لا بأس بأن تحرر هذه المسألة، ونقصد بذلك إن شاء الله المقاصد الخيرة؛ من الذب عن الصحابة وبيان منازلهم الرفيعة، والاعتذار عن الأستاذ سيد رحمه الله، وبيان منهج أهل السنة عند ذكر ما وقع بين الصحابة من فتن واقتتال واختلاف وما شابه ذلك.

ولكن يا أخي الكريم، العنوان الذي وضعته لموضوعك وسؤالك لم يكن في نظري موفقاً؛ فإن الأستاذ سيد رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه لا يحسن ولا يليق أن يقال في مثله: سب الصحابة!! هكذا بإطلاق، ولو في سياق السؤال؛ فهذا ينافي معرفة قدر الرجل وحسن بلائه في الإسلام والدعوة إلى الله رحمه الله ودينه والمجاهدة في سبيله وبذله روحه في سبيل ذلك، وصبره لله تعالى وما عُرِف عنه واستُوقِن من حسن الإسلام والمحبة لله ورسوله والنصح لأمة الإسلام، والتعظيم لأمر الله ورسوله وشعائره، والتعظيم للصحابة الكرام رحمهم الله على الجملة بلا شك ولا ريب، ولو لم يكتب في ذلك غير «الجيل الفريد» لكان كافياً رحمهم الله ورضي عنه.. آمين.

ومن قرأ كتبه كـ«الظلال» وغيره من كتبه التي كتبها بعد التزامه بالدين واهتدائه إلى التمسك به يرى على كلامه نور الإيمان الاهتداء بالقرآن العزيز وقوة التدين والله حسيبه.. وهذا يعرفه من عقل وأنصف.

فمن العيب وغير اللائق بطالب علم عرف الناس وأقذارهم ومنازلهم أن يأتي ويقول عن «سيد» إنه سب الصحابة..!!

وإنما الذي وقع من «سيد» كلامٌ في بعض الصحابة رحمهم الله لا يليق، وأخطأ فيه «سيد» بلا شك، ونحن نستغفر له ونسأل الله أن يعفو عنه.

وكلامه في الصحابة الثلاثة الكرام رحمهم الله ليس كله أيضاً من طبقة واحدة وعلى درجة واحدة. فمنه ما قد يصح تسميته سباً، ومنه ما هو دون ذلك من ذكر مأخذ أو ما رآه هو مأخذ وانتقدها على الصحابي المعين.

ومعروف أن هذا الذي وقع منه خطأ، ولكنه بعيدٌ كل البعد عن ما يرومه القاسطون من رمي «سيد» -

بسببه - بالكفر والضلال المبين.

فإن الكلام في بعض الصحابة بسبب تلك الفتن وقع من جماعة من العلماء بعد عصر الصحابة، وهو وإن كان خطأ استقرت مذاهب أكثر أهل السنة على التشيع عليه واعتباره مما يجب تركه والكف عنه.. لكنه ليس كمن سب الصحابة لدينهم أو لأنهم عربٌ أو قال عنهم على الجملة أقوالاً فيها انتقاص وتحقير.. وحاشا سيداً أن يكون من ذلك، بل والله هو أبعد ما يكون من ذلك.

إنه على النقيض من ذلك تماماً.. وما وقع منه كان رأياً له لعله اقتدى فيه أو تأثر ببعض من سبق من أهل العلم ممن أخطأ قبله أو بعض المبتدعة.

ولم يحرر المسألة جيداً، وكان ظرفه ووقته وانشغاله سبب له عدم إتاحة فرصة لمراجعة الأمر بشكل مناسب وأصر على كلامه.. فسامحه الله وغفر له.

ولا تقل لي: نصحه فلان؛ فلم يرجع، فإن أمراً كهذا لمثل سيد ومواهبه لا يرجع عنه صاحبه بسهولة في العادة.. فالسبيل هو الاعتذار عنه والاستغفار له وكفى.

وأذكر ممن وقع منه كلام لا يليق في الصحابة الشيخ «صديق حسن خان» رحمته الله، وقد علق عليه العلامة أحمد شاكر في نسخته من «شرح الدرر البهية».. ووقع من غيره قديماً أشياء من هذه.

لكن هذه لا يقال في صاحبها إنه سب الصحابة أو حتى انتقص الصحابة، هكذا بإطلاق، بل هو إنما تكلم في صحابي أو بعض الصحابة بسبب آراء سياسية أو تصرفات انتقدها عليهم.

وقد نصّ علماؤنا على أن ذلك خطأ، ولكنهم نصّوا أيضاً على أنه ليس بمنزلة من يسب الصحابة أو يطعن فيهم لأجل الدين وما فضّلهم الله به من العلم والفهم والسابقة وحسن الديانة والبلاء في الإسلام.. فبين الأمرين فارق عظيم لا ينبغي لطالب علم أن يغفل عنه أو يخلط.

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٨ / ٣ / ٢٠٠٥م]



التعليق على قصيدة «أبتاه ماذا قد يخط بناني»

قصيدة «هاشم الرفاعي المصري» رحمه الله؛ قصيدة مشهورة من عيون شعره ^(١).

وكما ترى فيها النفس «الإخواني» الحنون زيادة على الطواغيت، سامحه الله وعفا عنه..

«هو طيب الأردان مثلك يا أبي» ^(٢).. الخ هو طيب زيك يا بابا بس يعمل ايه؟ خايف على عياله

مسكين، يعني لو ما عملش كده حيموتو عيالو!!..!

وللقصيدة معارضة -على المعنى الأدبي- لشكري مصطفى مؤسس جماعة الهجرة والتكفير -
الجماعة الإسلامية، كما سمّاها-.

وهي أيضا جميلة وبديعة، وفيها معاني غاية في الرونق، مطلعها:

[لك أبيات الباب من: **الكامل**]

أُقْرِي الْعِدَا مِنْ لَحْمٍ هُمْ أَشْلَاءٌ وَأُذِيقُهُمْ كَأْسَ الرَّدَى لَا مَاءَ ^(٣)

(١) قصيدة الرفاعي المعنونة بـ: «رسالة في ليلة التنفيذ» مبثوثة في كتب الأدب المعاصر، وقد صورَ فيها محكومًا بالإعدام يخاطب أباه

في آخر ليلة من عمره قبل تنفيذ حكم الإعدام، بلغ عدد أبياتها أربعة وستين (٦٤) بيتًا، يقول في مطلعها:

أَبْتَاهُ مَاذَا قَدْ يَخُطُّ بَنَانِي
وَالسَّوْطُ وَالجَّوَادُ مُنْتَظِرَانِ
هَذَا كِتَابٌ إِلَيْكَ مِنْ زَنَائِنِي
مَوْبُوءَةٌ صَخْرِيَّةٌ الْجُدْرَانِ
لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَيْلَةٌ أَحْيَى بِهَا
وَأَجْسٌ أَنْ ظَلَمَهَا أَكْفَانِي
سَتَمُرُّ يَا أَبْتَاهُ لَسْتُ أَشْكُ فِي
هَذَا وَتَحْمِلُ بَعْدَهَا جُثْمَانِي
الليْلُ مِنْ حَوْلِي هُدُوءٌ قَاتِلُ
وَالذُّكْرِيَّاتُ تَمُرُّ فِي وَجْدَانِي

(٢) يعني بذلك قوله في البيت الثامن عشر (١٨) من هذه القصيدة:

هُوَ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ مِثْلَكَ يَا أَبِي
لَمْ يَبْدُ فِي ظَمَأٍ إِلَى الْعُدْوَانِ

(٣) هذا البيت للدكتور «صالح سرية» رحمه الله وليس لشكري؛ فلعل الشيخ وهم، وبيته هذا ليس معارضةً لقصيدة «رسالة في ليلة التنفيذ»

التي كتبها الرفاعي، وإن كانت قصيدة «سرية» قد كتبت في السجن أيضا، وأما قصيدة «شكري مصطفى» التي رغب الشيخ في

إثباتها؛ فهي هذه التي أذكرها هنا من ديوانه الذي نُشر منه على الشبكة مقتطفات، وعنوان قصيدته «رسالة في ليلة النصر»، قال:

أَبْتَاهُ لَأَحِ الشُّطُّ لِلرَّبَّانِ
وَدَنَا الْأَمَانُ لِقَلْبِهِ الْحَيْرَانِ
وَتَلَالَاتُ بَيْنِ النُّجُومِ رِسَالَةٌ
لِلْفَجْرِ؛ مِنْ نَوْرِ وَمِنْ تَحْنَانِ
وَبَدَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ تَنْزَفُ لِي
بِشْرَى لِحُوقِ الرُّكْبِ بِالرُّكْبَانِ

أبشُرُ فساعاتُ اللُّقَاءِ دواني
 من يومها للشقائق الولهان
 عذريّةً جادت بها العينان
 أبدا؛ ولم يُشْرِقْ بها خدّان
 كدم الشهيد هناك أحمر قاني
 فعذابُ حُرِّ النفسِ غير جبان
 نصرُ الحياة، وعمره عمران
 من خاضعٍ للواحدِ الديان
 وأبثُّ أربطُ ما يكون جناني
 رِيعانُها ويمورُ في وجداني
 أبداً ولا اشتدّت بها كفّان
 من ثقلها؛ وتأوّه المَلَكوان
 زاد العذابُ تزيدُ في الإسكان
 بقيت كليلِ الحرِّ في الليمان
 شوقاه للصُّبحِ الرفيقِ الداني
 وجلالُه وجمالُه النوراني
 آن الأوان؛ غداً سـ يلتقيان
 ومشى على أرضٍ بغيرِ هوان
 من الدنيا؛ ولا خوفَ من الخذلان
 ألصقتُه في صُحبةِ الشيطان
 رجبِي ولا خلانُها خالاني
 عطرتُ به بالمسكِ والريحان
 ربِّي ولم تحنثُ إذا أيّمني
 مما يُحبُّ وخالصُ الإيمان
 وأساسُها وبنهاؤُهُ؛ والباني

يا تائهها بين البلادِ مُعربّها
 دارُ السلامِ كما علمتَ أزيّنت
 لم يُبق فيه الشُّوقُ إلا ومضّةً
 وبقيةً من أدمعٍ لم تمتهن
 محبوسّةً في القلبِ فاضت دفعّةً
 مهما أطال الظالمون عذابَه
 لا موتَ في موتِ الشهيد؛ وقتله
 هذا الكتابُ إليك سُطرٌ يا أبي
 أمليه أنبتُ ما تكون جوارحي
 في وقفةٍ للحقِ يسري في دمي
 ما قام غيرُ المسلمين لمثلها
 ولربما أطّ الزمانُ مخافةً
 أبتاه ما أحلى السكينة كَمَا
 وأقولُ مات الليلُ!! إلا ليلّةً
 ما بينها والصُّبحُ - غير الصُّبحِ - وا
 بنقائه وبهائه وضياؤه
 روحي وما كانت إليه مُشوّقةً
 فرّ الأسيرُ إلى أمانِ بلاده
 فاليوم لا استضعافَ لا حذرَ
 طهرتُ أثوابي من الدنسِ الذي
 ونفضتُ عنّي الأرضَ لأحبائِها
 في مسجِدٍ شيدتُه في مهجتي
 وحلفتُ حين بنيتُه؛ فأبرني
 ألا يمرّ عليّ إلا طاهرٌ
 وقفُ على الإسلامِ طهرُ ترابِه

بدر ترف ويبعة الرضوان
ليست ككل دقائقي وثواني
معهم أكلهمم بكل لسان ج
ولا زمن من من الأزمان
غيث الهدى أو زارها إخواني
في موحش قفر من العمران
عيش الأسير ومرتع العبدان
في الحلقي في سجن من الكتمان
سوق الرعاء غرائب القطعان
مننا وفوق كرامة الإنسان
إلا اليد اليمنى من الطغيان
ويعض في غيظ على الأسنان
فرفعت للطاغي يد العصيان
متممنا أرضنا بلا أدران
أو واديها من تلكم الوديان
أو كنت صفر الكف من أعواني
وتركت للجبار ما أعياني
وأحطته بشغاف قلبي الحاني
عندي غداً واليوم يستويان
ويداً مقرنة بها الساقان
فتى جلدٍ وصبارٍ على الأقران
ومطبوع على الجنبات بالنيران
لا، أما الفؤاد فليس في الإمكان
ألقاه من إيذائهم؛ أرواني؟

أبتاه في قلبي مشاهد من روى
وأعيش ساعاتٍ كعميرٍ كاملٍ
مستصحباً للمسلمين وواقفاً
من أول الإسلام لا أرض تُفرقنا
زنزانتني روض إذا ما زارها
أبتاه حتمام التنقل والسرى
أبتاه ما تلك الحياة نعيشها
غياتهم ملء البطون وقولهم
أرأيت كيف يسوقنا جلاذنا
ويسير جيش البغي فوق جماجم
أننا لا أرى عيش الذليل بأرضهم
يبقى مع الباقين في استضعافهم
أننا يا أباي أعلنت أول هجرتي
قلبا صبوراً زال عن أدرانه
ومضى يغدو السير يبلغ شغفة
إن كان سيفي اليوم ليس بقاطع
فلقد دفعت بكل ما ملكت يدي
وحفظت محض الحق بين جوانحي
وأبحتهم جسماً نهاية أمره
ظهوراً كعرجون النخيل وأضلعاً
فليس تبيحوا ما استباحوا من
متقلب في الجمير مكسوي
ماذا جنوا إلا دمماً سفكوه
أرأيت يا أبتاه لو أن الذي

وللقصيدة تنمة؛ فهي طويلة نسبياً لكن هذه أول أبياتها، وانظرها كاملة في: ديوان شكري مصطفى.

يا ريت لو وجدها أحد الإخوة يثبتها لنا هنا.
والهجرة «شأنها شديد»، وطوبى لمن هاجر بحق وكُتِب عند الله في ديوان المهاجرين.
والتكفير بالباطل نعوذ بالله منه ونسأل الله السلامة والعافية.
وأنا قلت «نفس إخواني»، وهذه عبارة لطيفة!
ولا تقتضي أنني أكفر كل سَجَّان بالضرورة؛ لكن رجل سَجَّان من خَدَمَةِ الطاغوت يسجن المسلمين
الملتزمين بدينهم وعَدَبهم.. الخ ما هو معروف، هذا في الغالب يكون كافرًا.
يعني لو فيه واحد من مئة ممكن يكون معذور ويكون باقياً على إسلامه؛ فهذا قد يوجد ولكنه قليل
لمن عرف واقع هؤلاء، ولم يتكلم عن فراغ.
على العموم سَجَّان كهذا حتى إن لم أحكم عليه بالكفر؛ فهو فاسق فاجر مرتكبٌ ظلمًا عظيمًا
وعصيانًا يقرب من الكفر، حتى يحارُّ في الحكم عليه العقلاء والفقهاء!!
فهذا، أنا واحد من الناس لا أستطيع أن أقول عنه: إنه طيب الأردان، أو طيب الأخلاق؛ معتذرا بأنه
يطعم عياله من سياطي وتقشير لحمي، نسأل الله العافية.
وهذا بعض معنى ما أشرتُ إليه بـ«النفس الإخواني»، بل هو فاسد الأخلاق فاسد السريرة، على شفى
هلكة، وليس بمؤمنٍ، نعوذ بالله من حاله.. هذا إن لم نصل إلى مرحلة الحكم عليه بالكفر.
ومع ذلك نحن نعتذر عن الشاعر بتوجيه كلامه بأنه قصد حالة معينة عرفها، فهذا وجهها إن شاء الله
وعلى هذا نحملها.

وبالجملة فالحق عندي أن كل مسألة ينظر فيها على حدة عند التعيين، والله أعلم، وأستغفر الله.

[كُتِبَت هذه المشاركة بتاريخ: ١٩ / ٣ / ٢٠٠٥م]



✦ معارضة قصيدة الشيخ إبراهيم الربيش التي كتبها في غوانتانامو

أكتب الشيخ إبراهيم الربيش رحمه الله قصيدة شعرية^(١) مشهورة أثناء وجوده في سجن «غوانتانامو»

(١) هذه القصيدة من عيون شعر السجناء عند الظلمة والكافرين، وقد دُرست في بعض جامعات الهند، يقول فيها «الربيش» رحمه الله:

وسأتلني عن الحال الحبيب	ويبدو ممن كتابته الشحوب
وقد جافي المبيت بلا أنيس	وأخفت حلو بسمة الخطوب
يناديني فقدتك منذ حول	وشمسك قد تغشاها الغروب
وقد كنت المجيب إلى ندائي	وشخصك حاضر فلم المغيب
تذكر أممك الظمأى	بقلب به من شدة البلوى ثقوب
تقضي ليلها من غير نوم	ويغلبها على النوم النحيب
وترفع كفه ربه ابني	بحفظك أنت لي نعم المجيب
ويمضي يومها عبثا تنادي	أريدك يا بني ألا تجيب
أجيني يا بني ودع عقوقي	بعيد أنت عنني أم قريب
وبنتك أشرفت من غير نور	مع الأطفال يلهبها اللهيب
تنادي أمها في كل يوم	ولون الوجه مبتسئ كئيب
أرى في الحوي أطفالا صغارا	وللأطفال آباء تجيب
أيا أمها أين أبي مقيم	أيا أمها أين أبي الحبيب
فقدنا والدي فمتى سيأتي	أجيني هل ترين أبي يؤوب
فتنكأ جرحها وتهيج أخرى	ويفرق خدها دمع سكيب
تكفكف دمعها من غير صوت	ليخسأ شامت نذل جريب
وإخوان أحيات عكوف	على الأحزان تجمعهم كروب ج
حبيبي يا عزيز القلب صبرا	فإني صابر جلد أريب
ولست مباليا في أي واد	من الدنيا تجمععت الخطوب
ولست مباليا في أي سجن	من الأوطان أقلت الدروب
كتاب الله خير الزاد فينا	عظيم وهو للبلوى طيب

الشهير؛ فعلق عليها الشيخ عطية الله رحمه الله في موقع «أسرى» الذي قام بنشر القصيدتين، فقال: الله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، لقد أثرتم شجوننا والله بذكر إخواننا، نسأل الله أن يفرج عنهم وأن يفك أسرهم وأن يعيدهم إلينا سالمين غانمين..

وفي ذكراكم نبضت القريحة الكليلة برسيس الوفاء، وواجب الإخاء: [البصرة: الرافض]

عَـ هَدُّتْكَ صَابِرًا جَلْدًا أَرِيًّا فَكُنْتَ كَمَا نَظُّتْكَ يَا حَيِّبُ
تَجَمَّعَتِ الْخُطُوبُ عَلَيْكَ طُرًّا فَلَمْ تَجْزَعْ وَأَخْفَقَتِ الْخُطُوبُ
فَمَعْدِرَةٌ أَخِي خَالَكَ دَمًّا فَأَنْتُمْ فِي نَوَاصِي الْمَجْدِ طَيْبُ
بِذِكْرِكُمْ نَبَزُ النَّاسِ فَخُرًّا إِذَا افْتَخَرَ الْقَبَائِلُ وَالشُّعُوبُ
فَوَالْهَفِي عَلَيْكُمْ هَلْ تَرَاهَا كَتَائِبُ عِزٍّ أُمَّتِنَا تُجِيبُ؟
فَعَدًّا لَنْ نَزَالَ عَلَى طَرِيقِ بِهِ سِرْتُمْ لِيَنْدَحَرَ الصَّلِيبُ
وَلَا وَاللَّهِ لَا يَرْتَمِحُ بِبَاحِ وَلَا عَاشِ لَنَا أَبَدًا يَطِيبُ
وَلَمَّا نَبَذَ الْأَرْوَاحَ فِيكُمْ وَنَفَرَ حَالِقَاءِ (عَسَى قَرِيبُ)
اللهم اعفُ عنا وعن إخواننا..

اللهم فرجك القريب العام لأمة محمد ﷺ.



وثم هنالكم تشفى القلوب

عقاب الله وهو لهم رقيب

إلى يوم القيامة سوف نمضي

ويعلم عندها نذل كفور

☆ أهمية العدالة ومفهومها عند الفقهاء!

أخي الكريم، جزاكم الله خيراً وبارك الله في جهودكم وتقبل الله منكم مساعيكم لإصلاح ذات بين المسلمين، ونعم -والله- المسعى، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

ولكن.. لي تعقيبات خفيفة لعلها تكون بمثابة التكميل لكلامكم وفقكم الله. فأقول وبالله أستعين: قد صرحت حفظك الله في مداخلة لاحقة على أصل الموضوع أنك بنيت قاعدتك على أصل العدالة، وهذا ليته كان في أصل الموضوع لأنه قيد مهم، وينبغي التصريح به، والعلماء في عباراتهم عن هذا الأصل -كما تشير إليه أنك استقيته منهم- يذكرونه ولا يغفلونه. والعدالة هي: الدين والتقوى، وحدها عند علمائنا كما هو معلوم: اجتناب الكبائر، واتقاء الصغائر في أغلب أحواله.

[البصر: الرجس]

وَالْعَدْلُ مَنْ يَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ وَيَتَّقِي فِي الْأَغْلَبِ الصَّغَائِرَ^(١)
فلو ارتكب شيئاً من الكبائر، أو كثرت منه الصغائر كثرة تُعرف فإنه يخرج عن حد العدل. ثم ههنا فروع منها: التائب من الكبيرة، ومنها الإصرار على صغيرة، تعرف في موضعها. ولهذا شيخنا الكريم؛ فإن العلماء الذين هم قدوات في هذا الباب وكلماتهم معروفة محفوظة لدى طلبة العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، والذهبي، وابن كثير، وابن عبد البر، وابن حجر، وغيرهم كثير، تجدهم عندما يذكرون هذه القاعدة يركزون على مثل قولهم: «من عُرِفَ حسنُ قصده، وتحرّيه للحق، وأنه متى ما عرفه واستبانه وظهر له أخذ به وطرح ما سواه، وكثرت حسناته وحسن في الإسلام بلاؤه وكان خيره غالباً.. الخ».

فهذا مهم جداً حين نريد أن نضع قاعدة كهذه، ولذلك فعندي اعتراض على بعض الأمثلة التي ذكرتها؛ ف«علي الحلبي» مثلاً، ليس بعدلٍ عندي ولا يدخل في ما ذكرتم، وذكره خطأ! وسأزيد هذا وضوحاً إن شاء الله.

ولذلك أخي الشيخ فقولك: «من اعتصم بأغلب المنهج ومعظمه فهو سلفي، من اعتقد مجمل عقيدة

(١) هذا تعريف «ابن عاصم القيسي الغرناطي» للعدل، كما في: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام (ص ٢٣).

السلف فهو سلفي» اه؛ مقيد بما تقدم ولا بد، وهو كذلك عندك بلا شك، وإنما فاتك ذكره في الأصل فأنا أكمله.

فإن الشخص قد يكون نظرياً على عقيدة السلف الصالح يحفظ الطحاوية والواسطية والتدمرية والحموية وغيرها ويجادل فيها وينظر عليها، ولكن يكون دينه فاسداً؛ لا تقوى ولا ورع ولا خوف من الله تعالى ولا خشية!! منغمس في الموبقات والنفاق وموالاة أعداء الله، والتكالب على الدنيا والحطام الفاني.. الخ ما هو معروف.

وهذا إنما يعرف بالمعاشرة ونحوها من الطرق التي يعرف بها تركية الرجل، والتي جمعها سيدنا عمر رضي الله عنه في كلمته المشهورة في قصة مزكي الشاهد وهي:

- الصحبة التي تطول شيئاً ما في سفرٍ.

- الجيرة، بأن يكون جارك الأدنى الذي تعرف مدخله ومخرجه.

- المعاملة بالدرهم والدينار^(١).

أخي «الشيخ رضا»؛ لا بد من وجود حدّ واضح لمن يُعذر ومن لا يعذر، ومن تغتفر سيئاته وتطوى، ومن تذكر سيئاته ويشنع عليه ويحكم عليه بمقتضاها؛ فالكلمة الواحدة يقولها الرجلان تقبل من هذا ولا تقبل من ذلك، والخطأ الواحد يقع فيه الشخصان فيغتفر من هذا ولا كذلك من ذلك.. وهذا الحد هو «الدين» و«التقوى»، وباختصار هو «العدالة».

في ليبيا أناس يقولون إنهم سلفيون ويوالون «الحلبي» ومن على شاكلته، ومن أصول مذهبهم العملية التي يميّزون بها موالاة القذافي واعتباره إماماً مسلماً عدلاً تجب طاعته وبيعته ومحبته و.. الخ ويحرم الخروج عليه، والخارج عليه عندهم تكفيريّ خارجيّ من كلاب النار.. الخ ما تعرفون وتتعجبون!! فهؤلاء، لا يمكن أن نقبل من أحد أن يقول لنا إنهم أخطأوا، وأن منهجهم في الجملة وفي الأغلب هو منهج السلف، وأنهم يأخذون أغلب منهج السلف ويتمسكون به، وأنهم متأولون في هذا المسألة مخطئون فلا نخرجهم من السلفية ومن مذهب أهل السنة بسبب ذلك..!!

بل هؤلاء عندي خارجون من مذهب أهل السنة والجماعة ولا كرامة، مبتدعة ضالون، فجرة، أهل دنيا! بل لا ألوم من كفرهم وحكم بإخراجهم من الملة الإسلامية والحنيفية المحمدية (أعني رؤوسهم ومن كان

(١) انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٧٠٨) وقال محققه مشهور آل سلمان: إسناده ضعيف.

على بصيرة في ذلك، لا عوامهم وتبعهم وإمعاتهم؛ فإن هذا يتخرج على أصول علمائنا، وله قدوة في فتاوى السادة المالكية في شمال إفريقيا في تكفيرهم لمن والى بني عبيد القداح الفاطميين وخطب لهم ورفع ذكرهم على المنابر وحكم بإسلامهم وصحة إمامتهم، وهذا مدون معروف، والقائل به أئمة في الدين، منهم الإمام محمد بن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة.

فلا يوالي القذافي ويدافع عنه إلا أحد رجلين:

إما جاهل بحاله، مغترٌ ببعض دعاياته، كما رأينا ذلك عند بعض علماء باكستان، فلما كُلموا في ذلك وذكُر لهم بعض كفرياته تعجبوا وأسقط في أيديهم، وتوقفوا، وبعضهم تشكك في صحة ما ذكر له، وظن أن الإخوة يزيدون عليه ويبالغون! أو رجل لا دين له، منافق، فاجرٌ، ممن استحبت الحياة الدنيا على الآخرة.

أما رجل مسلم ينتسب إلى العلم والدين، ويعرف القذافي وأحواله ثم يواليه ويعدّه حاكماً مسلماً أميراً للمؤمنين واجب السمع والطاعة، ويذود عنه ويقف في صفٍّ من خرج عليه.. فهذا لا يكون! وكذلك عندي في مصر، من والى حسني وراه إماماً شرعياً.. الخ ما ذكرتُ فهو ساقط العدالة عندي، مطعون في دينه، وليس بسني ولا سلفي ولا كرامة!

وأنا لا أعرف الشخص الذي ذكرتموه واختلقتم فيه، فلا أقصد أحداً معيناً بكلامي، والله المستعان.. وقولك أخي الشيخ: «فهل اعتبر المحدثون الدخول على السلاطين الظالمين قادحا في العدالة؟ وهل اعتبر المحدثون وجود بدعة كالإرجاء مانعا من الرواية» اهـ.

أما الدخول على السلطان بمجرد فحده فلا.. هذا أولاً، ثم السلطان كان يومها مسلماً وإن كان بعضهم فجرة، وأما كون المحدثين لم يعتبروا بدعة الإرجاء مانعا من الرواية فليس على إطلاقه، فقد ردّوها من غلاتهم، أو حيث كانت روايته مما يؤيد بدعته. ثم الرواية مبناها على الصدق، فحيث علم صدق الراوي، وأن ظنّ قبلت روايته، -طبعا مع شرط الضبط-، ولهذا قبلوا رواية الخارجي لأنه لا يكذب، ولم يقبلوا من عرف من المبتدعة بالكذب وما يقاربه كالروافض، وفصلوا حيث يجب التفصيل.

فكون البدعة في المقالات (الاعتقاد) مما يخرج صاحبه من العدالة أو لا، هذا محل تفصيل، فليس كل تلبس ببدعة مخرجاً لصاحبه من حد العدالة والقبول، وحيث قلنا إنه خرج من العدالة فهو مردود الرواية.

والله أعلم، وجزاكم الله خيراً مكرراً

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٥م]



✦ الداخولون في الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر

هل ازداد الداخولون في الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر؟

نعم ازداد بلا شك.. ازداد عدد من يُسلمُ والله الحمد، وازداد إقبال الناس على دراسة الإسلام وعلوم اللغة العربية، والتعرف على ثقافة المسلمين والعرب، وافتتاح أقسام في جامعات ومعاهد شهيرة وعريقة في أمريكا وغيرها لهذه التخصصات، بعدما ازداد عدد الطلبة الراغبين في هذه الدراسة زيادة ملحوظة.

إحصائيات كثيرة وتقارير للغربيين أنفسهم تؤكد ذلك، ولا شك في هذا، وهذا يقر به الجميع سواء ممن أيدوا عمليات ١١ سبتمبر وممن لم يؤيدوها.

وبصفة عامة ازدادت بعد أحداث ١١ سبتمبر فرص الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أمم الكفر، وصار بحث الناس عن الإسلام وعن حقيقة هذا الدين أكثر وأوضح، وهذه نعمة كبيرة، والله الحمد.. هذا على مستوى الغرب!

وأما على مستوى العالم الإسلامي نفسه؛ فكذلك نعم والله الحمد رُصد في كثير من البلاد ازدياد الصحوة وانتشارها وتغيرات فكرية أيضا وهذا ربما يعرفه كل أحد في بلده وما يراه حوله.. والله الحمد.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا، وأن ينصر الإسلام والمسلمين نصراً عزيزاً.

وأن يجعلنا إياكم من الفائزين المفلحين.

وجزاكم الله خيراً

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٤ / ٣ / ٢٠٠٥م]



✦ إلى علمائنا ودعاة الإسلام.. لا بد من استغلال الفرص التاريخية

يا أيها الإخوة، ليس مهمًا أن تعتنى وسائل الإعلام العالمية بموت مشايخنا وعلمائنا حين يموتون؛ ليس ذلك من مقاصدنا الأولى والمهمّة..

فالشهرة مبناهما على الحظ، والشهرة اليوم للكفار وأهل الدنيا الفانية، واللاعيبين وأهل المجون واللهو وأشكالهم.

ثم وسائل الإعلام العالمية هذه سواء العربية أو الأعجمية هي كلها أو أغلبها وسائل مملوكة للكفار أو لزنادة هذه الأمة ومنافقيها وفجرتها، القليل منها فقط الذي خرج عن هذا الوصف، فكيف نطلب منها أن تعظّم علماءنا ومشايخنا وترفع ذكرهم وتنوّه بهم في العالمين، أتطلبون الفصّ من اللصّ؟! عجبًا.. هذا لا يكون!

المهم عندنا هو أن يكون علماءنا ومشايخنا «أهل دين» حقًا، لا «أهل دنيا» وغرور، أن يكونوا دعاة إلى الله مجاهدين، أن يكونوا نموذج الولاء والبراء، والتطبيق الواقعي على الأرض لمنهج الله ومعايير دينه و«الميزان» الذي أنزله الله مع الحديد!

المطلوب منهم أن يستغلوا الفرصة اليوم لبيان دين الإسلام ورسالة الله الخاتمة للبشرية ويشرحوها للناس وأنها نسخت كل الشرائع السابقة، وأن الدين عند الله الإسلام، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران]، وأن هؤلاء النصارى ليسوا على شيء، وأن ما عندهم من بقايا الدين المنسوب إلى الله محرّف مبدّل لا يوثق فيه، وأنه منسوخ برسالة الله الخاتمة، وأن دين الله واحد هو التوحيد وهو دين جميع الأنبياء، بعث الله به كل رسله وأنزل به كل كتبه، لا نفرّق بين أحد من رسله عليهم الصلوات والسلام، وأن النصارى بعد ظهور دين الإسلام ببعثة محمد ﷺ كفار عند الله، من مات منهم على هذا الدين وقد بلغه دين الإسلام فهو في النار وبئس القرار خالدًا مخلدًا فيها، وهكذا كل الأديان الأخرى غير الإسلام، وأن هذا «البابا» مات كافرًا وهو في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها؛ نسأل الله العفو والعافية والسلامة ونعوذ بالله من سوء الخاتمة.

وأنا نبرأ منهم ومن دينه الباطل ومن كل دين سوى دين الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء والرسل.. إلى آخر هذه المعاني الجليلة والأصول العظيمة.

فهذه فرصة تاريخية للدعاة وعلماء الإسلام لكي ينبهوا البشرية على قضية الدين الحق، ويحدثوا فيها صدمة وهزة عنيفة، ترجع الناس إلى مبدأ النظر والبحث والجدل والحوار الحقيقي؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وتقوم حجة الله على من لم تقم عليه بعد، وتزول الشبه. وسترون لو فعل علماءنا ذلك كيف يدخل الناس في دين الله أفواجاً بإذن الله، وكيف يظهر الدين وينتشر ويعلو.

إنها فرصٌ تاريخية لعلمائنا ومشايخنا ودعاتنا، وهو محكٌ لهم وابتلاء واختبار، لينظر الله من ينصره ومن يخذل دينه يرضى بالدون والهوان ويستحب الحياة الدنيا على الآخرة ويدهن ويصانع! إنها فرصة من الفرص العظيمة؛ فهل يستغلها علماءنا ودعاتنا ولا سيما المشهورون منهم المسموعو الكلمة؟! [البصر: الرافض]

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتَمَ مَهَا فَإِنَّ لِكُلِّ رَائِحَةٍ سُكُونٌ^(١)
وإن من أكبر أسباب الانحطاط الذي أصاب أمتنا هو «تضييع الفرص التاريخية»؛ الفرص التي لا تتكرر كثيراً، وتمرُّ الدهور والأزمان ولا تعود!!

وقد كتبت من قبل عن فرصة مشابهة فيما يتعلّق بالشيعة الرافضة أخزاهم الله.. والكلام فيهم يشبه الكلام هنا؛ فليستغل علماءنا ومشايخنا فرصة الفضائيات وزيارات الشيعة الحسينية ولطمهم ونواحهم على شاشات التلفاز في كل العالم وأربعينياتهم وشركهم.. ليستغلوا كل هذا لبيّنوا للناس شرك هؤلاء وكفرهم وضلالهم، بذلك يوقفون المدّ الشيعي في العالم ويفسدون على الرافضة خططهم ويخيّبون آمالهم ويوقفون زحفهم، ويحصّنون أمة الإسلام والسنة من خطرهم.

إنها فرصة حقيقية للانتصار عليهم نصراً مبيّناً؛ فقط نحتاج من علمائنا رجالاً أبطالاً يقفون ويقولون كلمة الحق، يصرخون في الأمة بأعلى صوتهم في الفضائيات وكل وسائل الإعلام أن هذا شرك وكفر وليس من دين الإسلام في شيء، وأن هؤلاء الروافض مبتدعة ضالون بل مشركون خارجون على

(١) كذا ذكره الشيخ، ولعل صوابه: «ولكل خافقة..» الخ، وقد نسبه بعضهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ولم أعثر على قائلها يقينا مع

طول البحث عن ذلك، انظر: التمثيل والمحاضرة (ص ٢٤١)، تفسير القرطبي (٨ / ٢٤).

الدين.. الخ.

وكلما كان العالم مشهوراً متبوعاً مطاعاً أكثر من غيره كان هذا أوجب عليه وأكد في حقه، والحمل

عليه أثقل، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]

هذا الذي نريده من علمائنا وفقههم الله.

أما المفتونون المخذولون ممن يسمّون -عند الناس- علماءً فهؤلاء لا نخاطبهم ولا يشملهم

كلامنا، كالذي يترحم على «الابا» الهالك ويستغفر له ويثني عليه وعلى جهوده ويمدحه ويتحزن

عليه.. وإلى الله المشتكى وحده، لا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨ / ٤ / ٢٠٠٥م]



❖ موقفنا من محاولات هدم الأقصى!

الله المستعان..

اللهم عذراً وغفراً..

جزى الله خيراً من ذكر بهذا الموضوع..

ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لا بد يا إخوة من بذل كل الجهد، اتصلوا بالعلماء والجمعيات والجامعات وكل أهل الخير والدين، وحرّضوهم على الكلام وإصدار البيانات والظهور في الفضائيات: أقل شيء الاستنكار والتخويف والتحريض على الجهاد بما أمكن والدفع عن هذا المسجد المقدس المشرف وهذه الحرمة العظيمة.

كاتبوا العلماء، وليتصل كل منا بعلماء ودعاة بلده وإقليمه ومنطقته ولنحرضهم فهم أهل الأمر في

الحقيقة؛ لأن الحكومات خانت ونكصت وبدّلت!!

وحركوا الشعوب لتعمل شيئاً وتتحرك بأي وسيلة مشروعة..

والعصمة بالله وحده..

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٩ / ٤ / ٢٠٠٥م]



❖ ضوابط إدخال النصارى إلى المساجد

السؤال: سنقيم في المسجد احتفالاً وندعوا إليه الكثير من النصارى الأمريكان حتى نبين لهم ما هو الإسلام، ونريد التأكد من حكم الشرع في هذين السؤالين:
الأول: هل يجوز أن ندخلهم إلى المسجد بالأحذية؟
الثاني: هل يجوز أن نفرق بين الرجل وزوجته في الجلوس على الكراسي؛ بمعنى هل هناك بأس في جلوسهم مختلطين في المسجد؟ مع العلم أن هذا طبيعي عندهم!
 الجواب:

الحمد لله.. رأيي أخي الكريم أنه إذا كانت ظروفكم ضاقت عن مكان آخر للاجتماع بهؤلاء الكفار وتعريفهم بالإسلام، ولم تجدوا غير المسجد إلا بصعوبة وتكلفة عليكم كبيرة؛ فلا بأس إن شاء الله وتوكلوا على الله، والله يسدّدكم ويوفّقكم.

دخول الكافر المسجد وجلوسه فيه للحاجة كرسولٍ ونحوه، أو أسير يربط في المسجد إن لم يوجد مكان مناسب له، ونحو ذلك: جائز، وقد دل عليه الأحاديث المعروفة لديكم.

والظاهر أنه لا فرق بين النساء والرجال، وما هم متلبّسون به من الكفر أعظم من الحيض والجنابة؛ مع أن الكافر جنبٌ مطلقاً، وهي علة أمره بالاعتسال عند إسلامه عند طائفة من أهل العلم.

وما ذكره بعض الإخوة من السعي في محاولة منعهم دخول المسجد في حال تبرّج فاضح وتكشّف زائد عن الحد -لبس الشورتات مثلاً- ومحاولة إعطاء النساء -إذا أمكن- غطاء للرأس ولو بشكل جزئي.. أرى أنه جيد لا بأس به إن قدرتم عليه، لا على سبيل الشرط، وإنما على سبيل تعظيم حرمة المسجد وتعليمهم من البداية - ما دتم بصدد تعريفهم بالإسلام ودعوتهم إليه وهم قادمون على هذا الأساس - تعظيم بيوت الله وشعائره في الإسلام وإدخال الهيبة في قلوبهم.. فهو إذن مندرج تحت هذا الأصل؛ لكن لا أراه شرطاً لجواز دخولهم المسجد للغرض الذي قصدتموه.. وفقكم الله.

نسأل الله أن يفتح عليكم وأن يسدّدكم ويهديكم ويهدي بكم، ويتقبل منا ومنكم صالح العمل.. آمين.

[تكميل المشاركة]

ما نبّه الإخوة عليه من شأن «الخداع» وتغيير الشرائع طمعاً في استمالة الناس!!

فهذا لا يجوز ولا يصح بحال.. وليس هو من الحكمة ولا من التيسير؛ كما قد يتوهّمه بعض الناس، ولكن من الحكمة مثلاً الآتي:

أن يتعلم الداعية فنون التحدّث مع الناس، ولا سيما -بالنسبة لكم- مع غير المسلمين -نصارى وغيرهم-. ومن ذلك أن يتعلم كيف يتخلّص من الأسئلة التي فيها نوع «إحراج» إذا صح التعبير.. وليس في ديننا والله الحمد حرج ولا فيه شيء محرّج معاذ الله، ولا شيء نستحي منه.

ولكن المقصود أنه قد يتحرج الداعية أحياناً من بعض الأسئلة ويخاف أن المدعو قد يحصل له فتنة إن ألقيت عليه تلك المسائل، أو إن هو أجابه بصراحة على أسئلته، كما ضربتم مثلاً بمسألة التعدد، وكثير من

مسائل المرأة والمعاملات وغيرها.

ففي مثل هذه الحالات إما أن يختار الداعية أن يجيب بما هو الواقع في ديننا بكل صراحة. أو أن يتخلص من الجواب؛ بأن يصرف السائل إلى شيء آخر أهم وأولى، أو يقول له: إن هذه المسألة ينبغي أن نتحدث فيها في وقت لاحق، وتحتاج إلى شرح أكثر وفرصة أخرى، والكلام فيها فيه شيء من الدقة، وقد اعترأها بسبب الأهواء وبسبب تعصب غير المسلمين عليهم نوعاً من التشويه.. الخ. وهذا نموذج جواب متوسط في ظني أنه يناسب الكثيرين، وهو أن يقول الداعية المجيب عن مسألة التعدد: مسألة تعدد الزوجات مسألة من حيث الأصل -المبدأ- أقرها دين الإسلام وأجازها، بمعنى أنه أجاز للرجل القادر أن يتزوج بأكثر من امرأة، ولكنه وضع لها شروطاً وضوابط وآداباً..



[سؤال آخر: تزوج رجل امرأة، ولها بنت؛ فهل هي محرم عليه؟]

البنت المذكورة في سؤالك هي محرمٌ للرجل المذكور -زوج أمها- إذا كان الرجل قد دخل بأمها، -يعني عقد عليها ودخل بها، مش عاقد فقط-.

وهذه تسمى في اللغة -وفي لسان الشرع أيضا-: الربيبة.

وفيها قوله ﷺ في سياق ذكر المحارم من النساء: (وَرَبَّيْبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) [النساء: ٢٣].

فهذه نكاحها محرم على زوج أمها حرمة أبدية، وهي محرم له.

فهي إذن ربيبة، نعم..

وأما قوله تعالى: (الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ) فهو عند أكثر العلماء ليست قيدياً، وإنما هذا يقولون عنه: خرج مخرج الغالب، يعني هو وصف جاء للبيان جرياً على ما هو الغالب ولم يُردَّ به التقييد.

لكن الفقهاء ﷺ بينوا أن المحارم للرجل لسن في درجة واحدة!

فليست محرمة الأم مثلاً في القوة كمحرمة الأخت من الرضاعة أو الربيبة ونحوها.

ولذلك ينبهون إلى الاحتياط في الخلطة مع المحارم الأضعف في المحرمية، لا سيما مع فساد الزمان وضعف الإيمان؛ فلا بأس إذن أن يرى منها ما يرى الرجل من محارمه من النساء، وغير ذلك من الأحكام..

ولكن يحتاط أكثر في شأن الخلوة والسفر ونحوها، وخاصة إذا كانت جميلةً، وخاصة إذا كانت ممن يقل اعتناؤها بالمحرمة والعفة ونحو ذلك.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٥ م]



✦ جوابٌ على سؤالٍ فقهي بين زوجين متخاصمين

الأخت الكريمة:

سؤالك الأول: إذا كان زوجك -سابقاً- أعطاك المال تملكاً، يعني ليس ديناً؛ فالأمر كما قال لك الإخوة: بالنسبة لك أنت ذمتك بريئة.

لكن قد يكون هو أعطاك المال على وجه الدين -سلفة- وأنت نسيت.. هذا ممكن، أو غير ذلك.. وبناء عليه فإذا كان هو الآن يطالبك بالمال فالحل هو أن تلجأ (أنت وهو) إلى قاضٍ مسلم يحكم بينكما؛ فانظرا في بلدكما إنساناً من أهل العلم والدين وحكّماه بينكما، لأن هذه مسألة ينظر فيها القضاء، ولا تُحلّ بالفتوى، لأنها مبنية على البيّنات والإثباتات الموصلة إلى معرفة الحقوق.. الخ. وقد يصلح القاضي بينكما صلحاً، والصلح خير..

بالنسبة للسؤال الثاني: فنعم، في الشريعة الإسلامية أن المرأة (المطلّقة) إذا تزوجت زوجاً جديداً سقط حقها في حضانة الطفل، يعني أنها تفقد حقها.

ولكن بعد أن عرفت هذه المسألة، يحسن بكما أن ترجعا إلى قاضٍ مسلم أيضاً لينظر في المسألة ويعيّن شخصاً للحضانة حسب المقرر في كتب الفقه، وخاصة عند التنازع؛ فإن القاضي ينظر في القضية: يعرف أقارب الطفل وينظر فيما يحقق مصلحته، لأن الحضانة مبناه على النظر للطفل وتربيته واختيار أفضل حجر له.. وقد يكون في الأب مانعٌ يمنعه من حق الحضانة فيعطيها القاضي لأقرب محرم للطفل من جهة أمه.. الخ الترتيبات الفقهية.

وغني عن التأكيد أنك لا يجوز لك أبداً أن تأخذي طفلك بناء على القانون الغربي، ما دامت الشريعة الإسلامية تقول بخلافه.

إنما الحكم والتحاكم لشريعة الله.. فهذا فاصل بين الإيمان والكفر، فانتبهي وارضي بقضاء شريعة الله، واعلمي أن الخير كله في طاعة الله تعالى، وتوكلي على الله.. والله يفتح عليك، والله أعلم.. نسأل الله لك ولزوجك التوفيق لطاعة الله، ونسأل الله أن يسدّدكم ويصلح أحوالنا وأحوالكم.

[كُتِبَ هذا الجواب بتاريخ: ٢ / ٥ / ٢٠٠٥]



❖ فتح «مصرف إسلامي» في دولة نصيرية.. ليس نصرًا مبینًا

[تعليقا على من اعتبر فتح «مصرف إسلامي» في سوريا: نصرًا عظيمًا]

يا أخي.. هذا ليس نصرًا عظيمًا، كونه خبرًا مفرحًا ممكن.. لكن أن يقال إنه نصر عظيم..!!

لهذه الدرجة تمشي علينا هذه الأشياء؟!!

أصلح الله حالنا وأحوالكم وأحوال المسلمين..

اللهم عليك بالطواغيت: بشار وأحزابه وأشكاله، اللهم دمّرهم تدميرًا.

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر يا جبار.. آمين.

يا خسارة على المثقفين والله!!

يا أخي.. ما دمت تقر أنهم طواغيت كفر مرتدون محاربون لدين الله ليلاً نهارًا موالون لأعداء الله خائنون لأمتهم ولدينهم، وأنت قد نفضت يديك منهم من زمان.. فكيف تعتبر قرارًا لهم بفتح بنك إسلامي نصرًا؟..

أما استطعت أن تستوعب أن هؤلاء لا يضيرهم ذلك في شيء، بل بالعكس هو يقوّي جانبهم ويستجلب لهم المغفلين من المسلمين! يعني هي عملية ضحك على الذقون، وسياسة.. لكنها جاءت في الوقت الضائع، ولن تفيده شيئًا..

لقد انتهى بشار خلاص!! المسألة الآن بالنسبة لنا ما بعد بشار إن شاء الله.. ويوم انهيار النظام وانفلات الأمور في سوريا قريبًا إن شاء الله ما هو دورنا وكيف ينبغي أن نستعد من الآن للآتي! الحاصل يا أخي، لا ينبغي لمثقف أن يسمي مثل هذا الأمر نصرًا..

كيف يكون نصرًا للمسلمين وهو يخدم سياسة الطاغوت عدو الله؛ ألمجرد أن تجد أنت وغيرك المسلمين بنكا إسلاميًا تضعون فيه فلو سكم ولا تتعرضون لمحذور الربا، يكون هذا نصرًا.. احمدوا الله على هذه النعمة التي أجراها الله على أيدي هؤلاء الكفرة لكم، نعم.. طيب، ولكن ليست نصرًا.

النصر كلمة كبيرة يا أخي إذا أردنا أن نعرف للكلمات مسؤولية ووزن وأمانة وأن نكون مثقفين..

النصر هو خطوة للأمام للأمة الإسلامية وللإسلام..

النصر هو فتح في قلوب الناس واندحار للكفر وأعداء الدين..

أما بنك إسلامي -زعموا- يخدم مصالحهم السياسية ويثبت اقتصادهم ودولتهم، حتى وإن استفاد

منهم المسلمون - وأكثرهم قاعدون عن اللحاق بقافلة الدعوة والجهاد طبعاً كما تعرف - استفاداتٍ شخصيةً، فكيف نسمّيه نصراً، ونقسّم على ذلك؟! والله لا نسمح بذلك أبداً.. هي لعب الحكاية؟!

نحن نقول: الحمد لله، هذا جيد ورحمة من الله تعالى أنهم افتتحوا بنكاً إسلامياً رغماً عنهم، وهذا كله من مكر الله بهم، أن جعلهم يضطرون لافتتاح بنك إسلامي - يلتزم بالفقه الإسلامي ورأسه وأساسه عدم التعامل بالربا-، ولكن نحن نعرف أنهم لم يريدوا به وجه الله ولا نصر الدين، وأنهم كفرة قبله وبعده، وأنهم إنما أرادوا به محاولة تثبيت عروشهم وخدمة رياستهم وحفظها، ومدّ عمر سلطانهم، والضحك على المسلمين البسطاء وبعض المثقفين.!

فكوننا نحمد الله على هذا، هذه مسألة صحيحة.. وأما أن نعتبره نصراً؛ فما أبعد! وما أدله على السطحية والسذاجة، وسامحني يا أخي الكلام ليس بالضرورة لك، ولكن لا بد أن نقوله لمن يقرأون. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٠٥ م]



❖ الرد الحديدي على «السلفي فريد»

تعددت الأسماء والمفتون واحد! ولا يخفون؛ نفس الأسلوب ونفس الأفكار الفاسدة الكاسدة! ولا تحاول التظاهر بحسن الخلق، فهناك الكثير من الأمريكان والعلمانيين الزنادقة يحسنون هذه «الأخلاق» أجود منك.!

ودع عنك النفاق بالدعاء والتلطف؛ فمهما حاولت، فوالله لن يزيدنا فيك وفي أمثالك إلا بصيرة بفساد منهجكم وفهومكم.

يا أهل الفتنة؛ اعلّموا أنكم لستم عندنا إلا مجموعة من المخدلين والمرجفين والمثبطين، مهما أظهرتم اللطف والجدال بالعلم، قد عرفناكم وقد نبأنا الله من أخباركم، وقرأنا صفاتكم وخلاجات نفوسكم أيضا في سورة براءة المقشقة الفاضحة البحوث. لقد فضحتكم وعرتكم وتركتكم تمشون وسواءتكم مكشوفة لو تشعرون! أه لو تشعرون!

أقول لك ولأمثالك: ليس بيننا وبينك كثير حوار ولا مجادلة، ولن نماريك - إن ماريناك - إلا مرآة ظاهرا، وإلا حيث يرينا الله بمنه وكرمه وفتحته أنه يجب التصدي لكم ولشبهكم وقهرها ودحرها، فذلك جهاد: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، ولنكشف للمسلمين عواركم بإذن الله.

وفي غير ذلك لن نقول لكم إلا:

﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ [١٦٦] ﴿وَأَنْتَظِرُونَ﴾ [١٦٧] ﴿هود﴾.

﴿رَبِّ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٨٨].

﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٦٨] ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٦٩] [الحج]

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [١٣٥] [طه].

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨] [المنافقون].

هؤلاء المفتونون - عافانا الله وإياكم أيها القراء الكرام - عندهم أن المنهج السلفي هو تحريم جهاد

العدو الصائل الصليبي الكافر الأصلي «أمريكا» في العراق، وحرمة جهاد اليهود في فلسطين المغتصبة -خلصها الله من رجسهم- والوقوف مع كل طاغوت وسلطان متزندق أو منافق موالٍ لأولئك الأعداء سرًا وجهارًا وعلنًا وإسرارًا، والمنافحة عنهم بكل ما أوتوا من سبيل! هذه هي أصول المنهج السلفي الذي يتكلمون عنه ويريدون. نعوذ بالله من الخذلان..

اللهم لا تجعلنا مثلهم، اللهم إنا نعوذ بك من سوء حالهم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٨ / ٥ / ٢٠٠٥م]



✦ الأفغان لا يرضون بتدنيس القرآن

لماذا فقط الشعب الأفغاني هو الذي هب لنصرة القرآن؟

نعم إخوتي..

الإجابة ببساطة: العزة التي تجري في دماء الأفغان.. بخلاف الشعوب التي ألفت الذلة!

هذه الإجابة فيها الكثير من الصواب؛ فالشعب الأفغاني وقريب منه الشعب الباكستاني والبانغلاديشي من أكثر الشعوب الإسلامية عاطفة إسلامية وتعظيمًا للقرآن وشعائر الدين التي يعرفونها: المصحف، الكعبة، والنبي ﷺ، أسماء الله وذكره، وما شابه ذلك من الشعائر العظيمة، وهذا من منّة الله ولطفه بهم رغم عجمتهم وكونهم إنما يفهمون القرآن بواسطة التراجم في الغالب، بخلافنا نحن العرب أهل اللغة واللسان القرآني.. ولكن للأسف القلوب ميّنة مستمرّة للذلة والتحريف والتأويل الفاسد والاستكانة إلا ما رحم ربي!

إنها مزية طيبة في تلك الشعوب، مع بقية عزة ونخوة لم تفسدها كثيرا ثقافات العصر ولم تميعها العولمة.

وفي كل شعوبنا خيرٌ إن شاء الله..

نسأل الله أن يصلح أحوالنا ويلهمنا رشدنا ويأخذ بأيدينا للعزة والكرامة والحرية والعلم النافع والعمل الصالح.

إن هذا الحدث يصلح أن يكون تفهيمًا لنا لماذا كان الأفغان أهل الجهاد ومحبي شعيرة الجهاد في عصرنا الحاضر!!

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٣ / ٥ / ٢٠٠٥م]



❖ قضية التشبث بالرأي

الحديث في هذه القضية حيوي بالفعل، وجماع العلاج عندي هو: الأخذ بأسباب الهداية. وأسباب الهداية كثيرة: ذكرت أصولاً منها - مما يتعلق بمسائل الخلاف - في مقالي «تذكرة في حكمة الاختلاف».

أولاً: من رأيي أن الكلام نظرياً في هذه المسألة - وهو جيد ومهم وفقه صحيح لمن فتح الله عليه - يظل يفتقر إلى التربية، والذي يقوم بعملية التربية هنا هم العلماء والدعاة والمشايخ والمعلمون - المدرسون - في المدارس والمعاهد والجامعات والمحاضر وفي كل مجلس علمٍ ومنتدى تربية. لا بد لهذه الطبقة في أمتنا أن تكون مشبّعة بفقهِ صحيح متكامل في هذه المسألة: مسألة «أسباب الهداية»، وأسباب الوقاية من الانحراف والشطط بكل أنواعه.

لا بد أن ينتشر هذا العلم بهذه المسألة وينضج بين أفراد هذه الطبقة المذكورة، وأن يتواصوا به ويتعاونوا عليه ويتدارسوه ويكون فيهم ولهم كالنار في الحجر أو كالماء في غصن الشجر! بدون ذلك؛ فلن تكون هناك فائدة تذكر على المستوى الاجتماعي.

ستكون الاستفادة مقتصرة على أفراد من هنا وهناك ممن يكتب الله لهم التوفيق، بمحض منه وكرمه ﷺ، وكل خير فمن منّه وكرمه على كل حال.. وسيكون الانحراف فاشياً في المتعلمين والقراء والمتدنيين هنا وهناك، وسنظل نتكلم دائماً عن الغلو من جهة، وعن التفريط من أخرى، وعن التميع والمميعين من ثالثة، وعن سائر أنواع النكوب عن الصراط المستقيم.

صحيح أن العلماء الناصحين الصالحين المخلصين أهل الآخرة يقومون بجهودهم في ذلك، وفي كل ناحية منهم قائم لله بحجة والله الحمد، ومن تربى على هؤلاء المشايخ وصاحب أمثال هؤلاء العلماء؛ فهو على طريق الأخذ بأسباب الهداية إن شاء الله، ولكن الجهود الفردية دائماً تظل قاصرة. من أجل ذلك ولأنه لا دولة للإسلام على الحقيقة الآن بحيث تتبنى هذه العملية التربوية وتقوم عليها بأمانة وإخلاص لله تعالى ونصح للأمة وأجيالها؛ فإنه لا بد للمدارس العلمية وللدعاة في كل إقليم ومجتمع وناحية من أرض أمتنا أن يكون لهم اجتماع واهتمام بهذه المسألة ويرسموا لها الخطط على النحو الذي ذكرته، والله أعلم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٣ / ٥ / ٢٠٠٥م]



﴿ معنى قول السلف: «لو كانت لي دعوة مستجابة لصرفتها للإمام»

إن هذه المقولة التي تُحكى عن السلف والعلماء^(١) يسيء الكثيرون فهمها. لأن معنى قولهم: «لو كانت لنا دعوة مستجابة لجعلناها للإمام» معناها أولاً؛ بعد ضمان أن نكون نحن ناجين عند الله تعالى فائزين مفلحين، وهذا لم يذكره لأنه داخل ضمناً في قوله «لنا دعوة مستجابة» لأنهم لا يكونون كذلك في حكم العادة إلا إذا كانوا ممن رضي الله عنهم ونجوا. لهذا أول شيء أيها الإنسان نفسك نفسك!

وثانياً: يقال ما هي الدعوة التي سيدعون بها للإمام إذا فرض أنهم كانت لهم دعوة مستجابة؟ والجواب والله أعلم: هي الدعوة له بالصلاح.. هذا هو المختصر المفيد.. وذلك لأنهم من فقههم كانوا يعلمون أن صلاح الأئمة -الحكام- به صلاح الأمة، صلاح المسلمين جميعاً، صلاح الشعوب. وكانوا يفقهون أن الناس على دين ملوكها.

وكانوا يفقهون حقاً أنه: وهل أفسد الدين إلا الملوك^(٢) -إذا فسدوا-.. الخ. وكانوا يفقهون أن السلطان هو جنة ووقاية، وذلك في أمر الدين من قبل أمر الدنيا.. وبالجملة فتحت هذه المقولة السلفية من الفقه الكثير..

وثالثاً من فقه هذه الكلمة أن يقال: مرادهم رضي الله عنهم رضي عنهم الإمام العدل الصالح بالأساس، ثم إن كان فاسقاً أو فاجراً فكذلك الدعاء له بالصلاح على ما قدّمْتُ، فإن كان وصل إلى درجات أعمق من ذلك في الفساد، فقد يقال إن الدعاء بأن يخلص الله العباد من شره وأن يستبدل به خيراً منه أولى وأحب إلى الله..

هذا غير مستبعد، وقد دعا به أئمة صالحون..

دعوا على بعض أئمة بني أمية وبني العباس أن يبدلهم الله بخير منهم، وهذا فقهٌ صحيح لا غبار عليه..

وأما الدعاء لأئمة الجور والفساد بالحفظ والنصر ونحوه فهذا ليس من عمل السلف ولا فقههم، ولا يمكن أن تجده عندهم أبداً.

(١) نُسبت هذه العبارة ل: الفضيل بن عياض رضي الله عنه، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢ / ٦٠).

(٢) هذا صدر بيت مشهور، قاله: عبد الله بن المبارك، عجزه: «وأحبار سوء ورهبانها»، انظر: إعلام الموقعين (١ / ٨).

بل قد صح عن بعضهم أن من دعا إلى إمام جائر أو قال ظالم فقد أحب أن يعصى الله^(١).. وهذا ظاهر.

وأما الدعاء للإمام إذا طرأ عليه الكفر والتبديل للشرع بالحفظ والنصر وما في معناه فهذا قد صرح جماعة من أئمتنا بأنه كفر بصاحبه.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة.

وأنا هنا إنما أستطرد في فقه المسألة، ولم أقصد أحداً.

فالحاصل أن الدعاء للإمام إنما يكون بالصلاح - أن يصلحه الله، أي يرزقه الصلاح ويجعله إماماً عادلاً صالحاً -، هذا أهم شيء.

ثم الدعاء بالحفظ والنصر ونحوهما إنما يكون للعدل الصالح الموفق الناصر لدين الله تعالى. والله أعلم.

نسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمر رشدي يعز في أهل طاعته، ويذل في أهل معصيته.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٥ م]



(١) جاء عن جملة من السلف قولهم: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِنَاءً، فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ ﷻ»، نُقل هذا عن: الحسن، ويوسف بن أسباط، وسفيان الثوري، انظر: شعب الإيمان (١٩٨٦)، ولا يصح مرفوعاً.

❖ الشيخ «علي بلحاج» في سطور

[تعليقا على بيان صحفي للشيخ «علي بلحاج» كتب الشيخ رحمته الله]

رحم الله العلماء الصالحين الذين ذكروهم، وكلّ علمائنا الأبرار.
وأبشركم أنني التقيت بالشيخ علي حفظه الله وصليتُ معه وسمعت بعض دروسه وخطباً من خطبه؛
فوالله إنه الحبيب القريب ذو السيمة الصالحة والوقار، لا تخطئه القلوب ولا تنكره النفوس، بل تألفه
وتحبّه لأول وهلة ولآخر وهلة.
كل ذلك مع الفقه والعلم والنصح والحُرقة الظاهرة والعاطفة القوية الجياشة والشجاعة والصراحة
والقوة في الحق.

حُق للشيخ علي حفظه الله رحمته الله أن يقال فيه الكثير وأن يُكْتَبَ عنه..
ولكن لأننا لا نحب الكلام في الأحياء، وقد قال سلفنا رحمته الله: «إن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»^(١)، وهذا
أصل عندنا نتمسك به ونراعيه.

وإلا فقد خطر ببالي مراراً أن أكتب مثلاً عن «الملا محمد عمر»، وما صرفني إلا ذاك.
فالآن نحن نجتهد في الدعاء لهم بالثبات على الحق، وأن ينصرهم الله ويقوّيهم ويعينهم ويحفظهم
ويكثر أمثالهم.

ونشهد الله على حبّهم وأنهم لا مسوا منا شغاف القلوب، بل حلّوا سواد الفؤاد لا جرم!
وما شهدنا إلا بما علمنا، والله يتولانا ويتولاهم بستره وعفوه.
نسأل الله أن يثبتنا وإياهم وكل أحببنا على الحق ويحسن لنا جميعاً الخاتمة إنه أكرم مسؤول وأرجى
مأمول.. والله المستعان، لا حول ولا قوة إلا به.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٥]



(١) هذا من كلام: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٣٤٩).

❖ صحة قول «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر»

قول أحد المشايخ - فك الله أسره - أن: «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر»^(١) جملة صحيحة، وهي صادقة بكون الإرهاب للعدو مشروعاً في ديننا مأموراً به، وأن من أنكر هذا الشيء المشروع - كأني شيء مما شرعه الله - فهو كافر بشروطه.

فراي أن العبارة صحيحة لا غبار عليها، ومراد الشيخ بها واضح وبيّن، ولا أرى فيها لبساً يُخاف! ولا تعارض بين هذا المعنى وبين كون الإسلام ورسول الإسلام رحمة للعالمين.

وبيانه من وجوه:

الأول: أن الرحمة تغلب وتسبق؛ فهي أعم وأكثر وأقدم.

الثاني: الرحمة لأهلها ومستحقيها، والغضب لأهلها ومستحقيه.

الثالث: أنه حتى العدو الذي نرهبه؛ فاعتقادنا أن إرهابنا له وأيضاً قتالنا وقتلنا له حين نقتله هو رحمة بمعنى من المعاني شاء من شاء وأبى من أبى.. له ولغيره من الخلق.

فليتأمل.

والله أعلم بالصواب

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢ / ٦ / ٢٠٠٥م]



(١) لعله قائل هذه المقالة هو «سيد إمام» المعروف باسم «عبد القادر عبد العزيز» صاحب «العمدة»، و«الجامع في طلب العلم»، لكن

هذه الكلمة لا نستطيع الجزم أنها له؛ فقد قالها غيره كذلك، وقد قال الشيخ عبد الله ﷺ: «الإرهاب من الإسلام».

✦ لماذا تخاف دول الجوار العراقي من انتصار المجاهدين؟

هذا السؤال حقه أن يتأخر ويتقدمه سؤال آخر:

هل تحب دول الجوار العراقي انتصار المجاهدين على الأمريكان؟

ثم يأتي السؤال: لماذا؟!!

الذي نعتقده جزماً أنها جميعاً لا تحب ولا تودّ ولا تتمنى أن ينتصر المجاهدون في العراق.. ولكنهم في الوقت نفسه لا يحبّون أيضاً أن ينتصر الأمريكان.

أما لماذا لا يحبّون انتصار المجاهدين في العراق، فهذا أظنه واضحاً معروفاً لكل مسلم واعٍ. وأما لماذا لا يريدون انتصار الأمريكان أيضاً فهذا أظنه أيضاً -مرة أخرى- معروفاً واضحاً.

فما بقي إلا أن أقول لكم: كل شيء واضح.. والسلام

ولكن قبل أن أنصرف أذكركم -وأنتم تعرفون جيداً- أنهم -أي دول الجوار العراقي- من أجل ما تقدّم ذكره يسعون ويمكرون مكر الليل والنهار ويبدلون كل ما باستطاعتهم لكي يكون هناك حلّ وسط يتحقق لهم من خلاله الأمن على كراسيهم ورياستهم ويضمن لهم الاستمرار في ملكهم ودولتهم.

ومن أوضح السيناريوهات في ذلك -كما تعرفون دائماً- البحث عن ودعم قوى محلية عراقية عميلة فاسدة لا دين لها ولا حتى عروبة ولا وطنية، خبيثة مثلهم لا يهمها شيء إلا «الاستقرار» مثلهم أيضاً وليذهب الدين في ستين داهية كما تقول العامة.

وهذا هو الواقع، والبحث الآن جارٍ عن هذه القوى المحلية التي تحقق ذلك، لأنه حتى علاوي وقومه لا يحققون الحد الكافي لأمن هؤلاء الجيران، وليسوا هم الحل المثالي للأمريكان أيضاً. اللهم اكفناهم بما شئت.



✦ على المجاهدين أن لا يستثيروا كل الناس عليهم

بعض دول الجوار العراقي على الأقل، ستستमित كي لا يتتصر المجاهدون في العراق.. ستتعاون مع بعضها وتتعاون مع الأمريكان، وحتى مع «شارون» ودويلة إسرائيل ومع أي أحدٍ لأجل هذا الغرض، وهي الآن ماضية في هذا السبيل جاهدة فيه لا تألو..! وهذا معروف وظاهر.

ولا تنقصهم الفتاوى والترقيعات من المفتونين وعمي البصائر أهل الدنيا، لا كثرهم الله!. وإنما قلتُ «البعض»؛ لأن البعض بالفعل عندهم أولويات مختلفة قليلا على المدى القصير وإن اتفقوا على المدى البعيد؛ مثل سوريا؛ وإيران فإنهما وجدا مصلحة كبيرة لا نشك في ذلك في اشتعال المقاومة والجهاد في العراق، وفشل المشروع الأمريكي وتورط أمريكا في مستنقع العراق.. فلهذا قد يحصل منهم تراخي في حرب الإخوة، إلى حين طبعاً، وقد يحصل منهم إغضاءً أيضاً.. لكن تبقى للمسألة زاوية أخرى، وهي أنه على المجاهدين ألا يستثيروا كل الناس عليهم ولا يستعدوا كل دول الجوار..

ما المانع أن نظهر للناس أننا لسنا أعداء لكل أحد.. ولا نقصد أحداً غير ما نحن فيه الآن.. إلى ما شابه ذلك.

هناك مندوحة في المعاريض، وفي الكلام الدبلوماسي والخطاب السياسي، وفي كثير من السكوت.. هذه مسألة مهمة، تحتاج إلى مداورة وتفهم..

ونحن على كل حال مع المجاهدين ضدّ سائر الكفرة والطواغيت ومرقعيهم! حتى لو فرض أن المجاهدين سينكسرون، وأنهم جهال لا يعرفون السياسة كما يدّعيه أهل الدنيا الذين يقولون ﴿غَرَّ هَوَاهُ لَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأففال: ٤٩].

ونرجو عفو الله ونطمع في عافيته وفضله.

نسأل الله التوفيق للمجاهدين، ونسأله تعالى أن يفتح عليهم وينصرهم نصراً عزيزاً..

وأن يجعل العاقبة خيراً للإسلام والمسلمين في كل بلاد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٧ / ٦ / ٢٠٠٥]



❖ في الكلام عن الشيخ «أبي محمد المقدسي»

أظن «الشيخ رضا» يقصد بعبارته وكلامه عن الشيخ المقدسي: أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ مع أن العبارة - التي استعملها - شديدة في حق الشيخ المقدسي، وكأنها جرت من «الشيخ رضا» على سنن قول سيدنا سليمان للهدد: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل].

نسأل الله أن يهديه ويسدده ويجنبه الزلل ويفك أسرهِ ويفرج كربهِ وينفع المسلمين به، ونسأله تعالى أن يعفو عنه ويغفر لنا وله ولجميع المسلمين، وأن يحسن خاتمتنا جميعاً.

ولا شك أن عبارته المذكورة من أخطائه المعدودة، والتي تنبه إليها ممن تنبه منذ زمن بعيد كثير من المجاهدين وقيادات الحركات الجهادية، وعندي من ذلك أخبار يقينية أنا واقف عليها بنفسي منذ أيام أوائل التسعينات، لكن ما كل ما يعلم يقال..! وممن كان - ولا زال كما أظن - ينكر مثل هذه العبارات الشيعة في حق العلماء الكبار وهذا الأسلوب الخاطيء الشيخ «أسامة» نفسه.

ومن الإنصاف القول إن الشيخ المقدسي صدرت منه هذه العبارات وما ماثلها في فترة تعتبر هي مرحلة من مراحل سيرة الشيخ المقدسي، وأظنه تجاوزها والله الحمد، وصار في السنوات الأخيرة أكثر اعتدالاً ونضجاً..

ثم إنني ألاحظ أن هناك مبالغة قد تكون مقصودة من البعض بالقول إن الشيخ المقدسي من قيادات الجهاد، ومن منظري الحركات الجهادية..! ورأيت بعضهم يعتبره من أكبر المنظرين وما شابه ذلك من عبارات..! وهذا في رأيي بجانب للواقع وليس بدقيق أبداً لمن أراد أن ينصف.

لا ننكر للشيخ المقدسي جهوده في الدعوة ومناذرة الحكومات الكافرة المرتدة وكشفه لزييفها وزندقتها وغير ذلك من جهوده، جزاه الله خيراً، وأيضاً نعرف قوته في دينه وصبره وتضحيته وجهاده.. ولكن أن يقال هو منظر للحركة الجهادية فليس بصواب..

له إسهامه؛ نعم، وأما القول بأنه من قياداتها، فهذا بجانب للصواب كل المجانبه..!

لكن إطلاق هكذا أقوال قد يراد به السوء، واقتضى النصح التنبيه وللتدقيق وتحري العدل.

والله أعلم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٥ / ٦ / ٢٠٠٥م]



✦ الشيخ أسامة لا يرى مواجهة الحكومات العربية الآن!

[جواب سؤال: هل يكون استشهاد الشيخ «عبد الله الرشود» بداية لتصحيح المنهج؟]

نسأل الله أن يكون استشهاد الشيخ عبد الله ﷺ - في العراق - عاملاً تصحيحاً للمسار ومؤشراً خيراً وبركة وعنوان توفيق على إخواننا في بلاد الحرمين.

ونسأل الله أن ينصرهم على عدو الله وعدوهم وأن يسددهم ويجنبهم الزلل والخطأ.

إنني مازلت أعتقد أن الإخوة ما كانوا مختارين للحرب مع «الدولة السعودية» على أرض الجزيرة، ولكنهم ضويقوا واضطهدوا وطوردوا وصيل عليهم والجميع يعرف ذلك..

ودافعوا عن أنفسهم واتخذوا القرار ثم هي الحرب تتطور وتتوالى أهوالها..

ولكن أنا لا أشك أن إخواننا لو وجدوا طريقاً لميادين الجهاد الواضحة المعالم والمتفق عليها؛ لما تخلفوا وهذا هو ما نظنه من رأي الشيخ أسامة بن لادن أيضاً حفظه الله ونصره وسدده، وهذا هو رأيه

الثابت من سنين، لا يرى المواجهة أبداً الآن مع الحكومات العربية عموماً بله الحكومة السعودية.

نسأل الله أن يصلح الأحوال وأن ينزل النصر، إنه خير الناصرين وأرحم الراحمين.

أما الحكومة؛ فهي الخاسر الأكبر في كل الأحوال إن لم تتب إلى الله وتراجع دينه.

ولئن كانت اليوم قد أخطأها السهم ونبا عنها السيف؛ فذلك قضاء الله وحكمته ليبتلي بعض خلقه

ببعض، وسيأتي اليوم الذي لا بد منه لمن لم يتب إلى الله ويحكم دينه وشريعته، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء].

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدي عزي في أولياؤك، ويذل في أعدائك يا قوي يا متين.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٥م]



﴿ جوابا على رسالة الشيخ الزرقاوي: «دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول»

اللهم اغفر لأخي أبي مصعب وأعلِّ قدره وارفع في الآخرين ذكره، وسدده وزده هدى وتوفيقا واختم لنا وله بالحسنى.. آمين.

بل أنا والله أحق بأن أنتصح بكلامكم وفعالكم؛ فقد سبقتم وتأخرنا، نسأل الله أن يعفو عنا وعنكم ويجعلنا وإياكم من المفلحين.. وجزى الله الإخوة خيرا من بلغ ومن ظن خيرا وقال خيرا. وليعلم الإخوة أي لم أصف الإخوة في «العراق» بأن عندهم نوعا من العجب والفخر كما هي عبارة أخي، فهو حكاها بالمعنى، فتغيرت بعض الشيء عن أصلها، ولا والله ما أصفهم بذلك وما رأيت إلا خيرا إن شاء الله.

وإنما حذرت من الغرور، كما أحذّر نفسي، وقلت إن ما اقترحته من الرأي والبيان في قضية انسحاب الإيطاليين «يعطي انطبعا لأصدقائنا وأحبابنا قبل أعدائنا أننا متواضعون لا مغرورون منتشون. وأنا حقاً بالله مستعينون وعليه متوكلون، ومن تقصيرنا خائفون..».

ويعلم الله أني فرحتُ بما ذكره أخي حفظه الله ونصره من التوضيحات حول تحريّ الإخوة - كما في مثال أقارب علاوي وسائر ما ذكره - وهذا والله شيء يطمئن القلب ويثلج الصدر، وهو والله الظن بكم، ما حال ولا زال.. فبارك الله فيكم وقواكم ونصركم وتقبل منكم، وجعلنا الله وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر. وما ذكره أخي أبو مصعب حول مسألة الشدة، وما يراه من مدى مطلوبيتها.. فالحكمة وضع كل شيء في محله شدة ولينا ورفقا وعنفاً وغيرها..

والموفق من وفقه الله تعالى، فاستعينوا بالله فإنه مولاكم، نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١)

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٥ / ٧ / ٢٠٠٥]

(١) خطاب الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمته الله المعنون بـ: «دعوا عطية الله فهو أعلم بما يقول»، هو خطابه السادس والعشرين، قال فيه: «مما وقعت عليه عيناى: مقالٌ للأخ الكبير الشيخ عطية الله.. وكان المقالُ يتضمن ردّاً من الشيخ عطية الله، على بيانٍ سابقٍ لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين؛ بشأن انسحاب القوات الإيطالية من العراق، على لسان رئيس وزرائها بيرلسكوني».

فكان لي بعضُ الوَقفات مع هذا المقال:

١. مما يحسنُ بيانه ابتداءً أن يعرف الإخوة؛ وهذا ليس من باب التواضع -عَلِمَ الله - بل هو حقيقة وواقع؛ بأن الأخ عطية الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير، وأنه أيضاً هو الشيخ لا أنا، فما أنا إلا رجل من رجالات المسلمين، وجندي من جنود هذا الدين، زللي وخطلي أكثر من صوابي، نسأل الله أن يمسكني بالإسلام حتى ألقاه، وأن يختم لي بالحسنى.

فشتان بين من قضى شطراً من عمره في اللهو والمعاصي، وبين من نبتت لحيته، واشتد عوده في أرض الجهاد.

٢. ما قلته سابقاً متعلق بما سأقوله لاحقاً؛ وهو أن يعلم الإخوة بأن الأخ الكبير عطية الله ممن كانت له تجارب سابقة في عدّة ساحات جهادية، مما أكسب الرجل -نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً- خبرةً ثريّة، وتجربة ناضجة، ويُعدّ نظراً في مآلات الأمور، تؤهله بأن يُدليّ بدلوّه، ويبدّي ما يعتقد في النوازل التي تواجه الجهاد والمجاهدين «رحم الله الشيخين وأسكنهما الفردوس الأعلى، آمين».

✦ تعليق على موقف أبي بصير من تفجيرات لندن

لو أن أبا بصير اقتصر على إدانة العملية بكلام عام وورى واستعمل المعارض؛ لكان كلامه متجهًا، وذلك كأن يقول: نستنكر هذه العملية الفظيعة -وهي فظيعة بالفعل ومهولة-، ونظن أنها من عمل بعض أعداء المسلمين لتوريطهم وتشويه صورتهم وتأليب الشعب والحكومة البريطانيين عليهم، وإن الجالية المسلمة -يقتصر عليها، ولا يقول الإسلام- بينها وبين الدولة البريطانية عهود ومواثيق ملتزمة بها، وهي تعيش في جوار الدولة البريطانية.. الخ؛ مما يناسب.

أما النسبة للإسلام والبراءة بهذا الشكل، والقول بأنه «لا رجولة فيه ولا مروءة ولا أخلاق»؛ فهذا أظنه خطأ من الأخ أبي بصير.. وقد كان في غنى عنه، والله أعلم.

لأنه إذا كان ناسٌ من المسلمين ممن ينتسب إلى «القاعدة» أو من محبيها والمنتسبين إليها على الطريقة الحديثة عن بُعد وما شابه ذلك، وهذا محتمل عندي جدًّا؛ فأنا لا أقول فيه: لا رجولة، وجبن.. ونحو ذلك..

بغض النظر عن رأيي في جدوى تلك العمليات، وموقعها في السياسة وغير ذلك.

لكن يبقى المسلم أخي وحبيبي ووليِّي وإن قتل مليون كافر خطأ وهو يجاهد ويثأر لدينه وعرض أمته وشرفها.

أنصحهم وأقومهم وأخذ على يديه حين يأتي منكراً، وأنصره ظالماً ومظلوماً، ولا أخذه ولا أسلمه.. قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١٠ / ٧ / ٢٠٠٥]



❖ كيفية التعامل مع المرتد

[تعليقا على أسر رجلين دبلوماسيين، عند المجاهدين في العراق، كتب الشيخ رحمته الله]

رأيت أن ردة الرجلين غير مستبعدة، بل مستقربة جداً، لكثرة الردة في طبقتيها وأمثالهما، هذا شيء نعرفه..! ومع ذلك فإنني لو كنتُ أنا لم أقتلها، ولكان لي خيارات أخرى تحقق أكثر المصالح والنصر لنا، وتندفع بها المفسدات المحتملة من التنفير والإيحاءات السيئة!.
كأن أوافق على المطالبة بإطلاقهما بشرط: أن تسحب بلدهما بعثتها بالكامل، وتتعهّد ببيان رسميّ علنيّ أنها لا تعود إلى مثل ذلك حتى تخرج قوات الاحتلال من العراق كاملةً.
وهناك أفكار أخرى كثيرة جيدة..

ولست أريد مناقشة ذلك، والظن عندي أن المجاهدين دققوا في أمرهما وجمعوا المعلومات عنهما، وعرفوا حالهما وعملهما: هل هم مجرد موظفين قادمين لخدمة الرعايا الجزائريين كما قال البعض؟ أو هم قادمون لعمل سياسي واستراتيجي، أو تجسسي، وللتعاون مع الحكومة المرتدة في العراق أو مع القوات الصليبية ودعمهما، ونحو ذلك، هذا كله محتمل، والمجاهدون هم من يعرفه ويقف على كنهه.

وإنما كلامي فيما بعد أن يصحّ أنهما كافران يستحقان القتل -دمهما هدراً-، وبعد اختيار أنهما زنديقان لا استتابة لهما -لا تقبل توبتهما-..

فأقول لإخواني المجاهدين في العراق من الجماعات السلفية التي تلتزم الدليل من الكتاب والسنة وتسير على منهج أهل السنة والجماعة الكامل؛ سواء من إخواننا في «قاعدة الجهاد» أو «أنصار السنة» أو غيرهم: إنني أظن أن المسألة التي أنتم متمسكون بها هي أن المرتد لا يمكن العفو عنه والمنّ عليه، وأنه يجب قتله بكل حال، على حدّ قول نبينا رحمته الله: (من بدل دينه فاقتلوه)^(١) وأنه ليس كالكافر الأصليّ في إمكان المنّ عليه، ونحو ذلك من الأحكام.

لعل هذا هو مأخذ الرأي عندكم في مسألتهم.

وظني الذي لا يتزعزع أنكم من أحرص الناس على كل خير، وعلى إقامة الدين كاملاً غير منقوص، لا تأخذكم في ذلك لومة لائم، ولا يضركم تخذيل مخدّل ولا إرجاف مرجف، ولا مخالفة العالمين..

(١) صحيح البخاري (٣٠١٧، ٦٩٢٢).

وأنكم معكم من طلبة العلم وشيوخه من ينظر في هذه المسائل ويقضي فيها بعون الله على وفق شريعة الله المطهرة.

وأعرف أنكم تدركون جيداً وتقرّون مع جميع إخوانكم المسلمين في كل مكان أن تأليف قلوب الخلق عليكم واكتسابهم في صنفكم هو من أهم دعائم قوتكم وأسباب نصركم بإذن الله تعالى، وأنه واجبٌ في حدّ ذاته لطالما أوصانا به رسولنا ﷺ: (بشّروا ولا تنفّروا، ويسّروا ولا تعسّروا)^(١) تيسيراً للناس طريق الهداية والاستقامة، وجرّاً لهم إلى بحبوحة هذا الدين الذي أكرمنا الله به..

وأعرف أنكم من أعرّف الناس بمعنى قول رسول الله ﷺ: (لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه)^(٢).. وتعرفون أن كون الشخص كافراً مباحّ الدم، لا يعني وجوب قتله بالفعل، بل قتله أمرٌ متروك لنا إن رأينا صلاحاً فعلنا وإن رأينا الترك فعلنا..

غير أني أحب أن أنبهكم إلى أن تدرسوا مسألة المرتد هذه، وتباحثوا فيها من أمكنكم من أهل العلم؛ فإن فيها رأياً آخر يقول: إن المرتد في مثل حالتنا هذه هو كالكافر الأصلي، لأن له دولةً يلجأ إليها ويأرز، وأن المقصود بحديث النبي ﷺ: (من بدل دينه فاقتلوه)^(٣) المرتدّ في حوزتنا وتحت قدرتنا - المقدر عليه بكل معناه-، ولأجل ذلك أجاز بعض شيوخنا مهادنة المرتدين -دول الردّة- وموادعتهم، إذا احتاج المسلمون إلى مهادنتهم ورأوها مصلحة لهم راجحة، وأجازوا المنّ على الكافر المرتد الأسير أو مفاداته بمالٍ أو أسرى المسلمين، إذا رأى المسلمون في ذلك مصلحة راجحة، تشبيهاً له في هذه الحال بالكافر الأصلي وتزيلاً له منزلته..

وممن عرف عنه هذا الرأي الشيخ «عليّ بلحاج» فرج الله كربه ونصره الله وأعزه.

وأعرف غيره من أهل العلم من يرى جواز مهادنتهم، وأن قول شيخ الإسلام ونقله الإجماع على أن المرتدين لا يهادنون ولا تعقد لهم ذمة.. الخ^(٤)؛ أنه محمول على مثل حال المرتدين مع دولة الصديق ﷺ، أي حال القدرة على قتالهم وإخضاعهم؛ فلا يجوز للمسلمين ولإمام المسلمين أن

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضاً: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (.. وَسَكَّنُوا وَلَا تُنْفَرُوا).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٠٥)، صحيح مسلم (٢٥٨٤).

(٣) صحيح البخاري (٣٠١٧، ٦٩٢٢).

(٤) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٣٤): «استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه

متعددة؛ منها أن المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمة».

يقبل منهم في هذه الحال إلا الرجوع في الإسلام أو السيف.
لكن في حالنا اليوم؛ المرتدون لهم دولٌ وقوة، ونحن في ضعف وقلة، والناس في حيص بيص من الجهالات وسوء الفهم والتليس الواقع عليهم، إلى غير ذلك، فإننا قد نجد سعة ورحمة في هذا الرأي، فتأملوه بارك الله فيكم، وادرسوا المسألة وباحثوا فيها العلماء، فلو يسّر الله علينا فإننا لا نعدّل بتيسير الله شيئاً.

فهذه المسألة تحتاج إلى مراجعة..

فإن المفسدة ظاهرة لنا نحن الذين في خارج العراق في قتل أمثال هؤلاء الدبلماسيين.
وإن كان لكم أنتم في الداخل زوايا أخرى للنظر لا ندركها نحن في الخارج، لكن ما أجمل وأكمل أن يجتمع النظر من الداخل والخارج.

واعلموا يا إخواني أن أهمّ شيء هو أن تكونوا أنتم أقوياء متماسكين في صفّكم الداخلي.. والله لو اجتمعت عليكم جيوش العالم بأسرها لن تغلبكم بإذن الله ما دتمتم متماسكين، وما دام صفّكم مرصوصاً، وما دتمتم على قلب رجلٍ واحدٍ؛ فأهمّ شيء في مسألتنا هذه أن تصدّروا عن كلمة واحدة، وعزمٍ واحدٍ، لا اختلاف ولا شقاق! وحتى لو كان ما جرى خطأ، فلن يضركم ما دتمتم تصدّرون عن كلمة واحدة، وتنبضون بقلبٍ واحد.

أما إن كان رأيكم متفرّقا فيها، ووجد الانفراد والاستبداد من بعضكم على بعض، ودخل الشيطان وغرّز معاولة، فإياكم إياكم ثم إياكم!

وأما مسألة الإثخان والشدة على أعداء الله، فمطلوبة لا شك، غير أنه لا شيء يعدل التوسّط والعدل في الأمور كلها، والجمع بين ما يمكن من المصالح وتقديم الأكبر عند التدافع.

والله الموفق ﷻ، والله المسؤول أن ينصركم على أعداء الله، وأن يوفقكم ويسدّدكم ويجنّبنا وإياكم الزلل، ونسأل الله أن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيّه وعباده المؤمنين في كل مكان.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٥م]



☆ السيادة للشرع حتى في القوانين التنظيمية والحياتية

[تعليقا على بيان لجيش أنصار السنة حول قضية كتابة الدستور، كتب الشيخ رحمته]

نسأل الله لكم التوفيق والسداد والنصر على الأعداء.. آمين.

ملاحظة:

قول البيان: «والأصل في دين الإسلام سيادة شرع الله وحده فقط، يستثنى من ذلك القوانين الخدمية ما لم تخالف شرعا» اهـ.

هذا الاستثناء غير سديد، ولا داعي له؛ بل عموم وشمول حكم الإسلام وهيمنته على كل القوانين وكل أفعال المكلفين ثابتٌ ولا يخرج عنه شيء؛ فلا استثناء فيه ألبتة!

ما أسميتهوه يا إخواني بـ«القوانين الخدمية» وتقصدون بها -والله أعلم- الأمور التنظيمية المدنية الحياتية المندرجة تحت باب المباح في شريعتنا مما حوّل الله تعالى الناس أن يفعلوا فيها ما يصلحهم، مثالها قوانين المرور بالسيارات والعربات وتنظيم عمل العمّال والمتاجر والشركات وحتى المجاري والقمامة ونظافة المدن.. الخ مما يشبهه، هذه الأمور نعم هي أمور لا نصوص فيها في الشريعة وهي متروكة لاجتهاد الناس بما يحقق مصلحتهم، لكن بشرط: أن تكون السيادة للدين والشريعة، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء التي وضعتها الشريعة، وإنما نعمل فيها بما نراه مصلحة ونفعًا وخيرًا، في دائرة ما أباحه الله تعالى.. فصحّ إذن أن هيمنة الشريعة وسيادتها عامّة شاملة لا استثناء فيها أبدًا.

هذا للتنبيه ولتصحيح العبارة، مع أننا نجزم أن إخواننا لا يخالفون هذا المعنى، والله ولي التوفيق.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠ / ٨ / ٢٠٠٥]



❖ حكم الدعوة إلى مناصرة الشيعة الرافضة

العراق بلاد إسلام وأهلها مسلمون في الجملة، هذا صحيح مسلم..

وقولنا «أهلها مسلمون»: يشمل أهل السنة منهم، ويشمل أيضا «المعذورين من الشيعة» وهم جملة كبيرة من عوامهم لأننا نفصل في الحكم على الشيعة، والتفصيل فيهم هو الحق إن شاء الله، لكن في الجملة هو من أهل القبلة، ولا بأس من إطلاق القول بأنهم مسلمون بهذا الاعتبار، والله أعلم.

لكن الدعوة إلى مناصرة الشيعة الرافضة أخزاهم الله والوقوف معهم ضد الأمريكان في النجف و كربلاء وغيرها الآن في ظروفنا هذه.. غير سديد في رأيي، والله أعلم.

لماذا؟ لأن عندنا اليوم خيارات أخرى ممكن أن نقوم بها، أولها أن تتوجه قوانا وطاقاتنا إلى مناصرة إخواننا أهل السنة وهم الحمد لله القائمون بمعظم الجهاد في العراق اليوم وهم بحاجة إلى كل عون منا، ولأن التنافس بين السنة والشيعة غير خاف، بل إن الحرب «الطائفية» أي الحرب بين السنة والشيعة محتمل نشوبها في أي وقت في العراق.. وعليه فنحن في غنى الآن عن الدعوة إلى نصره الشيعة!! كيف وهم من الناحية السياسة أعداء لنا أعني نحن السنة، بل أعداء استراتيجيون بالمصطلح السياسي، متربصون أشد التربص، وينظرون إلى هذه الفرصة اليوم على أنها فرصة تاريخية لا يجوز لهم أبدا أن يفرطوا فيها ليحكموا العراق ويتغلبوا على أهل السنة، وكل وهذا واضح ليس به خفاء!!

ولذلك لا ينبغي أن تغيب عنا كل هذه الحقائق ونحن نتكلم في موضوع نصره الشيعة من عدمها اليوم في العراق، لأن النظرة إلى العمومات الشرعية المحضه بدون مراعاة ما ذكرته يؤدي إلى خلل كبير؛ لأن مؤداه نصره قوم خطرهم على الإسلام ربما كان أشد من خطر النصارى أنفسهم، وطائفة معتبرة من علمائنا تكفرهم وتعتبرهم طائفة كفر رأسا!!

ولذلك قول من يقول لك:

إن الرافضة أشد خطرا حتى من النصارى، قول ليس بالبعيد؛ فتأمل، وله وجهان:

الأول: أنهم أشد غيظا وحقدا على أهل السنة، ولو تمكنوا يُتوقع لهم أن يفعلوا في المسلمين أشد مما يتصور أن يفعله النصرائي، والنصرائي كافر واضح معلوم الكفر مسلم كفره عند الكافة، أما هؤلاء

فكفرهم من باب الزندقة فهم أخطر.

والثاني: أنهم كفار مرتدون - عند من يكفرهم طبعاً، وأنت قصارك أن تختار وجهها، لكن لا تستطيع نفي الخلاف - والنصراني كافر أصلي.. ومعلوم طبعاً أنه على هذا الوجه فإن المرتد أكفر وأشد على الإسلام من الكافر الأصلي كما هو متقرر.

وبالجملة فنحن يسعنا اليوم أن نسكت عنهم ونتفرّج، نعم.. لعل الله ينتقم من الظالمين ببعضهم من بعض، ونوجه كل قوانا لنصرة إخواننا السنة فليس عندنا فائض في الطاقات نعطيه للشيعة! نسأل الله أن يهلكهم ويظهر بلاد المسلمين منهم.. آمين، وإذا اقتضى النظر السياسي أن نبدي استنكارنا وتنديدنا بأعمال الأمريكان في النجف وغيرها من مناطق الشيعة فلا بأس، ولا مانع من ذلك، كما قد فعلته هيئة علماء السنة في العراق؛ فهذا تصرّف سياسي جيد وله وجه وجيه، لا يمنع منه الشرع، باعتبار أن البلاد هي في الحقيقة بلاد الإسلام، وباعتبار القسم غير المكفّر عندنا من الشيعة، وباعتبار إنكار الظلم مطلقاً وهكذا..

لكن الدعوة إلى نصرتهم أو الوقوف معهم، أو اعتبار مقاومتهم جهاداً كما يقوله البعض من الناس مثلاً، فهذا غير صحيح ولا سديد، والله أعلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل..

نسأل الله لنا ولكم التسديد والتوفيق في العلم والعمل

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٣ / ٨ / ٢٠٠٤]



❖ مسألة جز عنق الكافر

نصّ العلماء على أن القتل المشروع لمن وجب عليه القتل هو الذبح، والمعبر عنه كثيرا في نصوص بعض الأحاديث وفي كلام السلف بـ«ضرب العنق».

وأظن شيخ الإسلام ابن تيمية ممن نصّ على هذا، لكنني لا أستحضر موضعه الآن، فليبحث عنه. والنبي ﷺ قتل من قتل من أسرى المشركين في بدرٍ، ثم مقاتلة بني قريظة الستمئة بضرب العنق وهو الذبح، والله أعلم.

وهذا طبعاً ما لم يكن القتل قصاصاً؛ فحينئذ فيه التفصيل، فالأصل المساواة: يُقتل بما قتل، إلا حيث يوجد مانعٌ، واختلفوا في فروع منها كالتحريق بالنار ونحوه.

هذا من حيث تجريد المسألة، أما من حيث النظر السياسي والفتوى؛ فقد يفتي المفتي ويرى السياسي الملتزم بالشريعة أنه من الأفضل في بعض الأوقات والأحيان أن يكون القتل بالرصاص مثلاً وأنه أولى لأسبابٍ منها الخوف من التنفير والتبشيع على المسلمين أو نحو ذلك، وهذا نظر اجتهادي يسوغ إن شاء الله في بعض الأحوال والأوقات ينظر فيه المفتي وولي الأمر، بحسب قوة المسلمين وضعفهم والمرحلة التي هم فيها والشعوب التي يتعاملون معها ثقافتها وبحسب حال عدوهم أيضاً وغير ذلك.

وكذلك أيضاً هناك مسألة إظهار الذبح على وسائل الإعلام مصوراً بالفيديو وغيره، فهذه مسألة إضافية، وينظر فيها من حيث المصلحة والمفسدة، فما ترجح من ذلك عمل به، فقد يترجح مقصد التشريد بهم من خلفهم أحيانا، وقد يترجح مقصد عدم التنفير أحيانا أخرى، وبالجملة فليس شيء يعدل التوسط والقصد والسداد، وإعطاء كل شيء حقه، ووضع كل شيء في محله. والموفق من وفقه الله تعالى.

مثاله: لو أمسكت ضابطاً كبيراً من الأمريكان فهذا يُستحسن أن يذبح ويصوّر ويذاع على الملأ...! ولو كان الممسوك رجلاً أمريكياً مدنياً حقيراً فليس الأمر كذلك...!! واعتبر بهذا، والله أعلم.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم وجميع أحبائنا الهدى والسداد.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ١ / ٩ / ٢٠٠٥]



❖ الذي خلقهم هو أشد منهم قوة

قُتل أكثر من عشرة آلاف أمريكي في «إعصار كاترينا»..

فالحمد لله.. نسأل الله تعالى العليّ القدير أن يشغلهم بأنفسهم ويكفّ بأسهم عن المسلمين.
اللهم سلّط عليهم الآفات والمعائب، والمشكلات والمصائب واشغلهم بأنفسهم عن عبادك
المؤمنين.. آمين.

سبحان الله، عبرة وآية، وأي آية..!!

مما لفت انتباهي في الأخبار عبارة جاءت في تقرير السي إن إن:

«.. فيما يتابع العالم مذهباً مذهباً القوة العظمى الوحيدة على كوكب الأرض، وهي تواجه صعوبات في
التعامل مع الأزمة..» فالله أكبر..

هؤلاء الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢ / ٩ / ٢٠٠٥]



✽ بعد تبني القاعدة لغزوات لندن.. القاعدة تسعى لإحياء معالم التوحيد

نسأل الله أن ينصر المجاهدين في سبيله في كل مكان وأن يزيدهم هدى وسداداً..

ونسأله ﷺ أن يبارك في أعمالهم ويصرف عنهم سوء والفحشاء..

وأن يجعل هذه الأحداث خيراً على الإسلام والمسلمين ونصراً.. آمين.

الجميع يقدر المصالح، ولكن قد يختلف التقدير، والفكرة مختلفة كثيراً..!

فعند المجاهدين -الشيخ أسامة تحديداً- ميلٌ إلى عدم اعتبار ما يسمّى بالجهود الإسلامية والمؤسسات الإسلامية وكثير من الوجود الإسلامي في بلاد الغرب، في مقابل مصلحة إنشاء وإشعال وإحياء الجهاد بيننا وبين الغرب الكافر المحارب لنا في أماكن وصعد كثيرة، والبادئ والظالم لنا، وأن تتحول العلاقة بيننا وبينهم إلى علاقة مبنية على أصل الدين وعلى ألفاظ ومعاني: «كافر» و«مسلم»، وإلى مبادئ التوحيد وصراعه مع الكفر والإلحاد والتنديد، وإلى الولاء والبراء في الدين لا غير.. بعد أن طمست تلك المعالم بفعل العولمة والغزو الفكري والثقافي الغربي.

فهذه نقطة مهمة ومحورية في فكر الشيخ؛ فينبغي التنبه لها عند تحليل تصرفاته وفكره نصره الله وإخوانه.

من هذا المنطلق وبعبارة بسيطة، نستطيع أن نقول: إن أحداث «إحداش سبتمبر» هي في أحد أبرز وجوهها؛ ردّ الأمة المسلمة المدمر على «العولمة» الأمريكية المقيتة الطاغية.

مع الفكرة السابقة فكرة أخرى: وهي أنه حفظه الله وإخوانه يرون أن الأمة قادرة على التصدي لأعدائها وطردهم من بلادها، وإزالة عدوانهم ودحرهم في المواجهة العادلة بالنسبة لنا بكل المقاييس، وأن حربنا لهم سواء هنا في أرضنا أو في أرضهم هم، هي من قبيل الدفع لا من قبيل الطلب.. فنحن وإن ضربنا لندن أو نيويورك فإنما نفعل ذلك دفعاً فليس المقصود الآن هو فتح أمريكا أو بريطانيا، وإنما صدّ عدوانهما وردعهما.. هذه بعض الأفكار المهمة لفهم ما يجري، وإغفالها مضرّ بأي تقييم وتحليل في نظري..

وبعد ذلك لكل إنسان رأيه، ولكن على أن يعطي كل شيء حقه وينصف ويحسن تقرير مذاهب الناس وتصوّرها ثم يناقشها. والله أعلم وأحكم.

نسأل الله أن يرزقنا وسائر إخواننا الهدى والسداد. وأن ينصر الإسلام والمسلمين ويذلل الشرك والمشركين.

اللهم إنا نسألك ما قضيت لنا من أمرٍ أن تجعل عاقبته لنا رشداً.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢ / ٩ / ٢٠٠٥]



فقاه السكوت

موضوع فقه الجاليات الإسلامية في بلاد الكفر «الغرب» موضوع مهم حقاً، ويحتاج إلى مزيد دراسة من أهل العلم والفكر.

للأسف؛ أكثر الذين تصدّوا للتوجيه في هذا المجال هم أناس لنا عليهم ملاحظات جذرية وكبيرة، في حين أن كلام أهل العلم الموثوقين في ذلك وجهودهم أقل فيما رأيت.

فنسأل الله أن يلهمنا وإياكم وسائر المسلمين رشدنا ويفقهنا في الدين وينور بصائرنا جميعاً. لا شك الكلام فيه باستيعاب لا نستطيعه الآن، ولكن حسب ما رأيت فهناك نقطة مهمة وهي: «فقه السكوت»؛ علينا أن ننشر هذا الفقه ونفعه..

يعني مثلاً، هذا الشيخ الفاضل -صاحب المقال الذي نعلق عليه- كان بإمكانه أن يسكت.

يقول قائل: هذا صعبٌ عليه في مثل تلك الظروف وعليهم ضغوطات ولا بد أن تداري..!

نقول: إذا كان لا بد، فليتنقل إلى درجة أخرى من المداراة، وهو أن يظهر التأسف على ما أصاب القوم، ويقول نحن مستعدون لمساعدتهم بأموالنا فهذه مساعدة إنسانية وفي ضمن ذلك نحاول تحقيق ما يمكن من مصلحة دعوتهم..!

ولا داعي هنا لإظهار الحزن المبالغ فيه، أو الحماسة الزائدة في الدعوة إلى المساعدة والنصرة لهؤلاء الكفرة.. لأن الغرض هو المداراة والدفع عن المسلمين المستضعفين في تلك البلاد، فيقتصر على ما يكفي من ذلك مما لا يوقع في محرّم.. حتى إذا وصلنا إلى الوقوع في محرّم واضح بين.. فهذا حدّ ننتهي إليه؛ فإما تصبر على إظهار الحق والامتناع عن مطاوعتهم على معصية الله، وإما أن يهاجر من تلك البلاد من لم يستطع إظهار دينه.. بعد ذلك من بقي ممن لا يستطيع الهجرة فأمره أخفّ والعذر في حقه واسع..

الإنسان الذي يقول إنه مستضعف ومضطر للعيش هناك في وسط الكفار، نحن نعذره لمكان الاضطرار، ولكن ليس له أن يتكلم بالباطل!! فليسكت وليصبر على آثار السكوت وليتحمل ضريبة بقائه هناك واستضعافه، وليجتهد في التخلص من هذه الحال السيئ بهجرة طيبة، وإلى أن يفتح الله عليه ويأذن بالفرج عليه أن يتحمل ويصبر ويعتصم بالله، والسكوت باب واسع من رحمة الله ولطفه، والله أعلم.. نسأل الله تعالى أن يرم لهذه الأمة أمر رشدي يعزّ فيه أولياؤه، ويذلّ فيه أعداؤه.. آمين.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٤ / ٩ / ٢٠٠٥]



✦ بيت الأنصار وقضية التكفير

بالنسبة إلى القول بأن الشيخ أسامه نصره الله كان يمنع الكلام في التكفير في سابق الأوان في مضافاته ومعسكراته، وكانوا في «بيت الأنصار» يمنعون دخول من يكفر.. الخ هذه الأقوال..

فهذا تقرير وتصوير غير دقيق وغير صحيح بهذا الشكل لما كان واقعاً بالفعل..!

ولعلي إن شاء الله أجد فرصة أخرى أفضل أكتب فيها ما عندي في هذا الموضوع.

ولعل بعض إخواني الذين حضروا تلك الأزمان أيضاً يكتبون؛ يغفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين.

وسأقتنص فرصة مناسبة إن شاء الله لأبين ما أعرفه في هذه المسألة، مع أنها ليست بذات أهمية كبيرة، -على عكس

ما يعطيها البعض من الأهمية ويجعلها كالأدلة على صحة فكرته وهذا خطأ منهجي-!! والحق أنها تصرفات بشرية

في وقت من الأوقات وظرف من الظروف ولأسباب، وقد يتكرر مثلها الآن أو في أي مكان، وسأزيدك أمثلة أخرى

كثيرة في الفرصة المناسبة إن شاء الله، وسأقول لك إن الجماعات كلها تقريباً والمضافات كانوا يمنعون التكفيريين

-سأشرح هناك معناها- من الدخول إلى مضافاتهم، وينهون -بنسب مختلفة- عن الخوض في مسائل التكفير بغير

علم ومن غير أولي التأهل، وسأذكر إن شاء الله أخبار «القاري سعيد» رحمته الله، وأخبار الشيخ «أبي طلال القاسمي» فرج

الله كربه حياً وميتاً، والشيخ «أبي المنذر الساعدي» وإخوانه من المقاتلة، وأخبار «القاعدة» و«أبي عبيدة البنشيري»

و«أبي حفص الكومندان» رحمته الله، وغيرهم كثير، عندي بحمد الله أخبارهم في هذا الباب وجهودهم..!

وهم على ذلك -الحق منهم- لم يبدلوا ولم يغيروا، من حيث الأصول العامة في الباب، وإنما تتغير معطيات الواقع

فتتغير الفتوى بناءً عليه؛ فالذي تغير هو الفتوى أو الحكم القضائي بناء على الواقع المتجدد، فيأتي بعض الناس

ويقول: كانوا، وما كانوا..! ويجعل منها قصصاً طويلة ليس فيها هداية..!

وما سأحكيه إن شاء الله إما رأيت وشهدت عليه بنفسه في سنوات تسعة وثمانين، وتسعين وواحد وتسعين إلى

أواسط اثنين وتسعين، وإما مما نقلته من أخبار الثقات الكثر من البلاد العربية المختلفة من طلبة العلم المجاهدين

ونبلاء الناس. إن شاء الله ستأتي الفرصة المناسبة للحديث..

ولست أدعي أنني أحطت بهذه المعارف دون الناس؛ معاذ الله، فما عرفت إلا القليل، والناس كل منهم رأى وسمع

وجمع، وتفرقوا في البلدان، وإنما حظنا أننا وجدنا هنا وربما احتاج الناس إلى شيء مما عندنا الآن فنؤديه لمن

ينتفع به، والله المستعان.

فالآن أنت تكلم كما تشاء، واعلم أن الله يراك، وربنا يرزقك الهدى والسداد ويقيك الزلل.. آمين.

نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعاً وأن يعفو عنا، والسلام عليكم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٢٠ / ٩ / ٢٠٠٥]



❖ يا أمّتي.. أين أنت من صمت «الخونة» عن الفلوجة؟! ❖

لن أقول: أين حكام العرب؟

لن أطالب الحكام والحكومات بكلمة حق أو جهادٍ بكلمةٍ إزاء ما يحدث في الفلوجة الآن؟

لا، لن أفعل ذلك!.. لأننا بكل بساطة نفضنا أيدينا منهم منذ زمن!

تحققنا حياتهم، ووقفهم مع أعداء الأمة في سبيل المحافظة على كراسيهم واستعدادهم التام للتضحية بشعوبهم، وبيع دينهم ودنيا شعوبهم في سبيل أن يبقى لهم ملكهم.

نعم.. لن نناشدهم أو نطالب! ولن نأمل فيهم أو نرجوهم.

ولكن أما أن لأمتنا أن تستيقن ما نقول؟! أما أن لشعوبنا ولشبابنا ورجالنا أن يقفوا على حقيقة حال

هؤلاء فينفضوا وينتفضوا؟! أما أن لأجيالنا أن تدرك أنهم العقبة الحقيقية في طريق عزتنا؟ وأنهم

العائق الحقيقي بيننا وبين استعادة مجدنا السليب؟ وأن المانع الحقيقي من انتصارنا على اليهود ومن

وراءهم؟ أما أن لشعوبنا أن تستيقن أن هؤلاء الخونة هم العدو الأول، وهم العدو حقاً؟ أما أن

للمخدوعين من قومنا أن يبصروا ويعوا؟

لا أريد أن أردد:

[البصرة: الرافض]

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي^(١)

فأنا أؤمن أن أمتنا كالغيث.. وأنها أمة منصوره، وأنها خير أمة أخرجت للناس، وإنما هي غشاوة، وإن

طالت شيئاً فستزول وتنقشع، وعمما قريب سنردد بإذن الله:

(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ﴿٨﴾ [الإسراء]، (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا

يُعِيدُ) ﴿٤٩﴾ [سبأ]، (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) ﴿٢١٤﴾ [البقرة].

عطية الله

٢٠٠٥ / ١١ / ٨



(١) اختلفوا في نسبة هذه الأبيات؛ فمنهم من نسبها إلى: فضالة بن شريك، انظر: الحماسة البصرية (٢ / ٣٠٠)، ونسبه بعضهم إلى:

عمرو بن معد يكرب، انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٥ / ١١)، ونُسب لكثير، وفي مواضع بلا نسبة؛ فالله أعلم.

❖ قصيدة في المشرف العام على «منتدى أنا المسلم»

الأخ الكريم «ورنتل» جزاك الله خيرا ما نافحت عن السنة، وبارك الله في جهودكم وسددكم.

وقد قلتُ فيك هذه الأبيات البسيطة تشجيعًا، وأنتم أحسن من ذلك:

[البحر: الطربك]

و«رنتل» سُددتُم إلى الرُّشدِ إنَّكم
وقفت بوجه الرافضيين ذائدا
على ثغرة للسنة اليوم فمتم
عن السنة الغررا تحاجي وتفجم
فكم موطن للحق كنت نصيره
بصحة مقصود يصاحبه فهم
وكم بدعة باتت بشر مكانة
وقد طالها من كف برهانكم هدم
فبوركتُم في كل خطو وموقف
وزادكم الرحمن عزا ودمتم

[كُتبت هذه القصيدة بتاريخ: ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٥]



❖ القرآن الكريم يُدّس في سجون القذافي وحسني!!

الأمريكان الصليبيون الكفرة - عليهم لعائن الله المتتابعة - أهانوا المصحف الشريف ودنّسوا أوراقه بالقذارة، فهبّ المسلمون الصادقون وكثيرٌ من المنافقين أيضا (ولا بد) للتنديد والاستنكار فجزى الله الصادقين خيرا وتقبّل الله منهم ورفع قدرهم ونصرهم.. وهذا خيرٌ نمدحه ونشجّعه ونشارك فيه.

وأما أهل النفاق فأقوامٌ لا خلاقٌ لهم!!

ما علينا.. ولكني أحببتُ أن أذكركم بأن القرآن الكريم كتاب الله العزيز المطهر لم يزل يهانٌ ويدنّس وتُمزق أوراقه وتُلقي في المراحيض أو يُداس عليها بالأقدام، أمام أعين الإخوة المسلمين لإغاثتهم وإهانتهم في سجون القذافي في ليبيا وفي سجون اللامبارك، في مصر وفي سجون الجزائر والمغرب وغيرها، بين الحين والحين!! وليس ذلك منا على سبيل الظن أو التهمة، فلا والله لا نرضى أن نظلم مخلوقاً مهما ظلمنا ومهما كان طاغيا عاتياً.

كيف وقد قال لنا ربنا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى﴾ [المائدة: ٨]، وإنما هو شيء مقطوع به عندنا، رأي العين، بشهادات الكثيرين من أهل الدين والاستقامة الثقات الأثبات من الدعاة إلى الله تعالى. وأعظم من ذلك وأشنع ما يتفوّهون به صباح مساء وليل نهار من سبّ الله ﷻ وسب دينه.. تعالى الله وتقدّس عما يقولون ويفترون علواً كبيراً

وقد حصل لي أن ابتليتُ بالتوقيف لفترة قصيرة في الجزائر في أوائل التسعينات ثم نجى الله بمنه وكرمه، فسمعت من ذلك شيئاً تتفطر له السماوات وتخزّ له الجبال إلا أن الله يحلم بالعباد ﷻ وجلّ وعزّ.. كان يمرّ علينا كلّ وقت شخصٌ منهم (جنود الطاغوت من المحققين والمعذبين) فيوبّخك ويسألك عن اسمك مثلاً أو نحو ذلك ليبدأ معك مسلسل الإهانات والضرب والتعذيب والسب والشتم والإرهاب؛ فكانوا جميعاً يبدؤون كلامهم بسبب الدين وسبب الربّ ﷻ، فإن كلمته أو رددت عليه زاد وتفنن في التفوّه بالكفر الغليظ مع الضرب وفاحش القول، فربما تضطر للسكوت والتحمل حياءً من الله وحذر أن يتمادى عدوُّ الله في سب الله تعالى.

إنه برنامج منظم، وكفرٌ مردوا عليه وعلموه وتلقّوه وتدرّبوا عليه! ومثله في بلاد المسلمين كثير كثير!! فهل نطمع في استنكارٍ وشجبٍ وتنديدٍ ممن «يهمهم الأمر»؟! إلى الله المشتكى.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.



✽ أقسم بالله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والله أكبر، والله العزّة ولسوله وللمؤمنين.

إن طاغية الروم وكلابه يقولون: إنهم سيهزمون الإرهاب، وطلع على قومه بالأمس يقول: إن الدستور العراقي يرعب الإرهابيين ويقضي عليهم، وكذب عدوّ الله!

وأنا أقول له ولكل طغاة العالم: خسئتم، وخبتم وخسرتم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله مولانا ولا مولى لكم، ولا سواء؛ قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار!

وأقول لإخواني المجاهدين في العراق وفي كل مكان:

أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بغير عمد، وخلق الوالد والولد، لو اجتمع عليكم البتاجون والناتو ومنّ بأقطارها، فلن يستطيعوا أن يغلبوكم أبداً..!

إلا في حالة واحدة فقط - لا قدرها الله تعالى - أن تكون الهزيمة ذاتية منكم أنتم، من أنفسكم، ومن داخلكم..!!

والله لن يغلبكم عدوّكم أبداً مهما بلغ من السطوة والقوة، إلا أن تكونوا أنتم تسقطون أنفسكم وتدمرون أنفسكم بأنفسكم وتخربون ما بنيتم، لا قدر الله ذلك!

فأمركم بيدكم بإذن الله، إن أردتم النصر على عدوّكم فالطريق بين واضح.

﴿وَمَا أَلْتَضَّرُّ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٣١]، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ١].

إنكم ما دمتم «أنصار الله»، وما دمتم على قلب رجل واحد، وما دمتم آخذين بما استطعتم من الأسباب وتوكلتم على ربكم ﷻ، واجتنبتم معصيته؛ فإنكم منصورون ظاهرين، لا يضرركم من خالفكم ولا من خذلكم.

﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذَىٌّ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

أيها المجاهدون؛ لا تنظروا إلى عدوّكم وقوته وكثرته وجبروته، فهذا لا يساوي شيئاً في ميزاننا نحن

المسلمين، ولكن انظروا إلى أنفسكم؛ إلى قلوبكم وأعمالكم، إلى صفكم هل هو مرصوص، وإلى جبهتكم الداخلية هل هي صلبة متماسكة لا مدخل فيها لمعولٍ، فإنما تقاتلون بأعمالكم وتنصرون بتقواكم لله ومعصية عدوكم له، فإن تساويتم أنتم وهُم في المعصية غلبوكم بالأسباب المادية.

قال رجلٌ لسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك: «ما أكثر الرومَ وأقلَّ المسلمين! فقال خالد: ما أقلَّ الرومَ وأكثرَ المسلمين، إنما تكثر الجنودُ بالنصر وتقلُّ بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر (اسم فرسه) برأ من توجيهِه وأنهم أضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حفي في مسيره»^(١).

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم نصرَك الذي وعدت يا خير الناصرين.

اللهم لا تشمت بنا الأعداء ولا تجعلنا مع القوم الظالمين.

اللهم رب السماوات السبع وربَّ العرشِ العظيم، كن لنا جارًا من شرِّ «بوش» وأحزابه من خلائقك أن يفرط علينا أحدٌ منهم أو أن يطغى، عزَّ جارُك وجلَّ ثناؤك، ولا إله إلا أنت.



(١) البداية والنهاية (٩ / ٥٥٦)، وقوله «توجيه» من وجا الفرس، أي أصيب بالوجا، وهو أن يشتكي الفرس باطن حافره.

❖ قبل الهجرة الأخيرة (قصة قصيرة)..!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه قصة قصيرة أو خاطرة إن شئتم، كتبها لنفسي ولأمثالي، وربما لا يفهم كثيرًا من مراميها إلا المقصودون.. والله المستعان:

قبل الهجرة الأخيرة..!

انتهى للتو من تناول طعام إفطاره مع زوجته وأولاده الأربعة، وجلس يتابع لعب أبنائه في وسط البيت، ويتأمل حركاتهم السريعة وقفزاتهم الواثبة، ويعجب لحيويتهم ونشاطهم وشجارهم الدائم، ويرنو بعينه إليهم وهم يتبادلون اللكمات تارة والركلات تارة أخرى، ويتبارون في عمل المقالب فيما بينهم.. قبل أن يعطيهم إشارة التوقف عن اللعب لينصرف الكبار منهم إلى الدرس اليومي الأول وهو حفظ صفحة أو نصف صفحة من القرآن الكريم أقرأهم إياها من الليل كما هي عادته.. جالت في خاطره أفكار كثيرة وهو ينظر إليهم وقد بلغ أكبرهم سن العاشرة.. مرت في مخيلته صور طفولته هو، وهو في بيت أبيه وأمه البعيدين عنه، وطافت به أشباح إخوته وأخواته الذين لم ير حتى صورهم منذ سنوات..

تذكر أيام شبابه وعزوبته، ومراحل هجرته وغربته.. تذكر يوم زفاه البسيط الذي لم تحضره أمه ولا أبوه ولا أحد من إخوته وأخواته الكثيرين..

تذكر اليوم الذي خرج فيه من بيته، واضطر لمفارقة أهله ووطنه..

لقد كان حُرًّا خفيف الحمل سهل الحركة عندما خرج من بيت أبيه وتغرب أول مرة ولم يكن يخطر بباله أنه سيعيش حتى يرى نفسه أبًا ويرى أبنائه كبارًا..!

كان يظن أنه سيكمل هجرته سريعًا إلى السماء؛ بعدما ضاقت الأرض بأحلامه وطموحاته..

ربما ظن أنها شهور أو سنة أو سنتان على الأكثر، لكنه لم يتخيل أبدًا أنها ستبلغ العقد والنصف..!

وها هم أولاده يكبرون وتكبر معهم همومهم: التربية، الدراسة، كسبهم وعيشهم، أوراقهم ووثائقهم وهويتهم ووطنهم.. بل حتى أجدادهم وأعمامهم وأخوالهم الذين لم يروهم..

طوى أفكاره المتلاحقة المنهالة على قلبه، وذكر ربه وتمتم بكلمات يسيرة: الله المستعان.. ربنا يسهل الأمور.. يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث..

وصاح في ابنه الكبيرين ليكفّا عن اللعب وينصرفا إلى القراءة.. وانصرف هو إلى نفسه: نعم لقد كان

من قدر الله تعالى ونعمته علينا أن تزوجنا وأنجبنا الأولاد، ونحن مستعينون بالله تعالى على تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم على ما يحب ربنا ويرضى، والإنفاق عليهم بما يسر ﷺ..

وهل يكلفنا الله أكثر من أن نطيع الله فيهم بهذا ونحوه؟

- لكن أوراقهم؟! إلى متى يستمر عيشهم هذا عيش الهارب الشريد؟ والمدرسة..؟ انظر إلى أقرانهم كيف يغدون ويروحون إلى مدارسهم ونوادبهم!

سبحان الله..! مالك ولأولئك؟ أولئك ما هاجروا ولا ضحوا ولا.. أولئك في أحوالهم، ونحن في حال آخر.. أنزدي نعمة الله علينا ونقارن أنفسنا بهم، وننزل من عليائنا لنكون معهم وندخل مدارسهم؟ ما فائدة المدرسة والشهادات إذا كان المرء سيغدو مثل الألوف التائهين الذين (يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ)؟! [محمد].

وهل أنا مكلف بأكثر من أن أطيع الله في أولادي ما استطعت: أنفق عليهم بحسب الوسع وأحسن تربيتهم؛ فأغرس فيهم مكارم الأخلاق وأصول الفضائل من الصدق والكرم والسخاء وحب الخير وحب البذل والعطاء والشجاعة وعزة النفس وسمو الهمة.. وأنشئهم على حب الله ورسوله ﷺ وأسقي فيهم شجرة الإيمان والمعرفة بربهم ودينهم ونبئهم.. ومع ذلك أعلمهم القراءة والكتابة وما أمكن من علوم اللغة والأدب والشريعة والحساب وغيره.. وأتحنن الفرص المواتية لترقيتهم في العلوم والمهارات والفنون النافعة..

هل يطلب مني ربي - من أجل أن يقرأ أولادي في مدرسة مؤسسة على غير تقوى من الله - أن أهين نفسي، وأريق ماء وجهي وشرفي، وأنزل مستسلماً ذليلاً تائباً للطاغية الملحده الكافر بالله؟! لا والله ما أمر ربي بهذا ولا أحبه.. ولكنها يا نفسي خدعة وفتنة..

وغدا تهاجرين هجرتك الأخيرة، ولن تنفعك فيها شهادات ولا تخرج من جامعات.. ما ثم إلا التقوى فقط.. وأما أبناؤك فلن تقدمي لهم أفضل من أن تتقي الله (وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [النساء].



❖ طلعت طرطورة..!

مُنذ أن فتحنا أعيننا على الدنيا والثقافة وهم يسيطرون علينا بفكرة يبهروننا بها ويأسرون عقولنا بحبكتها: أن أمريكا هي الدولة الواعية المفكرة، دولة العلم والبحوث العلمية، ومراكز الدراسات والمعاهد المتخصصة في كل شيء، حتى في كثير مما لا يخطر ببالنا، دولة النظام والتخطيط.. الخ. كم سيطروا على عقولنا بهذه الفكرة وخدعونا بهذه الدعاية، وكم بهرونا أشعرونا بالدُّون، والعقلاء العالمون منا يفتنون دعاوى أمريكا ويحاولون وضع الأمور في نصابها، والإنصاف، ولكن الدعاية غالبية وصوت أمريكا أعلى، وأبواقها أكثر ضجيجا وصخبا، وشاء الله أن يفضح أمريكا، ويظهر للإنسانية غباوتها وطيشها وسخافة ما عندها من قيم وفكر.

وفي العراق كان ذلك.. شاء الله أن يبين لنا وللناس أن أمريكا غبية جاهلة مغرورة لم تحنكها التجارب، ولم تفدها حكمة، ولم تنفعها كثيرا مراكز بحوثها ودراساتها.

وإذا شئت فقل: العلم (بالدنيا) والدراسة والبحوث كل ذلك موجود، نعم، ولكن ما يجدي مع فقد الهداية والبعد عن العلم الحقيقي والأهم الذي جاءت به رسل الله ونزلت به كتبه؟ ما تجدي كل تلك الدراسات العميقة، والتجارب المرصودة بدقة، والأبحاث الفائقة، مع سيطرة الغرور، والعُجب، وتراكم الأمراض النفسية، ومنتهاها الكبر والغطرسة والطغيان؟

ما أصدق الزعيم المجاهد الملا محمد عمر حفظه الله حين قال في أحد بياناته من نحو ستين ولم تكن أمريكا غزت العراق بعد: «إن أمريكا دولة كبيرة وقوية، ولكنها صغيرة العقل ومغرورة» أو كما قال.. أمريكا اليوم تتخبط في العراق كما يتخبط المتورط في رَغدة مستنقع واحل! لا يرفع رجلا إلا لتغوص أخرى، ولا يتقدم شبرا إلا ليتأخر ذراعا أو باعًا.

شيء عجيب والله، عبرةٌ وأيَّ عبرة.. حتى بعيدا عن كفر أمريكا، وبغض النظر عن مسألة إسلامها أو كفرها؛ هل كان أحد من المراقبين الناظرين يتوقع أن تقع أمريكا في كل هذه الغلطات؟

هل يوجد عاقل شام شيئا من الرأي والحكمة، وخاض شيئا من التجارب، وقرأ قليلا من التاريخ، يمكن أن يقع في هذه الشبكة من الأخطاء المترابطة؟!!

بناء الحرب كلها على كذبة وفرية وأدلة سخيفة؛ فلا قضية عادلة، القدوم على العراق بمنتهى الجهل

به وبأهله وقيمهم وتكوينهم، وبأفكار سخيصة عنهم، عدم الاستعداد بتجهيز حكومة تحل محل نظام صدام من البداية، حل الجيش العراقي، وعموم وزارتي الدفاع والداخلية، موضة اجتثاث البعث، تلك المدهامات البوليسية والتحرشات والتصرفات التي تستفز حتى الحمير حاشاكم، تدمير دولة بجميع مؤسساتها وبنيتها التحتية بهذا الشكل، الاعتماد على «شلبي» اللص وأمثاله كمصادر للمعلومات، نموذج احتلال سافر على الطراز القديم الذي جربته شعوبنا أقسمت لا يتكرر، مشابهة ربيبتها إسرائيل في تصرفاتها؛ فتكون في العقل الاجتماعي العربي والإسلامي صورة واحدة للاثنين.. فوق ذلك: استمرارها وتماديها في دعمها الكامل واللا محدود لدويلة اليهود، وآخر خزاياها: فضائح التعذيب والانتهاكات في السجون والمعتقلات، وسقوط ورقة التوت كما يقولون، ومع كل ذلك التشدق الدائم بالقيم: الحرية، العدالة، الديمقراطية، حقوق الإنسان، الإعلام الغيبي الموجه: الحرّة، إذاعة سواء، الخ سفالاتهم، خطابات بوش الغيبة الذي يريد في كل مرة أن يكحلها فيعميها والله الحمد.

من أظهر الأدلة على غباء أمريكا وجهلها أنها تعتقد أن يمكنها ببعض الكلام المعسول والسخافات الإعلامية أن تغير قلوب العرب وتجذبهم إليها وتكسبهم إلى صفها في الوقت الذي تمارس عليهم أفضع وأبشع أنواع التنكيل والإجرام؛ سواء في العراق وأفغانستان أو في فلسطين أو في غيرها!! هذا يدل على مدى سخافة «علم» القوم وهبوط ثقافتهم وتفكيرهم.. هم أقرب الى الحيوانية منهم الى سمو الإنسان وتكريمه، وضحالة معرفة بالنفس البشرية، وإن عرفوا شيئاً فلا يفيد؛ إذ لا تقوى ولا إسلام ولا علم بحدود الله..

حقاً: طلعت طرطورة أمريكا، وخايبة!!..

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٢٤﴾﴾ [النور].



✦ بعد معارك «وزيرستان».. اليوم نغزوهم ولا يغزونا

ورد عن نبينا محمد ﷺ أنه قالها بعد غزوة الأحزاب^(١)، واليوم باستطاعة المجاهدين في أفغانستان ووزيرستان أن يقولها.. نعم اليوم نغزوهم ولا يغزونا إن شاء الله.. فقد بلغت الحملة الباكستانية على إخواننا المجاهدين من طالبان والقاعدة ومن معهم من المجموعات المجاهدة الأخرى العاملة مع أميرهم الملا محمد عمر مفظه الله؛ بلغت أقصى مداها في الأيام القليلة الماضية وكانت ذروتها ما أعلنته الحكومة الباكستانية من محاصرة عضو قيادي بارز من القاعدة فسره البعض بأنه الظواهري، ثم قالوا أنه إما قيادي شيشاني أو أزيكي، وقالت أنباء أخرى أنه قائد قبلي باكستاني من المتعاطفين مع المجاهدين والمؤوين لهم. الخط البياني للحملة الفاجرة بدأ في الانحناء والتراجع بعد تلك الذروة بالإعلان عن الفشل في إلقاء القبض على القيادي المفترض أو قتله، وتزامن ذلك مع إعلان المتحدث باسم القوات الباكستانية عن مقتل أحد عشر جنديا باكستانيا يوم الأحد ٢١ مارس الجاري ثم الإعلان عن مقتل أربعة عشر آخرين في اليوم الموالي الاثنين ٢٢ مارس بعد استئناف العمليات التي هي في مجملها عمليات قصف بالمدفعية والطيران بعدما فشلت مساعي الحكومة الباكستانية في استمالة بعض الزعماء القبليين ومحاولة شراء ذمم البعض منهم والتفاوض على تسليم المجاهدين.

بالنظر إلى التكتم الإعلامي الشديد والتعتيم الذي تفرضه الحكومة الباكستانية على مجريات الأحداث منذ بدايتها، وبالنظر إلى عادة الكذب المفضوح وتكرار أمثله، وما هو معروف من حرص حكومة «برويز» على منع تسرب أي معلومات عن خسائر في الأرواح في صفوف قواتها لما لذلك من وقع على الرأي العام الباكستاني والقبلي، ولما فيه من رفع لمعنويات الأنصار القبليين وكسر لهيبة الدولة الباكستانية في دارها - بالنظر إلى ذلك وغيره.. فإن باستطاعة المرء أن يضرب تلك الأعداء في عشرة بكل اطمئنان..

ونحن عندنا من المعلومات المستقاة من مصادر الإخوة الخاصة ما يؤكد ذلك: هذه الحملة التي حشدت لها الحكومة الباكستانية العميلة حوالي سبعين ألفا من قواتها حسب ما هو معلن، ستكون بعد فشلها بإذن الله تعالى بمثابة المحاولة الأخيرة للقضاء على الإرهاب الجهادي في المنطقة.. وستكون أمر تجربة ممكن أن تخوضها القوات الباكستانية المنهارة المعنويات، الخالية من العقيدة والفاقة لعدالة القضية.. وبالتالي

(١) المعجم الكبير (٦٤٨٥)، وصححه الألباني في: السلسلة الصحيحة (٣٢٤٣).

فإن انكسارها وخيبتها هذه المرة بإذن الله تعالى سيجعلها تفكر ألف مرة قبل أن تقدم على محاولة أخرى، وتتردد ألف ذبذبة في الثانية بمجرد التفكير في تكرار أي محاولة أخرى لخوض حرب مع المجاهدين. هذه التجربة الفاشلة من الخائن «برويز» ستؤدي حتما إلى خروج الإخوة المجاهدين من طالبان ومن معهم أشد قوة، وأصلب عودا، وأقدر على الحركة، وأكثر أنصارا في باكستان، أوثق صلة بالقبائل وجماهير «البشتون» في إقليمي «سرحد» و«بلوشستان» المحادين لأفغانستان على الخصوص..

ستزداد معاناة حكومة «برويز» الخائنة من انعدام التأييد الشعبي بسبب انحيازها وولائها الكامل للصليب في مواجهة الإسلام والمسلمين.. وستزداد نقمة الآلاف من الشباب الإسلامي في سائر أنحاء باكستان المتحمسين والمستعدين لبذل المهج في سبيل الله.. وستزداد معاناة الحكومة الخائنة من المخاوف من اعتبار طالبان لباكستان عدوا لها وهدفا مباشرا؛ فقد كان المجاهدون يبتعدون عن الدخول في حرب مع الحكومة الباكستانية في السابق، أما بعد هذه الحملة فقد يتغير الرأي لا سيما إذا اتسع خرق العداوة والتناقض والثأر بين القبائل في وزيرستان وبين الحكومة العميلة.

فهذا محتمل ومتوقع، ولكنه يبقى في انتظار ما تقرره قيادة طالبان والمجاهدين بالتشاور مع الزعماء القبليين الأنصار، وإذا ما كان هذا هو القرار حقا فإن ذلك سيكون مصدرا.. لا أقول قلق؛ بل رعب حقيقي للحكومة الخائنة في إسلام آباد!

وعلى كل حال؛ فإنه من الظاهر أن اليد العليا ستكون للمجاهدين بعد هذه الحملة الباكستانية الخائبة.. ومما يزيد من أثر ذلك عليها أن الحكومة الباكستانية تعرف ذلك وتدركه، الأمر الذي سيعمق حقارتها عند نفسها ويصيبها بما لا يعلمه إلا الله من الآفات والخلل.. أيام قليلة إن شاء الله وتنتهي هذه الحملة الصليبية الظالمة التي تخوضها حكومة «برويز» بالوكالة، ويعود المجاهدون إلى مواقعهم ونشاطهم، وينضم إليهم الكثيرون ممن تمنوا دائما أن يكونوا معهم، وسيكونوا أكثر حرية في الحركة وأكثر ثباتا في مواقعهم وظهورا في مواقعهم إن شاء الله.

نسال الله أن يختار لإخواننا المجاهدين ما فيه الخير والصلاح والبركة لهم ولأمتهم.. والحمد لله، والله أكبر، ولا عزة إلا بالله، ولا رفعة إلا بالإسلام.



✦ حديث نبوي عظيم القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ).

هذا حديث نبوي شريف مستفيض عظيم القدر رواه السبعة «البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والإمام أحمد»^(١) وغيرهم كثير من الأئمة المصنفين في دواوين الإسلام الحديثية.. مُجمَعٌ على صحته وجلالة قدره، رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وأنس بن مالك وغيرهم ﷺ جميعا. وهو أصل من أصول فقه الجهاد وبيان الطريقة المحمدية في التعامل مع الناس والأُمم، وفيه من الفوائد والأحكام الشيء الكثير، وأول من احتج بهذا الحديث العظيم القدر: خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ؛ احتج به لقتال المرتدين الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ، وقاتل من منعوا الزكاة مع كونهم يقولون «لا إله إلا الله»، قال ﷺ: «فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا (أو عناقاً) كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم عليها» ووافقها الصحابة كلهم بعد أن بين لهم ذلك ﷺ وأرضاه؛ فبان به فقهه وعلو كعبه في الإسلام، وهو أحد المواقف والمناقب العظيمة للصديق ﷺ وأرضاه.

وفي معنى هذا الحديث العظيم في الأمر بقتال الناس حتى يُسلموا أحاديث لا تحصى، وفي القرآن الكريم قبل ذلك آيات محكمات من أم الكتاب لا يغسلها الماء، ولو اجتمع عليها البشر ما قدروا على تغييرها أو طمس شيء منها، كلها معروفة مشهورة محفوظة.

وكلنا نعرف هذا الحديث، ولكن الكثيرون منا ربما غفل -تحت ضغط الأفكار المشوهة والهجمة

(١) صحيح البخاري (٢٥)، صحيح مسلم (٢٢)، سنن أبي داود (٢٦٤١)، سنن الترمذي (٢٦٠٨)، سنن النسائي (٣٩٦٧)، سنن ابن ماجه (٧٢)، مسند أحمد (٨٥٤٤، ١٣٠٥٦) وقد اكتفيت بتخريج بعض المواضع اليسيرة، وغيرها كثيرٌ فليراجع في مظانّه.

الشرسة التي يشنها الانهزاميون من قومنا على «مفاهيم الجهاد» - عن هذا الحديث العظيم القدر، وعن أننا مأمورون بقتال الناس حتى يقولوا ويشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. الخ، ويكونوا مثلنا.

صحيح أننا عاجزون في كثير من الأحيان والمواطن، ولكن هذا هو مفهومنا وهذا هو ديننا لا ندهن فيه ولا نخشى الصدع به ولا نستبدل به شيئاً!

ولنا طموح وأمل، ولنا تطلّع إلى الحين والحال التي نكون فيها قادرين على الانطلاق بهذا الدين نقاتل عليه العالمين حتى يقولوا ويشهدوا أن لا إله إلا الله.. الخ، ونبلي رسالة ربنا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وحده.

ولنا شغل اليوم بجهاد الدفع، وهو حظنا وقسمنا، ونسأل الله أن يعيننا على القيام به ويقويننا وينصرنا.. ولكن هممتنا لا تقف عند جهاد دفع صائل، بل ترنو إلى جهاد الطلب والفتح والغزو على ثبج البحار والمحيطات، وما ذلك على الله بعزيز؛ فإن أدركنا ذلك فذاك ما نتمنى، وإن لم يكن فنية المرء تسبق عمله.. والله ناصر دينه ومُعلِّ كلمته ولو كره الكافرون.

فسحقاً وبعداً لقوم يريدون أن يمنعونا حتى من جهاد الدفع، فلا رقاً الله له دمة، ولا نامت أعين الجبناء.



✦ بين السودان وأفغانستان.. درس وعبرة

هما مثالان: خياران وموقفان، ونتيجتان ولقبان: رابح وخاسر، أهل دنيا وأهل آخرة.. حين قامت ثورة الإنقاذ في السودان بزعامة الترابي في عام ٩٨م استبشر الكثيرون بالانقلاب الإسلامي، وأملوا حلول الخير والخيرات ببلاد السودان بعد عهود النميري العميل والصادق المهدي الصوفي الكاسد، وعندما وضعت حرب المجاهدين مع النظام الشيوعي في أفغانستان أوزارها، وآل الأمر إلى حرب طائفية وفتنة بين فصائل المجاهدين، وتوالت الضغوط على المجاهدين العرب ليخرجوا من باكستان اختار كثير من المجاهدين جماعات وأفراداً السودان أرض مهجر وملجأ راجين أن تكون دولة إسلام أو أمان على الأقل، وكان على رأس من هاجر إليها السيد الزعيم الشيخ أسامة بن لادن وفقه الله وجماعته، ورحبت بهم الحكومة السودانية وأوتمهم وانخرط الشيخ بأمواله وإمكاناته وخبراته وتنظيمه في الأعمال الخيرية وخدمة الدولة الناشئة، وبدلوا جزاهم الله خيراً وما قصرُوا..

وجاء التمحيص والبلاء الذي لا بد منه...!! ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ﴾.. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾.. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ﴾.. ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾..، ولو يعطى الناس بدعواهم..!

وتوالت على حكومة السودان الضغوط ولا سيما بعد أعمال الإخوة المجاهدين في الصومال ومساهماتهم بفضل الله تعالى بشكل كبير في طرد القوات الأمريكية من هناك.. وفي تلك الفترة حققت السودان تقدماً واضحاً على جبهة النصارى في الجنوب بفضل الله تعالى ثم روح الجهاد والبعث الإسلامي الذي أبدته.

ولكن زعامات السودان الجديد سواء الترابي أو البشير اختاروا الاختيار الخطأ وقرروا الرضوخ لضغوط الأمريكان والمصريين والقذافي..!

ظنوا لقلة الفقه في الدين وقصور نظرهم على العاجل.. أنهم لا بد لهم من التخلص من الإخوة المجاهدين، ومباعدتهم؛ لكي يعيشوا بسلام وأمان وبينوا دولتهم ويسلم لهم ملكهم.

وظنوا أن رضى الغرب عنهم سيتيح لهم فرصة حل الكثير من مشاكلهم والرقى بدولتهم.

وظنوا أنهم بإبداء تعاونهم مع أمريكان والطواغيت العرب سيسلمون من شرورهم..!

وطلبوا من الإخوة المهاجرين والمجاهدين الرحيل، وشددوا عليهم، ثم شنوا حملات التفتيش على من حاول منهم البقاء والاختباء، ولم يبق منهم إلا القليل ممن يحملون جوازات معينة، أو بقوا تحت غطاء معين.. وأمعت حكومة السودان في إظهار حسن نيتها للغرب وطواغيت الجوار في التخلص من الإرهاب والإرهابيين، حتى سلمت بعض الإخوة إلى بلادهم، فسلمت مجموعة من الليبيين إلى عدو الله القذافي..

واستمرت التنازلات ومسلسل إعطاء الدنية.. ثم ماذا؟!

هل رضي عنها الغرب؟ هل حققت سلاماً أو عيشاً رغيداً؟ هل تركت أمريكا السودان رغم كل الاستحذاء والاستجداء والقرايين؟ فرضت أمريكا على حكومة الخرطوم الحلول السلمية المهينة مع نصارى الجنوب، ومارست عليها شبه وصاية وأذاقتها ألوان العقوبات والتهديدات..

وبظلم قادة السودان وبعدهم عن الله سلط الله بعضهم على بعض انقلاباتٍ وسجوناتٍ وغدرًا! وها هي الآن في أسوأ حال، يرثي لها كل من عرفها: فقرٌ وانقسامٌ وانفصالٌ وحربٌ.. لا استقرار ولا نمو ولا شيء صالح في المنظور! وها هو «البشير» اليوم يطلب من «أخيه» القذافي أن يتدخل شخصيًا في دارفور!!

وأما «الإمارة الإسلامية في أفغانستان» بقيادة رجل الدين والعقيدة أمير المؤمنين «الملا محمد عمر» حفظه الله وأعلى قدره فكان لهم في امتحان متشابه اختيار آخر وموقف آخر واستحقوا لقباً آخر وجزاء آخر إن شاء الله.. آووا ونصروا، وعاهدوا فوقوا.. وصبروا وصابروا.. وأيقنوا أن النصر من عند الله، وأن الله لا يضيع من لجأ إليه.. وأن الله لم يجعل شفاء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها.. وأن الدين أسمى وأعز وأعلى من كل شيء: من نفوسنا وأموالنا ودولتنا وكراسينا.. وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.. وأن الأمر لله من قبل ومن بعد.. وأن الملك لله يؤتیه من يشاء وينزعه ممن يشاء وحده سبحانه.. وأنه إذا كان الملك والرياسة والحكم سيؤدي بنا إلى سخط الله وأن نسلم المسلمين المهاجرين والمجاهدين الصالحين إلى أعداء الله الكفرة وإلى أن نرضيهم ونترك شيئاً من ديننا لهم فإنه لا خير فيه، وعيش الطريد في الجبال مجاهداً حتى يلقي الله خير منه.

وما نصنع بالملك إن لم نصر به الدين ولم نجعله لله عبادةً ورضى؟ وما ينفع الملك إذا أوردنا النار

يوم القيامة؟!

وها هم اليوم صابرون محتسبون، يجاهدون في سبيل الله يرجون إحدى الحسنين، وألسنة الصالحين في كل مكان تلهج بالدعاء لهم والثناء عليهم.

وها هو التاريخ يسجل من جديد على أيديهم مواقف كادت البشرية أن تنساها، وما عادت تتصور أن تكون.

وها هم يفتحون للأجيال الطريق إلى خيارات العزة والكرامة ويعطون المثل، ولو لم يكن إلا هذا لكفى.

ومع كل هذا هم في انتظارٍ ورجاء، وما أفادوه وغنموه من دينهم ورضى ربهم أعظم بما لا يقاس مما خسروه من الدولة والملك، والملك متاع يجيء ويذهب، وإنما المفلح من جعله مطية إلى رضى الله.

ومن يذكر السودان وحكومة السودان؟ هل سمعتم أحدًا يدعو الله لحكومة السودان أو لقادة السودان؟ وبماذا سيذكر التاريخ حكومة السودان؟ أفي سجل العز والكرامة أم في سجل الوضاعة والخسنة والمهانة؟ هل قدمت حكومة السودان للأمة وللأجيال القادمة شيئًا؟ قدوةً أو متكأً شرفٍ ومجدٍ وفخرٍ؟

ألا ما أبعد الثرى عن الثريا! وما أشد الفرق بين البعرة والجوهرة! وما أسعد من اختار الله، وما أشد خيبة من اختار عاجل راحته في سخط الله!



❖ قصة إبراهيم هتون

لعل الجميع يعرف «إبراهيم هتون»، والجميع تابع عبر وسائل الإعلام تلك المجادلات الواسعة المتعلقة به والتي استحوذت علي الصفحات الأولى لصحف العالم الكبرى خلال هذا الشهر وقبله أيضا.. لكن لعل القليل منا فقط من أدرك لحد هذا السطر أن السيد إبراهيم هتون هو اللورد «برايم هاتون»!

نعم.. هو نفسه، هل استمعتم إليه وهو يعرض على الهواء مباشرة تقريره الذي طال انتظار الانجليز والعالم معهم له؟! هل رأيتم ذلك التقرير كيف قرر براءة الحكومة وعدالتها وسماحتها..! هل رأيتم كيف سبح بحمدها وأثنى عليها بما ليست أهله؟ وحرّف القضية وصرفها عن وجهها ولوي عنق الحقيقة وأراد أن يغطي عين الشمس بالغربال كما نقول نحن العرب! وبالمقابل صب كل اللوم والمؤاخذة على الهيئة الإعلامية المسكينة والصحفي الضعيف؟! ألم يذكركم ذلك بشي؟ ألم يذكركم ببعض لجاننا العربية المستقلة؟! ولجاننا الحكومية!

إذن هل لاحظتم فرقا بين «برايم» و«إبراهيم»؟!!

كثير من مثقفينا العرب الذين يظهرون على شاشات فضائياتنا العربية وتهدر أصواتهم عبر إذاعاتنا المرموقة، ومثلهم كثير من مذيعينا المهرة، تراهم يتبارون ويتفننون في إتقان النطق بأسماء أولئك القوم علي الطريقة الانجليزية لا يفوتون منها حركة ولا سكونة ولا لكنة، وكأنها أسماء مقدسة.. مبالغة في الانبهار بهم والصغار حتى أمام أسمائهم!!

فترى الواحد منهم ينطق باسم «كولن باول» وكأنه يتهوع من أثر الغثيان عند النطق بالباء المثلثة غير العربية.. ويأنف أن يخطئ فيها..!

أو عندما ينطقون باسم «بريمر» أو عندما يأكلون الرء ويلحسونها لحسًا من اسم «بلير»؛ فتصير «بلي.. ي»!

نذكر مثقفينا وصحفيينا من أهل الصحافة أن العربية عزيزة كريمة، وهي أعز وأعلى مما يظنون وهي لا تقبل ما يفعلون.. بل هي تأخذ الاسم الأعجمي وتعركه وتخضعه لقانونها وسيادتها ولا تخضع هي له.

ومن المؤسف جداً أن بعض أولئك المذيعين والمثقفين عندما ينطقون ببعض الأسماء العربية من أعلام الناس والبلدان والمدن والقرى وغيرها لا تجدهم يدققون نفس التدقيق ولا يعتنون بالبحث في المعاجم ودوائر المعارف المتخصصة عن كيفية النطق الصحيح بها.. بل ينطقونها كيفما تهباً، ويكونون في كثير من الأحيان قد أخذوها مترجمة عن مصادر غير عربية.. فتصير العاصمة المغربية «الرِّباط» -بكسر الراء- الرِّباط -بفتحها- لأن الفرنسيين هكذا ينطقونها!

وتصير مدينة «الأربعاء» في الجزائر «الأرباع» أو حتى «الأرباح»! هكذا سمعتها بنفسي في بعض الإذاعات! هل رأيتم العجب؟!

ليس عندي تفسير لذلك كله إلا شيئاً واحداً هو الذل والمهانة التي أصابتنا والانبهار أمام الغربي، كل ما هو غربي، حتى احتقرنا لغتنا وأسماءنا وأشخاصنا.. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تجد الواحد منا ربما يخجل من ذكر بعض الأسماء العربية ولا سيما إن كانت غريبة بعض الشيء عن ذوقه ومعتاده، ويستعظم أسماء الغربيين لمجرد أنها أسماءهم.. ولم يدر أن ديفيد بلانكت هو داود بطانية، وديفيد كي هو داود مفتاح، وأن برايم هاتون هو إبراهيم بن هتون نفسه.



✦ مِنْ وَحْيِ مَعْرَكَةِ الرَّسُولِ ﷺ

حُقُّ لَنَا أَنْ نَسْمِيَهَا مَعْرَكَةَ الرَّسُولِ ﷺ لِأَنَّهَا دَارَتْ وَلَا زَالَتْ تَدُورُ رِحَالَهَا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، وَبِالتَّالِيِ حَوْلَ دِينِ الْإِسْلَامِ وَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ.

سَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ، فَهَيْتَ أُمَّتُهُ لِلذَّبِّ عَنْهُ وَالِانْتِصَارَ لَهُ وَلِدِينِهِ.

سَخَرُوا بِدِينِ الْإِسْلَامِ وَبِالتَّوْحِيدِ، فَحَنَّنْ نَرْفَعُهُ وَنَدْرَأُ بِهِ فِي نُحُورِهِمْ وَنَدْعُو إِلَى دِينِ اللَّهِ وَنُشْرِحُهُ وَنُنْصِرُهُ وَنُنْفِذِيهِ.

أَهَانُوا الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى، فَحَنَّنْ نَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا، وَنُصَدِّعُ بِهِ، وَنَتَغَنَّى بِهِ فِي الْخَافِقِينَ، وَنُطْرِقُ بِهِ أَسْمَاعَ الْعَالَمِينَ..!

لَمْ تَنْتَهِ الْمَعْرَكَةُ بَعْدَ..

وَلَنْ تَنْتَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهَا حَلْقَةٌ فِي سُلْسَلَةِ الْحَرْبِ السَّرْمَدِيَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالكُفْرِ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ..!

هِيَ جَوْلَاتٌ، وَسَجَالٌ..

ابْتِلَاءَاتٌ وَامْتِحَانَاتٌ..

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [الأنعام: ٥٣]

﴿ذَلِكَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤]

وَبِإِزَائِهَا أَسْوَاقٌ وَمَوَاسِمٌ تَتَعَقَدُ تَمَّ تَنْفِضٌ..!

وَمِنْ جِرَائِهَا يَرْبِحُ الرَّابِحُونَ وَيَخْسِرُ الْخَاسِرُونَ..!

إِنَّهَا أَيْضًا شَيْءٌ بَدِيعٌ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَهُ ﷻ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ.

تَبْدِي بَغْضَهُمْ وَتُظْهِرُ عِدَائَهُمْ وَحَقْدَهُمُ الْمَكْنُونِ الَّذِي تَحَاوَلُ دَوْلَهُمْ وَدَوَائِرُهُمُ الدَّعَائِيَّةُ إِخْفَاءَهُ..!

وَتَهَيِّجُ أَبْنَاءَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ، وَتَبْغِضُهُمْ لَهُمْ.. وَتُزِيلُ عَنْهُمْ الْغِشَاوَةَ..!

وَتُذَكِّرُهُمْ بِحَقِيقَةِ الْكُفْرِ وَالكَافِرِينَ، وَعِدَاوَتِهِمْ لِلَّهِ وَتَمَرِّدَهُمْ عَلَى رِسَالَتِهِ وَشِرَائِعِهِ، وَعِدَاوَتِهِمْ لَنَا وَلِدِينِنَا وَلِرَسُولِنَا..

وَتَبَيَّنَ لَهُمْ كَيْفَ يَرُونَنَا وَكَيْفَ يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا.. وَكَيْفَ لَوْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا

يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة].

وتدفع أهل الإسلام إلى التمسك بدينهم غيراً عليه وحمية له!

ألم يقل حمزة رضي الله عنه يوماً وقد انتزع قوسه فشج به رأس أبي جهل: «أتسبُّ محمداً وأنا على دينه»^(١)؟
وتدفعهم أكثر وأكثر إلى تذكّر رسولهم ونبيهم وقدوتهم وحبيبهم، وإلى القراءة عنه والتفتيش عن هديه وستته، وتنمي لديهم الشعور بالانتماء إليه واتباعه رضي الله عنه..

وتذكرنا بنعمة الله رضي الله عنه علينا بالإسلام والإيمان، ونعمة الله علينا بمحمد رضي الله عنه: نبي الرحمة ونبي الملحمة، أحمد الحاشر العاقب المقفى، الذي هو رحمة للعالمين، فداه أنفسنا وأولادنا!

وتدفع من أراد الله له الخير من الكافرين إلى البحث والتنقيب عن الحق والقراءة عن الإسلام وعن رسول الله رضي الله عنه والتعرف على رسالته والإيمان به..

وتكسر شيئاً من شوكة العتاة المجرمين حين ينقمعون في أنفسهم تحت وطأة سلطان براهيننا الظاهرة وحبجنا القاهرة، وتستيقن بواطنهم وضمائرهم بالحق الذي هدانا الله إليه، رغم جحودهم وكفرهم، فينخذلون ويخوضون غمار الحرب وهم منهزمون فاشلون...!!
إنها معركة كبيرة ومهمة..

في سلسلة الحرب الطويلة.. تصحح مسار العلاقة بيننا نحن المسلمين، أهل الهدى والاستقامة، أهل النور والحق والبيانات والبرهان المبين.

وبين الكفار، الكافرين برسول الله رضي الله عنه، أهل التخلف والجهل والانحطاط والضلالة والعمى، إخوان البهائم، الأنجاس الأرجاس، الكذبة الفسقة الفجرة، أعداء الله وأعداء رسله أجمعين...!!

المتمردين على خالقهم، المغترين - من جهلهم - ببعض ما عندهم من العلم...!

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [غافر]،

﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم].

إن هذه المعركة نقلة نوعية أخرى - بفضل الله تعالى وكيدته لأوليائه - في اتجاه جعل الحرب بيننا

وبينهم حرباً على الدين، حرباً بين الكفر والإسلام، وبين الحق والباطل، -وهي حقيقة الأمر التي تنتظم سائر الدوافع- وتقيم العلاقة بيننا على أساس الدين.

إن هذه المعركة تساهم بشكل قوي في تخليص المسلمين من الانبهار بأولئك الأنجاس والاغترار بما عندهم من حضارة وتقدم ماديّ صناعيّ!

وتردنا إلى الحقائق الكبيرة: يغنيننا الله عنكم، وإننا أمة نصفُ دينها الصبر، نأكل الجلف ونمص النوى ونتواسى ونرضى بالقليل ونحمد الله ونعبده ونتوكل عليه!

ولن تأمنونا إذا جُعنا..!

فما يُصلحنا شيء كبعض الجوع..!

كيف ونحن نؤمن أن أحلّ الطعام وأطيبه وأبركه وأشرفه ما أخذناه من أيديكم بالقهر والغلبة: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)^(١)!

وإن هذه المعركة تزيد اللحمة بين الأمة وطليعتها المجاهدة، وتعطف قلوب الأمة على أبنائها البررة المجاهدين في سبيل الله في أصقاع أرض الله، الباذلين المهج في سبيل عزتها ورفعتها وحريتها بهذا الدين وتحت ظله.

يلتفت المسلمون اليوم فيجدون المجاهدين هم المدافعين عن دينهم وعرضهم ونيبهم..

ولا تسل عن الملتحقين بقافلة الجهاد..!

ولا تسل عن إحياء الموات، وبعث الرفات..!! ياذن الله.

وبجانب ذلك كله تفضح هذه المعركة المنافقين والزنادقة.

وترى المسلمين من خيانتهم وتناقضاتهم وكذبهم دلائل بيّنات، وبراهين ساطعات..!

إن معركتنا مع عدونا الخارجي الصليبي الحاقد المتغطرس هي اليوم أشبه ما تكون بمعسكر إعداد لقتال الأعداء الداخليين من الزنادقة أبناء جلدتنا، الخائنين لديننا وأمتنا، البائعين دينهم والدائسين

(١) رواه البخاري معلقاً بصيغة التمريض (قبل ح ٢٩١٤) قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده

جيد، وقال العراقي: سنده صحيح، وانظر في تخريجه: أنيس الساري تخريج فتح الباري (٣٥٦١)، مسند أحمد (٥١١٤).

عليه والواقفين مع عدونا علينا في سبيل بقاء كراسيهم ورياساتهم ورسومهم وامتيازاتهم الباطلة، وفي سبيل استمرارهم في إشباع شهواتهم!!

اليوم -بمئة الله تعالى وبتوقيه، ثم بصبر الصابرين السابقين أهل العزائم واليقين- ارتفع الإشكال واتضح المقال، واستوعبت الأمة إن شاء الله -أو هي بصدد ذلك- كيف تنتظم جهاد العدوين، وتتصدى للفريقين المبطلين، وتغزو على بركة الله تعالى الطائفتين الكافرتين المتحالفتين.. تقدم هذا حيناً وتقدم الآخر حيناً، وتغضي حيناً، وتضرب وتنتقم حيناً، وتناور بينهما لتجعل من معركتها مع كل منهما عوناً لها على الآخر..!

[البصر: الطريق]

وكأنها تقول لعدوها:

أَغْرَكَ فِي ثُوبِ الْعَفَافِ تَزْمُلِي إِذَا أَنَا طَأَلْتُ وَقَفْتِي فَتَوْقِنِي
وَأَخْذِي مَكَانَ الْأَمَلِ الْمُتَرَقِّبِ إِنَّهُ لَطَفَ اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ..

ومكره بالكافرين العتاة المتجبرين..

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

عطية الله

٤ محرم ١٤٢٧هـ



✦ صورتان في القرآن الكريم للعلم النافع والعلم الذي لا ينفع

قال الله تعالى في سياق قصة قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُقْلَقُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَّا اللَّهُ بِبَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئِنَّا لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾..

هؤلاء أهل العلم بالله تعالى وعظمته ووقاره وحقه ﷻ والعلم بحقارة الدنيا وزخرفها، والعلم بأمر الآخرة وأنها هي خير وأبقى وهي المقصد، والعلم بأن ما أوتيه قارون ليس دليلاً على رضا الله عنه، وليس دليلاً على أنه ناجٍ مفلح، وأن الذي ينبغي أن يتمناه العبد وتتوجه إليه همته هو ثواب الله، لا زخرف الدنيا فهي علوم مجتمعة ونور على نور.. كل ذلك من جملة ﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾.

وأهل الجهل قالوا عن قارون: ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ فتمنوا أن يكونوا مثله وظنوا أنه حظي عند الله، إما في الدنيا -والحال أن هذا انتهى إرادتهم ونظرهم ولا التفات لهم إلى الآخرة- أو أنهم مع ذلك ظنوا أنه لا يكون ذا حظ بهذا الشكل في الدنيا إلا وهو حظي عند الله بإطلاق مرضي عنه عند ربه، فكان جهلهم جهالاتٍ متراكمة بعضها فوق بعض.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَعَآثِرًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [آخر سورة غافر]؛ عندما جاءتهم رسلهم بالهدى والبيّنات، وتلت عليهم الوحي..

صدوا عن دعوتهم، واستهانوا بهم، واستخفوا واستهزؤوا، وفرحوا بما عندهم من العلوم والفلسفات والثقافات والحضارة والمدنية والتقدم والتكنولوجيا والفنون والآداب وسائر المعارف والتجارب والمكاسب الإنسانية، ورأوا أنهم على شيء وأنهم أفضل من الأنبياء علماً ومعرفةً، وأن ما عند الأنبياء ليس بعلمٍ ولا شيئاً ذا قيمة، مجرد مواظب وآداب وأحكام وما شابه ذلك عندنا نحن مثلها وأكثر منها وليس فيها جديد ولا إبداع!..

إنه العلم الفاسد المذموم المردي، وقد سماه الله علماً مع ذلك.

ولعلي أستظهر لتسميته علماً أوجهاً:

منها: أنه كذلك في نفس الأمر إذ هو إدراكٌ.

ومنها: أنه ليس مذموماً بإطلاق من حيث هو وإنما كان علماً فاسداً غير نافع لأنه صدّ عن سبيل الله

وجُعِل في معارضة العلم والهدى والنور الذي جاء به الأنبياء، والله أعلم.

اللهم إنا نسألك علماً نافعا وعملا صالحا ورزقا طيبا مباركا وعملا متقبلا وغنى عن الناس..

آمين.



✦ بوش رئيساً لأمريكا مرة أخرى.. بعض الدلالات

أقر «جون كير المرشح الرئاسي عن الحزب الديمقراطي هزيمته في الانتخابات أمام منافسه الرئيس الحالي «بوش».. في وقت مبكر من ليلة البارحة، ثم أعلن بوش فوزه رسمياً..

وتتابعت احتفالات الجمهوريين وأنصارهم من اليمينيين والمتدينين المتصهينين.. واليوم الخميس توالى رسائل التهنئة من زعماء دول العالم للرئيس الطاغية!

وبحسب النتائج التي أعلنت فإن بوش فاز بنسبة ٥١٪ من الأصوات على مستوى الولايات المتحدة.. ويقولون: إنها أول مرة في تاريخ الانتخابات الأمريكية يفوز فيها مرشح رئاسي بنسبة أعلى من خمسين في المائة.

إذن فبوش لم يفز فحسب، بل حقق سابقة أيضاً ستكون مصدر فخر ومزيد إلهام له ولمؤيديه. ولم يبق شك أنه إن كان لا بد من القول بأن هناك فرقاً بين الشعب والإدارة.. فإن هذا الفرق ضئيل جداً لدرجة أنه لا يحسن التركيز عليه والإكثار من الدندنة حوله.. ولا سيما إذا علمنا أنه حتى الذين صوتوا لصالح كيري ولم يصوتوا لبوش كثير منهم إنما صوتوا لكيري إما لقضايا داخلية اقتصادية واجتماعية مثل الضرائب والبطالة والصحة والتعليم ونحوها، أو قضايا أخلاقية مثل الإجهاض والشذوذ!

وبالتالي فالحصيلة أن مسألة «الإرهاب» لم تكن فارقاً كبيراً وحقيقياً بين الاثنين. وهي أيضاً لم تكن أهم المسائل، وهذا يدل في أدنى دلالاته على أن الشعب الأمريكي لا يهتم كثيراً ما يفعله بوش بالشعوب الأخرى، وخاصة بنا نحن المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، ولا يكثر لذلك!

فإذا عرفنا أن القيم هي أهم ما رجح كفة بوش فالأمر واضح.

الدلالة الثانية: ونمدهم في طغيانهم يعمهون.. ها هو بوش يتحصّل الآن بكل جدارة على تفويض واضح من الشعب الأمريكي للاستمرار في سياسته الرعناء الظالمة المتعطرسة التي أهم محاورها جعل الإسلام (يسمونه الإرهاب) هو العدو الأول والأساسي، وتجفيف منابعه والقضاء على مصادر قوته والسيطرة عليه، والمحور الثاني الذي يلزم الأول ويتلوه هو ضمان أمن وقوة وتفوق إسرائيل

ونصرها على المسلمين والعرب!

الدلالة الثالثة: حرب القيم وصراع الأديان (هم يقولون: الحضارات)؛ نعم، فانتصار بوش في هذه الانتخابات كما تؤكد تحقيقات وتحليلات الصحف الأمريكية والبريطانية الصادرة اليوم الخميس إنما ارتكز بالأساس على مسألة «القيم» ومعنى القيم: القيم الأمريكية وقيم العالم الحر كما يسمونها، وهي تصوراتهم وعقائدهم المركبة من تدينهم المنحرف (المسيحي المتصهين) مع عنصريتهم وكبرهم وعلوهم على شعوب الأرض وفسادهم الأخلاقي الذي مردوا عليه عبر القرون.. هذه هي قيمهم!

وهم يتخذون لها عناوين براقة خادعة مثل: الحرية، العدالة، الديمقراطية، محاربة الشر والإرهاب.. وما شابه ذلك.

والمقصود بكل تلك العناوين واضح بالنسبة لنا لا يخفى على مسلمٍ عاقل..!

ومما ذكرته صحف اليوم أن أحد مؤيدي بوش في التجمعات الاحتفالية كان يرفع لافتة كتب عليها: وأخيراً جاءنا الله بالرئيس الذي سيحارب الشر!

ونحن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله مولانا ولا مولى لكم.

ونسأل الله أن يجعل في فوز هذا الطاغية في انتخاباتهم خيراً للإسلام المسلمين.

وإن شاء الله هو كذلك بإذن الله الواحد الأحد.

وهذه بعض المبشرات:

١ - فوز بوش سيزيد من تراكم العداء لأمريكا لدى الشعوب الإسلامية وشعوب العالم.

٢ - وسيحرك المياه الراكدة في شعوبنا الإسلامية أكثر وأكثر.

٣ - وسيتجند للجهاد من شبابنا ورجالا أكثر وأكثر، وسيجعل حديث أجيالنا عن مسألة «نحن وأمريكا واليهود.. لماذا نتقاتل».

٤ - وسيرتفع صوت الجهاد والمجاهدين أكثر وأكثر، وستكون حججهم أكثر منطقية ووضوحاً لدى الناس، وهذا من تسخير الله وحسن بلائه علينا.

٥ - وسيواصل بسرعة وقوة تحوّل الصراع من الصورة المغبّشة المشوهة التي كان عليها إلى صورة

الصراع الديني الذي نريده نحن.

٦ - وسيعطي للدين قيمة أكبر في الضمير العالمي، وبالتالي يتحوّل الدين إلى محور العلاقات الإنسانية من جديد كما كان في القرون الأولى وكما كان في عهود الأنبياء وأتباعهم حقاً، وهو ما نريده بالضبط والله الحمد، وحينئذ سيكون الإسلام (دين الله) هو الأقوى والأعزّ وسيظهر زيف ما سواه للعقلاء الذي أغشاهم التزييف والإفك (الصرف) والفتنة عن المقصود الحقيقي من الوجود، ويهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة.

٧ - وسيسارع بسقوط أمريكا واضمحلال نفوذها وتقوقعها في جزيرتها هناك بعيداً، وربما ما هو أكثر من ذلك من تفككها واحترابها الداخلي، وذلك من خلال تورّطها المتزايد في مستنقعات العراق والأفغان وربما سوريا وإيران قريباً! ودعمها المتزايد لليهود في فلسطين، وكل ذلك مؤذّنٌ بقرب الفرج.

٨ - وأخيراً: فإن فوز بوش سيكون امتحاناً ومِحْكاً نتعرف به على الكثيرين، وانتظروا وسترون: المسبّحين والحامدين والمهتئين والمثنين.. والآكلين الشاربين..! وكل ذلك ربما ما كان ليكون لو فاز كيري، فله الحمد.

ولن أنسى في الختام أن أذكر أن ذلك كله -بفضل الله تعالى- من بركات الجهاد، فله الحمد دائماً وأبداً.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، ودمّر أعداءك أعداء الدين من اليهود والصليبيين ومن والاهم.. آمين..

والحمد لله رب العالمين.



✦ صور من أرض الجهاد في الجزائر

نسأل الله أن ينصرهم على القوم الكافرين، ونسأله ﷺ أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح، وأن يجنبهم الزلل المُردّي والفتن، وأن يوحد صفوفهم ويقويهم ويسددهم وأن يحسن لنا ولهم العاقبة، آمين.

يا أخي حتى لو كانوا خوارج -تنزلاً- ففي مقابل الحكومة المرتدة لا تحريج على من وقف مع الخوارج إن شاء الله! اقتداء بأئمتنا المالكية في الجزائر وتونس وشمال إفريقيا في القرن الثالث والرابع، وأخذاً بفتاواهم ﷺ.

وأما كونهم خوارج فهي فرية صلعاء، دون إثباتها خرط القتاد وسفّ الرماد؛ هؤلاء يا أخي لا يكفرون المسلمين عموماً لا الذي في معسكر السلطان ولا غيره، ولا يكفرون بكبيرة، ولا خرجوا على إمام عدل، ولا يقتلون المسلمين ويدعون أهل الأوثان، ولا غيرها من صفات الخوارج التي هي صفاتهم التي بها يعرفون، ولا يعتقدون اعتقادات الخوارج بل اعتقاداتهم في مسائل الكفر والإيمان وغيرها هي اعتقادات أهل السنة والجماعة، الاعتقادات السلفية، مذهب الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وأمثالهم من أهل السنة في الجملة، ويسعهم ما يسعهم من الخلافات في التفاصيل.

وأما أنهم يختلفون مع بعض العلماء في تكفير فلان الحاكم أو النظام الفلاني أو تكفير أشخاص معينين أو تكفير أحزاب علمانية ونحو ذلك، هذه مسائل تطبيقية، ولهم فيها فتاوى علماء آخرين ومعهم ظواهر النصوص ومرجحات قوية.. نسأل الله الهدى والسداد.

والله إننا لمع المجاهدين ضد الكفرة المرتدين مهما كانوا، نعينهم ونسددهم ونصح لهم ونأخذ على أيديهم إذا أخطأوا.. فإذا وصل الأمر إلى أن نقرر أنهم منحرفون مثلاً أو ضالون ضلالاً بعيداً ولا يرجي منهم صلاح -لا قدر الله- ففي تلك الحالة نعتزلهم ونبيّن للمسلمين حالهم ونمارس واجبنا في إزالة منكرهم، لكن لا نقف مع المرتدين ضدّهم.. لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

[تكميل المشاركة] كل ميسّر لما خلق له، ولن يستطيع أحد أن يقف عجلة الجهاد، وتدقق الشباب والطاقات البشرية لبذل المهج والأرواح فداءً للدين ورغبة في الفردوس، وتنسّمًا لشذى الكرامة والعزة؛ عبثاً يحاول المحاولون، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.. هذه خاطرة فقط.

[تكميل] يا أخي «ابن ماجه» -ولي تحفظ على الاسم-: أنت عاقل إن شاء الله؛ لكن هذه الكلمة التي تقولها، وقد كررتها سابقا أنت وبعض الإخوة الآخرين: «جهاد في بلاد المسلمين؟؟» لا ينبغي أن تكون من كلامك فهي غلط وباطل!

وأنا أسألك ببساطة: هل هذه العبارة تحتوي على فقه صحيح وعلم نافع محقق؟! لو جئنا نحاسبك على هذه الكلمة لما وجدت لها إثباتاً ولا سنداً! أنت من جهة تقول إن العلماء لم يفتوا بالجهاد في الجزائر، وهذه هي عمدتك على ما فهمت وعمدة غيرك من المعارضين؛ فلو أن العلماء أفتوا بالجهاد هناك فإنه سيكون جهاداً في بلاد المسلمين! أليس كذلك؟ وأنت تجوز عقلاً وشرعاً أن يفتي العلماء بذلك، أم أن عندك من قواطع العقل والنقل ما يُحيل ذلك؟ لا أظن.!

ثم.. قد قرر العلماء أن بلاد المسلمين يكون فيها جهاد، ويمكن أن يقال إنه إجماع: قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي عياض: «أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر وتغيير للشرع خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع إلا لطائفة وحب عليهم القيام بخلع الكافر»^(١) اهـ. وكلامهم في هذه المسألة كثير معروف لن نطيل به؛ فإذا يا أخي الكريم، عبارة «جهاد في بلاد المسلمين» التي تسوقها مساق استفهام الإنكار والتوبيخ وتجعلها حجة لك عبارة خطأ ليس فيها فقه صحيح ولا علم نافع محقق! وأما أنك تقول إن المجاهدين لن يجدوا إجماعاً.. فهو أيضاً كلام لا يحسن أن يقوله العاقل الرزين! لأن الإجماع ليس شرطاً لمشروعية الجهاد ولا غيره عند أحد من أهل الملة؛ بل يكفي أن يقوم الدليل الصحيح على المشروعية ولو بغلبة الظن، ويكفي فتوى بعض العلماء وآحادهم في ذلك، وهذا لا يحتاج أيضاً إلى تطويل، لكن كما قيل: لو سكت من لا يعلم لقلّ الخلاف، وقلّ الكلام أيضاً!.

وأما ما يقوله البعض بأن المجاهدين في الجزائر وما شابهها لا يوجد عالم يفتي لهم بأن جهادهم مشروع، فهو أيضاً قول لن يثبت طويلاً على النقد والمناقشة؛ فإننا نقول لك: قد وجد.. وقد أفتاهم

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢ / ٢٢٩).

بعض أهل العلم الكبار أهل الفتوى، وقد ذكرت في موضوع لي سابق بعنوان «توضيحات في المسألة الجزائرية وقضية الجهاد» أنني أعرف بعض كبار العلماء في موريتانيا -على سبيل المثال- أفتى للإخوة بالجهاد في الجزائر في سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين؛ فهذا نزر يسير مما عرفته أنا بنفسى، مشافهة بلا واسطة في البعض وبواسطة عالية في البعض الآخر.

طبعاً أنا لن أذكرهم لك الآن لأنهم أحياء، والقوم لا يعلنون ذلك أمام الناس للظروف التي تعرف، وليس من حقي ولا يمكنني أبداً أن أذكرها دون استئذانها أو معرفة إذنها.

هذا مع أنني حتى لو ذكرت لك أسماءهم فإنني بالنسبة إليك مجهولٌ لا يحصل بنقلي عندك شيء من العلم، وإنما أكتفي الآن من الفائدة بأن أجعلك تترىث ولا تندفع في مقالك المعارض على غير بصيرة، ثم هي المجادلة ببعض ما نملك الآن، فليأخذها من يأخذها ويترك من يترك، ومن يعرفني يستفيد من كلامي ويستيقن.

وكذلك جهاد الإخوة في «الجماعة المقاتلة الليبية» في ليبيا؛ فإنهم عندهم فتاوى من علماء كبار معتبرين طلباً للاستيقان والاستيثاق والحجة البيّنة عند الله تعالى وإعذاراً للناس، وقد سمعت من الشيخ «أبي المنذر الساعدي» مشافهة أنهم حصلوا على فتوى من اثنين كبار من علماء الوقت هما: الشيخ حمود العقلا الشعبي في بلاد الحرمين، والشيخ بديع السندي في باكستان، وإنما ذكرت أسماءهم لأنهم توفوا رحمهم الله، ولستُ بصدد إقامة الحجة على أحدٍ لكن كما قلتُ: لعلكم تترىثون على الأقل ما يشبه أصل علمائنا رحمهم الله المعروف بـ «إعمال دليل المخالف»!

فالشاهد، أن قول القائل: إن العلماء لم يفتوا بالجهاد في كذا وكذا.. إن كان المراد جميع العلماء فهذا غير ممكن ولا لازم، ولا هو مما يتوقف عليه العلم والعمل! وكذلك الأكثر..

وإن كان المراد نفي أن يكون أيّ من العلماء المفتين المعتبرين أفتى فهذا باطل يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، ولا يزال الله يقيم من العلماء في أقطار الأرض من تقوم به الحجة، والله الحمد.

وأما حصر العلم والفتوى في جماعة من العلماء ثلاثة أو أربعة أو خمسة ونحو ذلك، والزعم بأنهم لم يفتوا أو أن بعضهم قال في فتوى تلفونية إن هذا ليس بجهاد، أو قال خوارج، أو قال فليزلوا ويضعوا السلاح.. أو ما شابه ذلك، فهذه ليست بلازمةٍ وليس هو ديناً يتعبد به على وجه اليقين، يقطع النزاع

ويوجب الانكفاف!! بل هو كله اجتهاد، كسائر موارد الاجتهاد.

وقد حصل عندنا الجزم في بعض تلك الحالات بأن الكلام المقول باطل لأنه بني على تصوّر باطل مزوّر وعلى جهل شبه كامل بصورة المسألة، وتلبس من بعض السائلين المغرضين ممن اطمأن إليهم المفتي، وبعضه منزّل على حالات معينة خاصة وغير ذلك، ونحو ذلك من الأعذار. وغفر الله للجميع.. والله المستعان.. ولا حول ولا قوة إلا به.. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

ويا أخي: المجاهدون ينصفون مخالفهم ويقولون: «لن نجاهد ولن نؤيّد جهاداً حتى يفتي فيه عالمٌ معتبرٌ مفتٍ»؛ أفلا يكون هذا داعياً إلى أن ننصفهم.

ثم للمسألة تصوير آخر: وهي أنه قد قام جماعة من المسلمين بمقاتلة هذه الحكومة الكافرة المرتدة، خرجوا عليها وناذبوها وجاهدوها ومازالوا يجاهدونها، آخذين بفتاوى بعض أهل العلم، وهي مسألة اجتهادية وأدلتهم فيها ظاهرة قوية، فأنت يا أخي بإمكانك أن تقول: أنا لست مقتنعاً بشرعية جهادهم لأن العلماء لم يفتوا فيها أو لم يظهر لي رجحان أدلتهم أو غير ذلك، أو أرى أنهم استعجلوا، أو أنهم لم يدرسوا المسألة دراسة موثوقة يحصل الاطمئنان بها، وبالتالي فأرى أن عملهم هذا يؤدي إلى زيادة المنكر لا إلى نقصانه فضلاً عن زواله، ولأجل ذلك فأنا لا أكون معهم ولا أؤيدهم، بل أعتزلهم.

فهذا القدر عاديّ ومعقول، وجارٍ على أصول العلم، والمجاهدون يقبلونه على حد علمنا، ولا يشنّعون على من هذا حاله ورأيه، بل يرونه أخاهم ويحفظون له حقه ولكنه يخالفهم في هذه المسألة ويخالفونه، ويستغفرون له ويتمنون له الخير، وقد عشتُ هذا ورأيتُ منه حالات كثيرة. فما كان من خلاف ذلك من بعض المتعصبين الجهلاء المحسوبين على المجاهدين فليس هو الأصل ولا الغالب ولا المعتمد. لكن؛ هل يصح فوق ذلك أن يقف هذا الرائي لهذا الرأي مع الحكومة ضدّاً للمجاهدين. ويتحول إلى عدوّ لهم يسعى في كيدهم وتدميرهم والقضاء عليهم وتسليمهم للكفرة المرتدين يندسون أعراضهم ويطؤون مصاحفهم في زنازينهم ويسبون ربّهم ودينهم؟؟ هنا السؤال المهم، والمحك الأهم، وكل امرئ حسيب نفسه، والله الموفق لما فيه رضاه لا رب غيره ولا إله سواه.

تنبيه مهم: كلامي إنما هو عن مشروعية جهاد هذه الحكومات المرتدة والخروج عليها ومقاتلتها من حيث الأصل الشرعي، ولست أتكلم على جماعة معيّنة الآن، لأن الكلام على كل أناس بحسب حالهم، ويحتاج إلى تفصيل.. فلا يعترض على ما ذكرته بالجماعة الإسلامية المسلحة إذ انحرفت، ولا بزيتوني وعنتر وما شابه، فإن من انحرف فإننا نتبرأ منه، ولا يدخل في كلامنا، ونحن إنما نتكلم على أصل مشروعية قتال هذه الحكومات المرتدة سواء في الجزائر أو ليبيا أو ما شابهها.

يبقى أن يقول القائل: أنا لا أرى مصلحة البدء في جهاد الآن في البلد الفلاني لأنه مشروع فاشل.. الخ؛ فهذا كلام أيضا من حيث الأصل صحيح، وقد نوافقه عليه وقد نختلف معه بحسب كل بلد وكل ظروف ووقت، وكل مسألة وقضية تحتاج إلى دراسة من أهل الشأن على حدة، والله الموفق.

[تكميل] بالنسبة لقيد القدرة والإمكان فنعم عندي أنه كان متوفراً عند انطلاقة الجهاد.

وهذا كان رأي جمهور عريض من أهل الدعوة والجهاد وجماعة من العلماء كما أشرت إليه، ولن نذكر أسماء لما قدمته من الاعتذار.

لكن عندك في الجزائر إن لم تكتف بعلي بلحاج ومن في طبقتة من أهل العلم، فالشيخ أحمد سحنون وهو عالم من أهل الفتوى؛ فقد كان موافقاً على الجهاد لا شك في هذا، وعندنا توثيق لهذا، عن طريق تلميذه النجيب الشيخ محمد السعيد وغيره.

وقد حاولت الحكومة مراراً وتكراراً الضغط عليه لقول كلمة ضد الجهاد والمجاهدين؛ فلم يظفروا منه بشيء وعصمه الله من كيدهم والله الحمد.. نسأل الله أن يرحمه ويغفر له.

وأما الآن ضعفت القدرة جداً.. لكن المسألة الآن استتباع وليست ابتداءً؛ فالكلام فيها مختلف..! هذا من جهة، ثم -وهذا الأهم أن تتبها- أن قيد القدرة الذي يذكره الفقهاء إنما هو للوجوب لا للجواز.. فليكن هذا واضحاً؛ فالمشروعية ثابتة.

ثم إن من أعظم أسباب ضعف القدرة أو عدمها هو خذلان من يخذل المجاهدين ممن يقف ضدّهم وقد يختاروا الوقوف رأساً مع عدوّهم المرتد نعوذ بالله من الخذلان والضلال!!

وأما ما ذكرته عن الشأن العام والخاص، فالحق أنه لا يخلو من وجهة.

ولكن لم يكن هناك معارض معتبر عند انطلاق الجهاد؛ الناس إما ساكتون أو مؤيدون.. هكذا كانوا

جميعاً في جميع أنحاء العالم ونحن نعرف هذا جيداً..

ثم بعد ذلك في سنوات متأخرة صار يتكلم من يتكلم من أهل العلم البعداء عن ساحة المسألة. وللأسف أن في كلامهم ثغرات عظيمة وأخطاء فاحشة، تجعل كلامهم لا يوثق فيه، وأحسن أحواله عندنا أن نعتذر عنهم ونحسن الظن بهم؛ لا سيما وأن بعضهم يخالف المجاهدين في أصول كبيرة مما يبني عليه كل هذا «المشروع» أعني الجهاد، وذلك مسألة تكفير الحكومة.

فكيف يأخذ المجاهدون فتوى في الجهاد من شيخ لا يكفر حكومة الجزائر العلمانية اللادينية البيئية الكفر، أو يقول: إنه لا يعرف حالها ولا يستطيع أن يحكم عليها، إذن اسكت!! ما أبعد هذا عن ذا!! إن هذا لأشبهه بالعبث للأسف..!

يا أخي أنت تريد أن يجتمع العلماء؛ فإن لم يمكن فجمهورهم، فإن لم يمكن فكثير منهم بدون معارض -أي يسكت الباقون، إجماع سكوتي-.. وأنا أقول لك: كل ذلك غير ممكن ولن تجده أبداً.

القذافي أشد كفراً وأوضح وأشنع وأظهر وأبين.. لن تجد فيه هذا!!

ونظام الحكم في سوريا كفار أصليون نصيرية أجمع أهل السنة على تكفيرهم وأنهم أشد كفراً من اليهود والنصارى كما حكاها أهل العلم، هذا بالإضافة إلى ما هم متلبسون به من الكفر الذي يشتركون فيه مع غيرهم من إبعاد الشريعة والكفر بها وتحكيم زبالات الأفكار الغربية والشرقية، وموالاتهم للكفرة ومحاربة الدين ليل نهار و.. الخ.

ومع ذلك هل سمعت العلماء المعتبرين عندك يكفرونهم أو يبيّنون حالهم؟

ولو قام الآن جماعة من أهل الحق في الشام فشرعوا في مقاتلة هذا النظام الكافر، ثم جاء عالم كبير ممن تعتبرهم من أكابر العلماء عندك فقال لهم: لا يجوز لكم الخروج و.. الخ. فسألته: يا شيخ ما تقولون في بشار ونظامه الحاكم في سوريا؟ فيقول لك: لا نستطيع نكفرهم، لا نعرف حالهم!! الخ.

فهل يعقل هذا؟؟ إذا استطعت أنت أن تهضم هذا، وتتبع العلماء هنا مع ظهور بطلان قولهم؛ فإنك خالفت الشريعة الظاهرة في سبيل المحافظة على مبدأ طاعة العلماء.. فقد عاد الفرع على الأصل بالبطلان، إنما يطاع العلماء حيث لا يظهر بطلان قولهم، وفي مسائل الاجتهاد حيث تتوفر الثقة

وأساسها الحرية «حرية الاختيار».

العالمُ إما راوٍ ناقلٌ عن الله ورسوله ﷺ؛ وهذا إخبار محضٌ وهو في المنصوصات، أو حاكمٌ (مفتٍ أو قاضٍ) وهذا في مسائل الاجتهاد، يُدلي فيها بما يفهمه (الاستنباط والاستدلال) من كلام الله ورسوله. فسبيل الرواية؛ قبولها أو ردّها بحسب ما هو مقرر. وسبيل الحكم (فتوى أو قضاء) فيه تفصيل لا نريد أن نطيل به.. لكن ما أريدُه أنه متى خالف النصّ (أو ما في حكمه) نُقض ولم يقبل.

وأنه إذا اختلف المفتونَ فالسبيل معروف: إما الأخذ بالأرجح لأهل الترجيح، أو تقليد الأعم والأورع للمقلد.. فإذا انضم إلى ذلك ما علّم من فساد في هذا العصر وفتن وخوف ومداهنة وبيع للدين والآخرة وافتتان بالسلطين وغيره من المصائب العظام.. فإن التحري والاحتياط في قبول فتاوى المفتين أشد وأكد وأوجب.. وتفصيل ذلك تطول! وأنت عندك في الجزائر حُماني وجيلاي وغيرهم واعتبر.. وفي كل بلاد المسلمين أمثالهم وما يفوقهم أو يدانيهم..!

وأما أنه يُخاف أن ينحرف اللاحق كما انحرف السابق؛ فهذا الخوف وهم لا يقاوم الأدلة الشرعية، ولا ينفي المحاولة..

[البصر: الطريق]

إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْدِرَا^(١)

مع تغيير المعنى بحسب ما يليق بنا كمسلمين.

وكما قلت لك؛ الكلام يطول ولا يكاد ينتهي، والفتن داهمة وإلى الله المشتكى!!
ووالله ما عندي الآن جلدٌ للاستمرار في الكلام، وإنما لحسن أدب أخي استمررتُ معه.. فالمعذرة، الشجون كثيرة.. ونحن مشغولون الآن بالعراق وما هو أهم من الجزائر ونحوها بكثير كثير!!
نسأل الله أن يهدينا ويسددنا ويفتح علينا وعليكم.. ونسأله تعالى أن ينصر المجاهدين في العراق وفي كل مكان.. وأن يعفو عنا ويغفر لنا تقصيرنا.. وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان.. آمين.



(١) هذا عجز البيت، وقد قاله: امرؤ القيس، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦ / ٣٠٨)، وصدر البيت قوله: فقلتُ له: لا تبك عينك

❖ الشيخ «أيمن» داعية توحيد وهدي - نحسبه كذلك -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر]

لا ريب أن خطاب الدكتور أيمن الظواهري المعنون: «إن فلسطين شأننا وشأن كل مسلم» (١) المنشور بتاريخ ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ كان جارياً على سيرة الدكتور أيمن حفظه الله في نصحه للمسلمين، وقيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى وتحقيق توحيده ﷺ والقيام بأمره والجهاد في سبيله والصبر على ذلك، وما علمنا الشيخ أيمن إلا ناصحاً مشفقاً على المسلمين، غيوراً على دين الله وحرماته، لا يخاف في الله لومة لائم، مع علم وحكمة وتجربة وفضل، نسأل الله أن يبارك فيه وأن يزيده هدىً وسداداً.

وهذا الخطاب جاء حلقة في سلسلة خطابات متعلقة بفلسطين وتوجيه إخواننا في فلسطين وبذل النصيحة لهم، ومناصحة الحركة الإسلامية الكبيرة هناك وهي حركة «حماس»، وتحذيرها من المزالق الخطرة التي انزلت إليها وبيان خطئها في دخولها ما يسمى باللعبة السياسية وتولي الحكومة في ظل نظام السلطة المرتدة، وما في ضمن ذلك من انحرافات واضحة تتمثل بمجموعة متراكبة من الأخطاء الشرعية المتعلقة بالتعامل مع المرتدين والوثوق في بعضهم وإظهار الموالاة والمؤاخاة لهم والتصريح باحترام دستورهم وقانونهم والعمل به، واحترام الاتفاقات الباطلة المبرمة بين مرتدي السلطة وفتح وبين العدو اليهودي، وغير ذلك.!

والملاحظ أن هذه الخطابات كان فيها تدرج في شدة اللهجة، وهذه مسألة اجتهادية، والشيخ فيها محسنٌ مزنونٌ به الخير والنصح، وهو أهل للنصح والتوجيه واختيار الأسلوب المناسب، ولا ينبغي للعقلاء منازعة مثل الشيخ أيمن في مثل ذلك؛ فالكبار لا يُنازعون بمثل هذا، بل يُسلم لهم اختيارهم واجتهادهم، ولهم من الحق في التشديد والتعنيف والتوبيخ ونحوه مما ليس لغيرهم ممن ليس في

(١) نشرت هذه الكلمة «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»، في قرابة العشر صفحات.

درجتهم، وتُحتمل منهم الكلمة ما لا تُحتمل من غيرهم، وبيان حماس -إذا صح- كان فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهذا شيء طيبٌ، والحمد لله.

وكلمة الدكتور هذه كسائر خطابه السابقة كلمة هي في جملتها دعوة توحيد وإيمان وطاعة لله رب العالمين، وأمر بالخير والمعروف وتحذيرٌ من الشر ونهي عن المنكر؛ يعنى على حماس دخولها سبيل «اللعبة السياسية» القذرة بما فيها من دخول مجالس التشريع الشريكية، وتولي الحكومة التنفيذية لسلطة المرتدين، والتعرض للإهانة والإذلال، والتوقيع على احترام الاتفاقات الباطلة، واحترام الدستور والقانون، وإظهار الوحدة الوطنية والتآخي مع المرتدين، وينبّه إلى أن ذلك كله في المحصلة ينشأ عنه في العادة ترك الجهاد -المقاومة-، وخدمة للعدو اليهودي والأمريكي، رغم تصريح حماس وتأكيدها المتكررة بأنها لم ولن تترك المقاومة والسلاح، ولكن ليس لمثل الشيخ أيمن أن يغترّ بالتصريحات والتأكيدات اللفظية، وهو يرى الأفعال المخالفة!

فالمؤمن العاقل المتفقه في دينه المرید للخير يراعي هذا ويفهمه ويشدّ بيديه عليه، وإن كانت العبارات قاسية، وإن كان الأسلوب شديداً، وإن صاحبه بعض الخطأ الذي هو صفة البشر مهما علا قدرهم، ومن غلبَ عليهم الهوى والعصبيّة لأشيائهم يغفلون عن هذا، ولا يلاحظون إلا القسوة في الخطاب، وبعض العبارات، أو حتى بعض المعاني التي تكون خطأً أو هي مما يُنازع فيه، ويقال ليته لم يُقَلْ..!

في ظني أن الدكتور -والقاعدة من ورائه- يختارون في هذه المرحلة الصّدع ببيان أخطاء حماس وتحذير المسلمين في فلسطين وغيرها من هذه الأخطاء، وعدم السكوت عنها، -أعني في العلن، وإلا ففي السرّ وفيما بينهم وبين إخوانهم هم لا يسكتون على ما يرونه باطلاً- لأنها من الباطل والمخالفات الشرعية الكبيرة الواضحة التي يجب أن يبينها العلماء والدعاة والزعماء المسلمون، وهذا مندرج تحت أصول الجهاد باللسان والكلمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح، والدعوة إلى الله تعالى، وحفظ الدين، والردّ على المخالف وبيان زلته وخطئه وضلالته حتى لا يغترّ الناس به ولا يتابعونه ولا يقتدون به فيها، بل يحذرون خطأه ويجتنبونه.

فمن مقاصد الدكتور والقاعدة من مثل هذا التصديّ والبيان -والله أعلم- أن يُعرَفَ الحقُّ، ويُرفَعَ

لواؤه، وتُعلَى رأيتُه، يفِيء إليها مَنْ شاء اللهُ تعالى، فإن الأمر كله لله، والملك كله لله يؤتية مَنْ يشاء، وما نحن إلا دعاة توحيد وطاعةٍ لله، نسعى في مرضاة الله ونجاهد في سبيل الله كما أمرنا الله.

وربما تكون القناعة قد قويت عندهم بأن الإصلاح صار عسيرًا، وأنه لا بد من التغيير، وأن القدر والشرع أوشكا أن يتعانقا، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد].

لكن الدكتور أيمن هنا يفرق بين قيادة حماس وبين سائر حماس، تفريقًا واضحًا، فلا يضع الجميع في درجة واحدة، وهذا واضح من عبارته: «ويؤسفني أن أواجه الأمة المسلمة بالحقيقة فأقول لها: عظم الله أجرك في قيادة حماس، فقد سقطت في مستنقع الاستسلام»، وكذا في سائر خطابه السابقة، وهذا من العدل والقيام بالقسط، فنحن نعلم أن في حماس وعموم أهل فلسطين مجاهدين أهل تحقيق للتوحيد وأهل دين وتقوى واستقامة، لا يرضون تلك الانحرافات ولا يؤيدونها بل يتبرؤون منها وينكرونها، ويعملون على تغييرها ما استطاعوا، ولكنهم لم تحن فرصتهم للعمل والجهاد كما يرضون.

ومن أجل ذلك يوجه الدكتور أيمن خطابًا لأولئك المجاهدين في فلسطين: «ولذا فإني أهيب بإخواني إخوة الرباط والاستشهاد والجهاد في فلسطين أن يعلموا أنهم مجاهدون في سبيل الله، وأن عليهم أن ينبذوا القرارات الدولية التي سلمت فلسطين لليهود، وأن لا يحترموا بل يحتقروها ويستنكروها ويتبرؤوا منها، وأن يواصلوا جهادهم في سبيل الله حتى تتحرر كل دار إسلام غزاها الكفار من الأندلس إلى العراق، وحتى تكون كلمة الله هي العليا وتعود الخلافة لتحمي حمى الإسلام وتنشر شريعته».

والرأى على الدكتور أيمن المخالفون له في رأيه ممن يؤيدون حماس وقد يتعصب بعضهم لها يدفعون بأشياء: أنه قسا في العبارة، وأنه بكلامه هذا يخدم الأعداء، ويفرق الصفوف، ويزيد من نزاعات المسلمين..! وأنه أخطأ في القول بأن حماس قد استسلمت، وحماس لم تستسلم، بل هي باقية ماضية على خط المقاومة والجهاد، كما يقولون، وأنه أخطأ في قوله عنها إنها سلمت لليهود معظم فلسطين: «واليوم في زمن الصفقة تسلم قيادة حماس اليهود معظم فلسطين»، وأنه أخطأ في

تشبيهها بالسادات وأفعاله: «لحقت قيادة حماس أخيراً بقطار السادات للذل والاستذلال».

فهذه أهم مؤاخذاتهم على كلام الدكتور أيمن.

وأنا أفترض أن الدكتور يمكنه أن يجيب بمثل الآتي:

أما القسوة فقد يقال إنها مستحقة^١ لأن الانحراف كبير وخطير، ولأن التدرج والاستثناء قد حصل، وإن الهزة العنيفة مقصودة..!

أو يُسَلَّم بخطأ الدكتور فيها، ويُعتَدَّرُ عنه بحسن القصد وإرادة الخير والإحسان، وبأن كلامه صادرٌ عن غيرة وحمية دينية لا غير، وهو في موضع اجتهادٍ ونظرٍ للإسلام والمسلمين كما قلنا، وهو أهلٌ له، فهو من سادات المسلمين وقياداتهم في هذا الوقت.

ومثل هذا يقال في أبيات الشعر التي أنشدها الدكتور، فإنها خارجةٌ مخرج الزجر والتغليظ، والله أعلم. وأما تفريق الصفوف وزيادة النزاعات؛ فليس منظورا إليها هنا ما دام الدين والتوحيد قد انثلّم، فإن الأصل الأصيل هو اجتماع المؤمنين على كلمة التوحيد، وأن الإغضاء والسكوت على ذهاب الدين وفساده لا يجدي معه طلب اتحاد الصفوف.

وأما اتهامه لحماس بأنها استسلمت، فهو نظرٌ إلى المعنى، وحاصله أن الدكتور يجعل ما فعلته حماس بمنزلة الاستسلام، وترك خيار الجهاد الحق، إلى خيارات غير ذات الشوكة، خيار اللعبة السياسية، وهذا حق، فمن نظر إلى المعاني وجعلها عمدته، فما بقي كبيرٌ إشكالٍ..!

فإن بقي عتبٌ على شدة العبارة فالأمر هين إن شاء الله وقد مرّ.

والدكتور لا يعيب على حماس عقد هدنة مؤقتة مع العدو حيث احتاجت إليها، ما دامت الهدنة باباً من أبواب الجهاد، بل ولا يعيب عليها أن تحقن الدم الفلسطيني كما قال: «اتفقوا إن شئتم على حقن الدم الفلسطيني، ولكن لا تتفقوا على بيع فلسطين» اهـ.

وقصارى حماس أن تقول: نحن لا نبيع فلسطين، وفلسطين أرضٌ وقفٌ لا يملك أحدٌ بيعها.. إلخ، وهذا جوابٌ غير كامل، لأن النظر إنما هو إلى المعاني والحقائق؛ فنعم أنتم لا تستطيعون بيعها، ولكنكم بالتوقيع على احترام الاتفاقات الدولية واتفاقات منظمة التحرير مع اليهود في معنى من يتخلى عن جزء كبير من فلسطين، وهو معنى البيع الذي يقصده الدكتور أيمن، وهو الذي وقع إنكار

الدكتور عليه، فلا يُجاب عليه بالقول: لم نبع، بل ينبغي أن يكون جوابه بتحقيق عدم التخلي عن خيار الجهاد، بالجهاد فعلا، وتحقيق الكفر بالاتفاقات الباطلة التي تعطي الحق لليهود في موضع أصبغ من أرض الإسلام، وتحقيق الولاء والبراء على أساس دين الإسلام فقط لا غير، وخلاصته: الجواب بالأفعال والاستقامة على دين الله وشريعته لا بالأقوال المجردة والتطمينات! ومثل ذلك أو قريبٌ منه القولُ في تشبيهه لحماس بالسادات في ركوب الجميع قطار الذل والاستسلام.

فالمقصود هو أن أفعال الحركة، أي قيادتها السياسية، هي في معنى الاستسلام والذل والتخلي عن فلسطين والاكتماء بالفتنات وطلب رضا الكفرة: وهذا - لمن أنصف - واضح جدا: «إخواني المسلمين، إنه بكل صراحة المخطط الأمريكي للالتفاف على المقاومة الجهادية الإسلامية للحملة الصليبية الصهيونية، فإن أمريكا رأت أن عليها أن تحل قضية فلسطين حلا صوريا، أو قل هزليا، حتى تزيل سببا من أكبر أسباب كراهية المسلمين لها، وقبلت قيادة حماس بواسطة التجويع والحصار والقتل والمساومة والإغراء بفتات السلطة أن تسير في هذا المخطط، فذهبت في نزهة مع الشيطان الأمريكي ووكيله السعودي، ولكن غاب عنها أن الذي يذهب في نزهة مع الشيطان يعود خاسرا، قال الحق ﷺ: (يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٣٠﴾ [النساء]) اهـ.

والدكتور أيمن حدد أساس الانحراف وشخصه تشخيصا صائبا حين قال: «إن الدرس الخطير لنا جميعا في هذه السقطة أن الانحراف العقدي قد سهل الانحراف السلوكي؛ فإنه لما هان عليهم التخلي عن حاكمية الشريعة كان أهون عليهم أن يتنازلوا عن معظم فلسطين.. أمتي المسلمة هذه هي ثمار الديمقراطية العلمانية، وثمار الانتخابات في ظل الاحتلال وفي ظل مرجعية الدساتير العلمانية الاستسلام والتنازل والاعتراف بشرعية إسرائيل» اهـ.

ولا يُغفل الدكتور أيمن أيضا أن ينبّه إلى نقطة مرجعية لانحراف قيادة حماس حين يلفتُ الانتباه إلى أنها جزء من منظومة «الإخوان المسلمين» وهو الخبير بالإخوان المسلمين، فيقول في سياق نقد منهج الإخوان المسلمين في زعمهم إنهم يجاهدون العدو المحتل الأجنبي فقط: «.. ورغم ذلك وجدناهم يتعاونون ويشاركون المحتل الصليبي الأجنبي، ويدخلون كابول وبغداد على ظهور

الدبابات الأمريكية الصليبية الأجنبية، ووجدناهم في فلسطين يرضون بثلث الحكومة في مقابل التنازل عن معظم فلسطين وعن حاكمية الشريعة، ويسقطون بذلك آخر حجة كانوا يحتجون بها على أنهم لا زالوا يجاهدون العدو الأجنبي» اهـ.

والدكتور أيمن يعجب من وقوع ذلك الانحراف في قيادة حركة حماس مع أن عدونا الأمريكي الذي هو راعي العدو اليهودي في تراجع وانكسار بفضل الله تعالى، فأين الثبات والصبر: «لماذا كل هذا التراجع أمام المخطط الأمريكي وبينما أمريكا تنهزم في أفغانستان والعراق، وتتن من ضربات المجاهدين وتبحث عن مهرب؟ لماذا يتراجعون والمجاهدون يتقدمون نحو فلسطين حثيثا؟ لماذا يتراجعون وقد عمت الأمة صحوة جهادية هزت كيانها وبعثتها بعثا جديدا» اهـ.

فهو يقول لقيادة حماس: لماذا تنهزمون وتراجعون وتقبلون بفتاتهم وتنجرون إلى ألعيب الأعداء، والأجدر عقلا وشرعا أن تصبروا وتثبتوا، فإن النصر قريب، وإن إخوانكم الغياب للميدان قد وصلوا، وقريبا إن شاء الله وبعونه تعالى وتوفيقه سيكون إخوانكم المجاهدون من أبناء الأمة جمعاء عند أسوار القدس..؟!!

اللهم إلا أن تقول قيادة حماس: لا نريدكم، ولا نريد «الإخوة الغيَّاب» هؤلاء، ولا شأن لهم بفلسطين، فليتركونا وليبقوا بعيدا..! وحينها لو قيل ذلك، فإن الأمر واضح أنه ليس مسألة قسوة في خطاب أو تفريق للصف وتمزيق، لمن تدبر، ولكنه الدين والتوحيد والمنهج.!

وقد رأيت أن الإخوة من حماس أو مؤيديها يكثرون من القول: إن حركة حماس قدمت ولازالت تقدم الشهداء تلو الشهداء، وأنها لو أرادت أن تستلم وتنال رضا أمريكا والغرب وحتى اليهود وتعيش في هناءٍ لا اعترفت بشكل صريح بإسرائيل، وأنها صابرةٌ رغم الحصار والحرب الشرسة عليها..! وهذا الكلام وإن كان فيه بعض الحق، ففيه بإزائه قدرٌ لا بأس به من التلبيس؛ أما الحق الذي فيه فإننا نثمن عدم اعتراف الحركة بإسرائيل رغم قوة الضغوط عليها، فهذا مما تُحمد عليه على كل حال، وكذا صبرها في سبيل ذلك رغم التجويع والحصار، وكذا كونها قدمت -بالمعنى الإجمالي- الشهداء ومازالت تقدم.

وقولي «بالمعنى الإجمالي» أردتُ به أن الكثير من الشهداء ممن تقدمهم حماس، ليسوا بالضرورة

موافقين على ما نتقده من انحراف الحركة وضلالها، ولا مؤيدين لها فيه، وقد قلت إننا نعلم وجود الكثير من المجاهدين كذلك، رغم أنهم يجاهدون أعداء الله في إطار حركة حماس، أضف إلى ذلك أن الكثير من الشهداء الذين تقدمهم حركة حماس هم من عامة المسلمين، فأبي مزينة لحماس فيهم، أعني أنهم ليسوا لها جنوداً وأعضاء، وإنما هم من عموم أهل الإسلام ممن قد يوافقها أو يخالفها، يحبها أو يبغضها!! أضف إلى كل ذلك شيئاً آخر مهماً وهو: أن مسألة تقديم الكثير من «الشهداء» ليست دليلاً على صحة طريق السالك، إنما تُعرفُ صحة طريق الإنسان بأدلة الشريعة والفقه أولاً وقبل كل شيء، وما سوى ذلك إنما هو للاستئناس والمعاضدة بعد معرفة حكم الشرع.

ثم الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يُقتل في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله. وها نحن نرى «كتائب شهداء الأقصى» تقدم وتقدم؛ فهل هذا دليلٌ على شيء؟! وهي ذراعٌ منظمة فتح، وهم أعداؤكم الذين وقفوا مع الزنديق «دحلان» يقاتلونكم ويقتلون شبابكم قبل اتفاق مكة...!! ولا أريد أن أذكركم بأمثلة أخرى، فالمنوال فجع.

وهذا ما عنّ من التعليق، وبالله تعالى التوفيق.

ونسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان، وأن يردّ ضالهم إلى الحق رداً جميلاً، وأن يعافينا فيما بقي، وأن ينصر أولياءه المجاهدين في سبيله في كل مكان، وأن يفرج كربنا وكروب المسلمين في فلسطين وفي كل مكان، إنه هو المولى الكريم.

وكتبه / عطية الله

الثلاثاء ٢٤ صفر ١٤٢٨ هـ



✦ عتابُ الأُحبابِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، والله المستعان وبه الثقة سبحانه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تعليقا على الفقرة من كلام الأخ «الزرقاوي» وفقه الله ونصره والتي يقول فيها:

«فلو فرض على المجاهدين التمييز بين الكفار والمسلمين لتعطل الجهاد في كل مكان، فقد قام المجاهدون بمثل هذه العمليات في غزوتي نيويورك وواشنطن وكان هناك بعض المسلمين، وفعلوها في الرياض وبالي، وعلى المعبد اليهودي في تونس، وفعلوها في نيروبي وفعلوها في تنزانيا ومومباسا، وكراشي وكويتا وكابل، وغروزني وموسكو؛ فمن أراد تحريم هذه العمليات بسقوط المسلمين فيها تبعًا لا قصدًا فعليه أن يمنع الجهاد في كل مكان لأنه لا يمكن أن يسلم عمل جهادي من سقوط المسلمين، ولا يؤمر المرء بما لا يُطيق»^(١) اهـ.

أشارك برأيي وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب:

قد والله تمنيت أن الأخ أبا مصعب حفظه الله لم يكن قالها؛ فإنه يمكنه أن يستغني عنها، ويتجنب فتح الجبهات عليه، وعلى خطابه وعلى المجاهدين، ويتجنب التنفير ويتألف القلوب، وكان يمكنه في موضوعه الرئيسي الاكتفاء بالتأكيد مثلا أنه بعد الدراسة واستفراغ الوسع في تقدير الأمور تبين لهم أنهم مضطرون للرمي والتفجير في بعض الحالات التي يحتمل أو يُجزم فيها بإصابة (مقتل) بعض المسلمين، حين يقدرون أن المصلحة في الضرب في تلك الحالة المعينة كبيرة وضرورية، بحيث إنهم لو لم يضربوا في هذا ومثله (وهي حالات كثيرة التكرار وربما تمثل الطبيعة الغالبة لواقع الحرب) فإنهم يتعرضون للهزيمة والانكسار، ويتعطل الجهاد بحيث إن العدو يستولي ويتمكن وتحصل له السيطرة الكاملة في البلاد، وتحصل المفسدة العظمى في الدين والدنيا ويحصل أضعاف أضعاف ما

(١) ذكرها الشيخ في خطاب له بعنوان: «وعاد أحفاد ابن العلقمي» الصادر بتاريخ: ١٠ ربيع الثاني ١٤٢٦.

نحذره الآن من موت بعض المسلمين.. فتقرير هذه المعادلة هو بالمقام الأول حق قيادات الجهاد، ولا شك أن الأخ «الزرقاوي» منهم ومن أهمهم.. ثم من حق المحبّين الناصحين في الخارج ممن يتابع شؤون الجهاد والعمل الإسلامي بصفة عامة، أن يترثوا ويقفوا موقف المثبّت الذي يريد التأكد والتدقيق البالغ في الأمر، لأنه ليس أمراً سهلاً بلا شك شرعاً وسياسةً!

فيقولون: نريد أن نتأكد من صحة هذه المعادلة، نريد أن نرى آراء الأطراف الأخرى في ساحة الجهاد في العراق في هذه المسألة، ونعرف تقديرهم للأمر؛ فنريد أن نعرف مثلاً رأي «أنصار السنة»، و«الجيش الإسلامي»، وغيرها من الجماعات في الساحة، وأيضا آراء القيادات العلمية والعلماء الموثوقين في البلاد ممن يؤيد الجهاد وينصح الله ولرسوله ولدينه وللمؤمنين..

فإذا عرفنا أن الجميع أو الأكثرين يرون رأي الأخ «أبي مصعب» في تقدير تلك الضرورة.. فإننا نؤيدهم ونقبل قولهم، ونقول لهم: توكلوا على الله واستعينوا به، واضربوا أعداء الله وأنذروا.. آسفين كل الأسف على من يمكن أن يقتل من المسلمين في أية عملية.

ونوصيهم أكثر وأكثر بالثبّت في كل حالة وعملية على حدة، وأن يبالغوا في الاحتياط لدماء المسلمين، والأخذ بأسباب ألا يصاب مسلم.. والله يعوّض عما فات من فرص.. ونعينهم بما أمكن من الوصايا والتوجيه.. وإن كان الأكثرون في تقدير هذه الضرورة على خلاف تقدير الأخ «الزرقاوي»، وتبيّن لنا بالنظر أن تقديره خطأ، فيمكن أن يقال له: لا تتفرّد عن باقي المجاهدين، ولا تشذ عنهم، ولا نقبل منك ولا لك ذلك، بل نأخذ على يديك ونمنعك منه.

فإن أبيتَ فأنت أخونا على كل حال، ولن نخذلك، بل ندعو لك ولا نبخل عليك بنصح ولا إرشاد وتوجيه ودعم؛ فهذا حقنا: أن نقول: الشيء الفلاني خطأ لا نقرّه، ولكن أنت أخونا ونحن معك على عدوّ الله وعدوّنا.. هذا إنصاف إن شاء الله..

أرجع إلى تلك الفقرة المذكورة من كلامه حفظه الله، وما كنت أرى التعليق عليها لولا كلام المشنّعين وجهرهم! وأقول: قد كنت من أول ما سمعتها في خطاب الأخ «الزرقاوي»، عرفتُ أن أهل الشحناء سيستغلّونها، وسيكون فيها فتنة.. والله الأمر من قبل ومن بعد..

ونحن نعتذر لأخي «أبي مصعب»، لأن الإنسان في ساحة المعركة وتحت ضغوطها الصعبة

والشديدة قد لا يتفطن لبعض الملاحظات، ويغلب عليه اعتبار الشدة أو غير ذلك. ولذلك.. فإن أمثل الحالات وأوقفها وأكملها في الأعمال الجهادية والثورية هي أن يسود الوفاق والتحابب وكمال الانسجام والثقة التامة بين أهل الحرب والعسكرية من جهة، وأهل السياسة والدعوة وأهل العلم من جهة أخرى، وكذلك بين أهل الداخل وأهل الخارج.. فإن الإنسان في الخارج حينما يكون عاقلاً ناصحاً أميناً محبباً مشفقاً فإنه يفيد أهل الداخل (أهل الميدان) إفادة عظيمة؛ لأنه يرصد لهم مسيرة الجهاد من موقع أكثر تحرراً وتجرّداً من بعض المؤثرات، ومن زاوية أخرى، ويلاحظ ويراقب ويسجل ويدوّن ويقوم ويستتج، فهو يعمل لهم عمل الراصد مع الرامي.. فما أجمل وأروع أن يجتمع الرأي من الداخل والخارج، مع أن صاحب الداخل والميدان له التقدّم بلا شك.

ولذلك: فرأيي أنه ما كان ينبغي أن يذكر بعض تلك العمليات التي هي محلّ اختلاف بين الناس، والكثيرون ينكرون شرعيتها ولا يوافقون أهلها، وهي بلا شك محل نظر كعملية الرياض، وعمليات بالي وتونس أيضاً، وليست كلها على مرتبة واحدة في اعتبار الضرورة إلى الرمي وفي إمكان إصابة مسلمين.. فلو اقتصر على نيويورك وواشنطن وموسكو كان مقارباً ولا بأس به، مع أنه لا حاجة له أيضاً؛ فأما في كويتا وكابل وكراتشي فالأمر فيها مقارب، كمثّل محاولة اغتيال الطاغية «برويز» وما شابهها، ولم يبن لي ما الذي يشير إليه على وجه التحديد الأخ «أبو مصعب».

وقد عرفنا أن المجاهدين لديهم فتاوى في بعضها من علماء، وظننا أنهم يجتهدون في الاحتياط. أما الرياض (وقريب منها تونس وبالي) فهذه بلا شك التفجير فيها ليس مما نسلم بمشروعيتها، وليس هو مما يرى مشروعيتها أكثر أهل العلم والدعوة، وليس التوقف عنه مؤدياً إلى تعطيل الجهاد بحالٍ أبداً!! فهذا من الخطأ الذي نردّه، وهذا من التوسع الذي ننكره!

فإن مسألة «التترس» ونحوها من الرمي بما يعمُّ الهلاك به مما يطال المسلم (والمسلم معصوم بإسلامه حيث كان) إنما أجيّزت على خلاف الأصل، ضرورة أنا إن لم نرم ولم نضرب وقعت المفسدة العظمى في الدين والدنيا؛ فلا بد أن تقيّد بموضعها وتقدر بقدرها كشأن الضرورات. ونحن نعتذر عن الأخ «الزرقاوي» في هذا الخطأ، ونرجو له ولكل إخواننا التوفيق والسداد.

وحسب معرفتنا بأخينا «أبي مصعب»؛ فإنه لو نوقش معه الموضوع، وعُرضت عليه الآراء ونوصح فإنه لا يتأخر ولا يتوانى في قبول التصحيح والتوجيه والرجوع إلى الصواب والأصوب في أية مسألة، والله الحمد، وهنا يأتي دور أهل العلم الناصحين أن يمدّوا الجسور مع إخوانهم المجاهدين وينصروهم ويقفوا إلى جنبهم.

وعلى كل حال فمقصود الأخ «أبي مصعب» - والله أعلم - أن جنس هذه العمليات مشروع قد أفتى فيه العلماء، وأنه لو أن المجاهدين امتنعوا عن جنس هذه العمليات بالكلية فإن هذا مؤدّ إلى تعطلّ الجهاد وانسداد بابه في أماكن كثيرة، وذلك بأن يأخذ العدو راحته ويبالغ من جهته في تعمّد الاختلاط بالمسلمين ويسلم بذلك، ويظل يضربنا وينحرننا وهو في غاية الأمان والراحة..!

قد يكون كلام أبي مصعب فيه اندفاع وتهويل خطابي لكن هو هذا المقصود في ظني، ثم تبقى الأمثلة التي ذكرها يُسلم له في بعضها ولا يُوافق على البعض الآخر.

وأما المسألة الأخرى: فحتى لو كان أبو مصعب الزرقاوي مؤيداً للإخوة الخارجين على الحكومة السعودية (وهو كذلك) فهو أخونا وولينا، سواء وافقناه في هذه المسألة أو خالفناه.. وأنا واحد من الناس مؤيد للإخوة الخارجين على الحكومة السعودية إذا كان التأييد معناه محبتهم وتمني أن يظهروا وأن ينصرهم الله على هذه الحكومة..! لا بمعنى التأييد في كل شيء وفي كل فعل؛ فإني لا أؤيد تفجيرات الرياض في المحيا وغيره، وأراه خطأ وغير مشروع، لكني أراهم في الجملة هم أهل الحق، وخصمهم أهل الباطل، ولي تفاصيل دون ذلك.. ولو أن الكثير من العلماء أنصفوا وقاموا بأمر الله حق القيام، لأنكروا الخطأ ممن كان بحسبه، ولقالوا للظالم المجرم أنت ظالم مجرم، ولم يقفوا - بسبب وجود أخطاء أو مفاصد عند أهل الحق ولو كبرت - مع حكومة هذا حالها!

وليس وراء السكوت مقعد لصاحب حق هنا، والله يصلح الأمور.

يا أهل الإنصاف: تنكرون على أبي مصعب أن يؤيد المقاتلين للحكومة السعودية، والحكومة السعودية دائبة ليل نهار على حرب «أبي مصعب» والمجاهدين في العراق بما أمكنها، والتعاون مع دول الجوار بأنماطها الكفريّة ومع الأمريكان على حربهم؟! إن هذا لعجب!! إنا لله وإنا إليه راجعون.. وإن دعوتنا المستمرة هي رصّ صفوف أهل الخير والدين والتقوى والصلاح، وإيجاد

التلاحم والتراحم والتعاطف والتحابب بينهم في كل مكان، وأن يكونوا يداً واحدةً على أعداء الله، ولا سيما فيما يتعلق بطائفتي العلماء والمجاهدين في ميادين الجهاد.

وأما من يستغل مثل تلك الكلمات وتلك الأخطاء ليقول: إن المجاهدين خوارج يستحلون دماء المسلمين بالتكفير العام (تكفير جميع من في دار الحرب وعسكر السلطان) وإنهم يتسترون بفتاوى «الترس» وبأقوال الفقهاء، ويمارسون التقية مع الأمة! ولا يبالون في الحقيقة بدماء المسلمين ولا تهمهم في شيء! فهذا - والله الذي لا إله إلا هو - لهو البهتان العظيم، والكذب والافتراء، والظلم الشنيع!! فنسأل الله أن يهدي قائل هذه المقالة القبيحة، أو يهلكه شر هلكة.. وأن يكف شرهم عن المجاهدين وعن أمة محمد ﷺ، وأن ينصر المجاهدين عليه وعلى أمثاله من أهل الجور والظلم والعدوان البهتان.

أما الحقيقة التي لا شك فيها ولا غموض لمن وفقه الله وأنصف وأراد الخير، فهي أن المجاهدين - والمثال هنا المجاهدون في العراق، وعلى الخصوص «جماعة الزرقاوي» و«الأنصار» لأننا نعرفهم - أنهم لا يكفرون المسلمين، بل يرون عموم الشعوب الإسلامية من أهل السنة مسلمين معصومي الدماء والأموال والأعراض، إلا من قام الدليل على كفره بخصوصه وردته وخروجه من دائرة الإسلام بدليل واضح صريح فتلك حالات يحكم فيها بحكمها.

وإنما الذي وقع هنا وهناك من أخطأ في القول والفتوى والرأي، أو في الفعل والواقع الميداني من قتل مسلمين.. فهو واقع بناء على تأويل واجتهاد ورأي ذهبوا إليه، كهذه المسألة التي وقع الكلام كثيرا فيها (مسألة الترس) وتوسّع فيها بعض المجاهدين هنا وهناك نوعاً من التوسّع ناتجاً عن تقديرات عسكرية تطبيقية في الغالب!.

اللهم إنا نشهدك أننا نحب المجاهدين في سبيلك.. اللهم إنا نعتذر إليك من أخطائهم.. ونبرأ إليك من كل ما يخالف دينك وشرعك مما يقعون فيه هم أو غيرهم، ونسألك أن تنصرهم وتسددهم وتأخذ بأيديهم إلى كل خير وفلاح وعلو ورفعة.. ونسألك أن تصلح ذات بين المسلمين وتؤلف بين قلوبهم يا أرحم الراحمين، وأستغفر الله من كل ذنب، والحمد لله رب العالمين.

[تكملة المشاركة]

ليس هناك إجماع من العلماء في هذه الأحداث، والجهاد ماضٍ نعم بالقاعدة أو بدونها. ولكن نعرف لكل أهل الفضل فضلهم من كل الطوائف - علماء ومجاهدين وغيره - ونعرف للجميع حقهم.

وكما قلت: إن الجهاد كان يمكن أن يكون بـ«القاعدة» وهؤلاء المجاهدين أو بغيرهم؛ فلقائل أن يقول: يمكن أن يكون الجهاد بدون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير.. وكل الصحابة رضي الله عنهم، وكان يمكن أن يكون بدون صلاح الدين ويوسف بن تاشفين ونور الدين زنكي، وعمر المختار والقسام وعبد القادر الجزائري.. إذا كان المعنى أن الله قادر أن يخلق ما يشاء ويختار ويأتي بغيرهم رضي الله عنهم وتقدس.

فهذا افتراض لا يغني، والواقع أن هؤلاء ناس لهم فضلهم وأن الله منَّ عليهم بالتقدم في الجهاد والبذل والقيام بهذا الفرض العظيم.

ومن أراد أن يفرّق بين المجاهدين، ولم يجد والله الحمد من يسلّه من كل ذلك إلا «خطاب»؛ فيمدحه ويذمهم.. وخطاب أهل المدح حقا إن شاء الله، رضي الله عنه وتقبله في الشهداء..

ونحن نعرف أن خطاب وابن لادن والظواهري والزرقاوي إخوة متحابون متعاونون..

وبين القاعدة وخطاب وإخوة الشيشان تعاون وتنسيق مستمر إلى آخر ما علمنا.. بل إن خطاب كان على وفاق مع القاعدة وباقي المجاهدين وتعاون وتنسيق لم ينتهي إلى آخر عهدنا به وبهم.

[كُتبت هذه المشاركة بتاريخ: ٦ / ٦ / ٢٠٠٥]



❖ إلى إخواننا المجاهدين في العراق، تحية ونصح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
وبعد: أيها الإخوة الأحاب نصركم الله وسددكم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعلمون -قوّاكم الله- أن هذه المرحلة الراهنة التي عنوانها «إقرار الدستور الأمريكي في العراق» هي مرحلة خطيرة وتحتاج إلى مزيد حكمة في التعامل معها، وإن موقفكم -ومعكم في ذلك أهل الحق من أهل السنة والجماعة في سائر بقاع الأرض من علماء ودعاة وشباب الإسلام- بتجريم هذه العملية القذرة وإنكارها والحكم بطلانها، بل واعتبارها كفرًا بالله العظيم، ومحادة لما بعث الله به رسوله محمدًا ﷺ، ومشاقّة ومعاندة لشرع الله الحكيم، ومناقضة لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؛ لهو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، لا مثوية في ذلك ولا ارتياب!

فهذا الدستور المراد إقراره وفرضه موضوعٌ على خلاف شريعة الإسلام المطهرة، لا على قاعدة الالتزام بدين الله وحكمه، وواضعوه هم أعداء الله تعالى بأصنافهم المختلفة من صليبيين ومرتدين قوميين لا دينيين وصفويين مجوس حاقدين وأشياعهم.. ولا يغيّر في الأمر شيئًا مشاركة بعض ممن ينتسب إلى السنة فإن يدهم فيه سفلى ذليلة، وأبصارهم فيه حسيرة كليلة!
هذا موقف عقدي واضح أعلنتموه، وحق ناصع أظهرتموه، وهو من توفيق الله تعالى لكم ونعمته عليكم؛ فله دركم وعلى الله نصركم.

وإن من تمام التوفيق إن شاء الله أن لا تعكروا نصاعة هذا الحق ببعض الأخطاء التي نخشى أن تفسد دعوتكم وتشوّه موقفكم، وأن تحذروا -بشكل عام- من التسرع في التكفير وإطلاق ألفاظه سواء على الأعمال أو على الأعيان حتى يكون الأمر من الوضوح والتحرير والخلو من الاحتمال المعبر بدرجة كبيرة لا يكاد يختلف فيها العقلاء العلماء.. وهذا كلام عام يوضحه ما بعده.

وهو أني أحببت أن أنبه إخواني أنه من الخطأ إطلاق القول بتكفير من صوّت في الاستفتاء على الدستور؛ فاجتنبوا هذا الإطلاق بارك الله فيكم، فإنه خطأ في الشرع وظلم للخلق، وهو من أجل ذلك معصية قد تجرّ إلى الفشل والهزيمة فاحذروها.

بيان ذلك أن التصويت ليس صورة واحدة وليس حكمه واحداً:

- فمن صوّت (أي وضع ورقته في صندوق الاستفتاء) برفض الدستور الكفري؛ فهذا حيث قصد بذلك درأ هذه المفسدة ومنعها.. فهذا ليس من الكفر بسبيل، بل هو مأجور إن شاء الله قائمٌ بعملٍ صالح من هذه الجهة، مع أنه قد يكون مسيئاً من جهة أخرى وهي: إنجاح العملية السياسية التي خطط لها الأعداء ومساعدتهم في تحقيقها، فهذا مناط الخطأ لكنه لما لم يكن أصلياً أو مقصوداً وإنما هو لازمٌ للفعل، فلا سبيل للتكفير به بحالٍ، لا سيما وأنه قد يعارضه بعض الناس بمصلحة أخرى في التصويت بالرفض.. فقصارانا أن ننهي عنه وننكره، أما التكفير بذلك فلا.

- ومن صوّت بالموافقة على الدستور، وهو يعلم أنه موضوع على محادة الشرع، أو أراد بممارسته التصويت إنجاحٍ ودعم العملية السياسية للصليبيين وأوليائهم المرتدين وتمكينهم رغبةً في العاجلة، فهذا الذي يكون قد ارتكب الكفر، والعياذ بالله!

لكن لما كان هذا الأخير متعلّقاً بالإرادة وهي فعل القلب، وجب الحذر الشديد في الحكم به على الناس إلا في الحالات التي يظهر فيها ذلك بدلائل لا تقبل التأويل من تصريحٍ أو ما في قوته. وبالجملة.. فالواجب البيان للناس وتحذيرهم من الوقوع في هذه المكفّرات أعاذنا الله منها، وعلينا أن نحذر من الخطأ بإطلاق أن من صوّت فقد كفر، ثم تكفير كل من شارك في الاستفتاء! فهذا خطر عظيم لو وقع فإنه يجرّ إلى فتنة كبيرة وفسادٍ عريض، عافنا الله وإياكم والمسلمين جميعاً من ذلك. وأنا أوصي دائماً باستعمال عبارات: من فعل فنخشى عليه من الوقوع في الكفر، وهذا العمل قد يصل إلى الكفر في بعض صورته.. وما شابه ذلك من الخطاب؛ فإن هذا من لغة العلم والفقهاء، ومن محاسنها أنه يحصل بها الزجر والتخويف، وتشتمل على الاحتياط والتثبت.

ولا داعي هنا للقول بأن من شارك في التصويت فإنه مقرّ بمبدأ الديمقراطية، فهذا كلامٌ غير صحيح ألبتة، فلا تلازم!

والكثيرون في أنحاء الأرض من المسلمين يكفرون بالنظام الديمقراطي ويعدّونه ديناً غير دين الإسلام، ثم هم يشاركون في التصويت في بلدانهم من أجل دفع ضررٍ أو تخفيفه، أو تحقيق مصلحةٍ أو تكثيرها، من خلال اختيار مرشّح على آخر (مثاله: مسلم في أمريكا صوّت لكيري بدل بوش، أو

بالعكس: مسلمٌ صوّت لبوش لما رأى أنه وبألٍ على أمريكا ودمار، وفهم أن الشيخ أسامة بن لادن والقاعدة يريدون ذلك ويتمنّونه) أو منع مشروع أو المطالبة به ونحو ذلك، وهذا جائز إن شاء الله، وبه يفتي عامة العلماء المعاصرين، وضوابطه لا تخفى.

ومن منعه فلا يصل به إلى حدّ الكفر، هذا لا نعلمه عن عالمٍ معتبرٍ.

والحاصل: أن المشاركة في التصويت ليس معناها الإقرار بالنظام الديمقراطي والإيمان به.

فإنه لو طرح حاكم ديكتاتوري مستبد استبداداً مطلقاً لا يؤمن بالديمقراطية ولا يعرفها ولا يطبقها مشروعاً للاستفتاء (ليس هو مخالفاً للشرعية في ذاته، وإنما من قسم المباحات) وصوّت مسلم بما يراه المصلحة له ولدينه من «نعم» أو «لا»؛ فإن هذا كما ترون لا تعلق له بالديمقراطية ولا غيرها. وإنما هو دفعٌ بما أمكن للمضرة، وجلب للمصلحة، بوسيلة مباحة؛ بقول نعم نريد كذا، أو لا نريده ونرفضه، وهذا في أزمان الاستضعاف للمسلمين، وفي حالة غلبتهم من الكافرين، وأما في زمن القوة والتمكن فالمسألة غير واردة، والله أعلم.

ملاحظة: هذا يختلف عن دخول بعض الجماعات الإسلامية للعبة الديمقراطية والتنافس والمراهنة على خيار الشعب؛ فإنها مسألة أخرى، غير مسألتنا هنا، لأن تلك فيها التزام بمبدأ «خيار الشعب» وهو لبّ الديمقراطية، وإن فعلها بعض الإسلاميين على سبيلٍ يشبه الخدعة في وقت من الأوقات على أساس أننا نستغل الوضع ونعلم أن الشعب سيختار الإسلام لا محالة، كذا قالوا وكذا وقع في بعض التجارب كما تعرفون، لكن صارت النظم الحاكمة الكافرة اليوم تضيّق عليهم وتشرط على من ينافس في اللعبة الديمقراطية أن يكون مؤمناً بمبادئ الديمقراطية ملتزماً بها متعهداً بتطبيقها ويبرهن على ذلك.. نسأل الله السلامة!

والحاصل أيها الإخوة: أن إطلاق القول بكفر كل من يصوّت خطأ فاحذروه واجتنبوه، واتقوا الله تعالى؛ فإنه يحب المتقين ومع المتقين، والتزموا العدل وكونوا قوامين بالقسط كما أمر الله. هذا من حيث الإطلاق والتجريد.

وأما من حيث التعيين: فإن الشخص المعين قد يرتكب ما هو كفرٌ ويكون له من العذر ما يمنع وقوع الكفر عليه، من نحو جهلٍ أو تأويلٍ أو العمل بفتوى مفتٍ موثوقٍ عنده قلده وهكذا.

وأنتم تعلمون هذا جيداً، وإنما اقتضاه التذكير وتكميل الموضوع.

ونحن يكفيننا أن نحذر الناس من المشاركة في التصويت ومن الدخول في الألاعيب السياسية، فإنها لا جنى لها إلا الذلة والمهانة، فضلاً عن فساد الأديان ومعصية الرحمن، الغبن والندامة باستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير!

وأن نحثهم على الجهاد والصبر واختيار طريق ذات الشوكة التي هي طريق العزة والكرامة، وتفهم الناس ذلك بأنواع البيان والإيضاح والشرح والتعريف.

إنه لا عزة لكم ولا رفعة ولا كرامة يا معشر أهل السنة في العراق إلا بالجهاد (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) [الأنفال: ٢٤]، وإنكم متى تركتم الجهاد غلبكم أعداؤكم وظهروا عليكم وأذلوكم (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) [النساء: ١٠٢]؛ فإن أعداءكم أكثر عدداً وأوفر عدداً، وقد تمالؤوا عليكم ورموكم عن قوس واحدة، وأرادوا اجتثاثكم لأنهم علموا أنكم أنتم لا غير مصدر الخطر الحقيقي عليهم الذي يسمونه الإرهاب، لأنه لا دين صحيح إلا عندكم وفيكم وبين أظهركم! فيا أيها الإخوة: لا تستعجلوا ولا تظلموا أحداً في حكم..

واعلموا أيها الإخوة أن كثيراً من المسلمين ومنهم كثيرون من المحبين لكم والناصحين المؤيدين والمتمنين لكم النصر والرفعة، عندهم مخاوف مشروعة ومنطقية تجاهكم؛ يخشون عليكم من الغلو والتشدد ولا سيما في مسائل التكفير.. فطمّنوا إخوانكم واقطعوا الطريق على أعدائكم من المنافقين ولا تجعلوا لهم عليكم سيلاً؛ بإطلاقاتٍ متسرّعة، أو تعميمات في غير محلّها، أو اجتهادات رأيتموها خالفكم فيها كثير من أهل العلم الموثوقين.

فاجتنبوا قدر الإمكان ما اختلف فيه وما احتمل، وتمسّكوا بالمتفق عليه وما قاربه من الواضح البين الظاهر الحجّة، ففيه مندوحة وبركة والله الحمد، واعلموا أن الزمان زمان فتنةٍ فالله الله في الحكمة وحسن الخطاب؛ حدثوا الناس بما يعرفون، وعليكم من الأمر بما تطيقون.

وأما مسألة ضرب مقرات التصويت ومراكز الاقتراع، فإن كان لا بد فالنصيحة التفصيل، فاضربوا حيث يكون الضرب في هدفٍ مباحٍ واجتنبوا ما اشتبهه!! ومجرد وجود صندوق للاقتراع بين

المسلمين ليس هدفاً مباحاً فاجتنبوه، جنبنا الله وإياكم كل مكروه، وبارك الله في جهادكم وسعيكم. إخواني وأحبابي، أما إن أردتم الرأي من ناصح: فإنه لا يلزمكم أن تضربوا مراكز الاقتراع، ولا أن ترسلوا لها الاستشهاديين؛ فإنه في عمل السياسة والحرب ليس بذاك الهدف الذي يُتَعَب عليه! فإن الأمريكان وحكومتهم العميلة وأولياءهم سيقومون الاستفتاء مهما كان الثمن ومهما ضربتم وفجرتهم ومهما قتلتم من أوليائهم، وسيخرجون بالنتيجة التي يريدون، وهو يومٌ سيخصصون له من قواتهم وتعبثهم وأموالهم وطاقتهم كل شيء لكي يمضي؛ فأن تضربوا أو لا تضربوا فليس ذلك بذي فائدة كبيرة، وليس مجرد تعكير عرسهم عليهم من المقاصد المهمة، وهم في هذا اليوم حاشدون لقواتهم محكمون سيطراتهم فلا يبعد أن الحكمة تقتضي تجنبهم في هذه الحال.

الفائدة حقا والنجاح فعلا وصدقا هو استمرار الجهاد وازدياد قوته، وامتلاكه زمام المبادرة، والفتح في قلوب الناس واحتواؤكم لهم، واكتسابكم إياهم، بحسن دعوتكم ومعاملتكم وصدقكم وقوتكم وشجاعتكم وحكمتكم ونصحكم وشفقتكم عليهم وإحسانكم إليهم، وأن تكونوا أهل صدق عندهم وأهل أمانة موثوقين محبوبين (أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين) [المائدة: ٥٤] وأن تنجحوا في تعبئة أهل السنة والمسلمين من ورائهم في سائر البلاد للاستمرار في الجهاد وجعله هو الخيار لهم، والصبر عليه والمصابرة فيه.. هذا هو النجاح الحقيقي.

لقد جرب إخواننا في طالبان من قبل فكرة ضرب مراكز الاقتراع ومحاولة تخريب الانتخابات على الحكومة العميلة؛ فلم تنجح وأوها لم تؤت ثماراً.. وقد سمعنا بالأمس أنهم أصدروا بياناً يقولون فيه: إنهم لن يضربوا مراكز الانتخاب هذه المرة، لا علاقة لنا بها، لا نقرها ولا نأمر بها، بل ننهي عنها وننقر منها، وندعو إلى مقاطعتها، وأما ضربها فلا نضرب تفاديا لقتل المدنيين من عوام المسلمين، وأهم شيء: أننا مستمرّون في جهادنا وطريقنا الذي هو الحق، قبل الانتخابات ومعها وبعدها، إلى أن يأذن الله بالفتح وهو خير الفاتحين.. هذا معنى كلامهم وموقفهم، قواهم الله ونصرهم.

إنهم استفادوا من تجربة سابقة.. وعملوا بما رأوه الخير، والله هو وليّ التوفيق.

كانهم رأوا أن الدخول في تحدٍ في هذا اليوم قد لا ينجح؛ لأن العدو حاشد مستعد مستوفز بكل ما يملك هذا اليوم، وأن من أضرار الدخول في هذا التحدي إصابة مدنيين من عوام الناس وقد يكثُر

يفسد، مع أن ما قرره الأعداء سينفذونه في الغالب وحكم العادة ولو كثرت فيهم الإصابات مهما بلغت، ورأوا ادخار القوة إلى حين غرة العدو وتفريقه، وأن المهم في الأمر هو الاستمرار في جهادنا ومقارعتنا لعدونا كما نقدر نحن وفي الوقت الذي نختاره، فإنه عمل مبناه على الصبر والمصابرة..

والله أعلم

نسأل الله تعالى أن يفتح عليكم وينور بصائركم ويجعلكم مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين..

ونسأله تعالى أن ينصركم على أعداء الله الكفرة الملاحين.. آمين.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

محبكم: عطية الله

الأربعاء ٢٠ رجب ١٤٢٦ هـ



✦ انصروا إخوانكم في الفلوجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخواني الكرام.. واجب علينا وعلى المسلمين أن يجتهدوا في الدعاء لإخوانهم في الفلوجة هذه الأيام؛ فهذا من أقل ما يمكن من نصرهم والمجاهدة معهم، كلُّ من مكانه وكلُّ بقلبه ولسانه، يدعو ربه سرًّا وجهرًا، وتضرعًا وخيفةً، والله أكرم مسؤول وأرجى مأمول، ولا سيما في هذه الأيام والليالي المباركات (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: ١٨٦] ولعل بعضنا يصادف ليلة القدر، أو ساعة إجابة، والله يحب أن يُسأل، وهو سبحانه حيٌّ ستيّر يستحي أن يرفع العبد إليه يديه فيردّهما صفرًا؛ فالداعي مجاب على كل حال بإحدى صور الإجابة، فهو رابح على كل حال، فليتوكل على الله، وليفوض أمره إلى مولاه، وينبغي أن نتواصى بالدعاء هذه الأيام لإخواننا، وتذكر أهلنا ونساءنا وأطفالنا وضعفائنا وأئمة المساجد بذلك ونحرّضهم، ولو أن المسلمين أخلصوا وصدقوا في الدعاء في هذه الليالي لرأينا عجبًا مما يصنع الدعاء، إنه والله سلاح عظيم أعطانا الله إياه وحرّمه أعداءنا، فله الحمد والمنة. وهذا دعاء خرج من قلب أخ لكم.. فأتمنوا يرحمكم الله، وادعوا بمثله وبخير منه، ولنجتهد بارك الله فينا وفيكم:

اللهم لك الحمدُ كله، ولك الملكُ كله، وبيدك الخيرُ كله، وإليك يُرجع الأمر كله.. لك الأسماء الحسنى والصفات العلى، سبحانهك وبحمدك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ونبِيِّك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم نحن عبيدك الضعفاء الحقراء والفقراء إليك، نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك، توكلنا عليك ووجهنا وجوهنا إليك وأسلمنا أنفسنا إليك وفوضنا أمورنا إليك، رغبةً ورهبةً إليك.. اللهم بما عظمت هذا الشهر، وهذه الليالي العشر..

نسألك أن تمنّ على إخواننا في «الفلوجة» وسائر العراق بالنصر المبين، اللهم إنهم عبيدك يجاهدون في سبيلك وعلى دينك، اللهم إنهم لا ناصر لهم سواك، أنت وليّنا ووليهم، وأنت خير

الناصرين.. انصرهم نصرًا عزيزًا، وافتح لهم فتحًا مبيّنًا..

اللهم إنه لا يقع شيء في ملكك إلا بإذنك، اللهم فأذن بالنصر المبين لعبادك المؤمنين في «الفلوجة»، اللهم أمدّهم بجندك يا مَنْ لك جنود السماوات والأرض، يا مَنْ لا يعلم عدد جنودك إلا أنت.

اللهم إنهم عالةٌ فأغنهم، جياعٌ فأطعمهم، حفاةٌ فاحملهم، عراةٌ فاكسهم يا رب العالمين، اللهم أطعمهم واسقهم واكفهم وآوهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم سدّد رميهم في نحور أعدائك وأعدائهم، اللهم أفرغ عليهم صبراً وثبّت أقدامهم واربط على قلوبهم.

اللهم أنزل عليهم السكينة وغيّشهم الرحمة، وآنس وحشتهم، وأزل همهم، فرّج كربهم، اللهم استر عوراتهم، وآمن روعاتهم، وأعم أعين أعدائك عنهم.

اللهم لا تؤاخذنا بسفهننا وظلمنا وجهلنا وغفلتنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم عاملنا بما أنت أهله يا منّان يا عفوّ يا كريم، ولا تعاملنا بما نحن أهله فنهلك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم هذه أمريكا قد جاءت بحدّها وحديدها تحادّك وتحاربُ دينك وأولياءك، وأنت رب العالمين، نواصي الخلق بيدك، اللهم زلزلهم ودمّرهم، اللهم اجعل كيدهم في تضليل، اللهم اجعل كيدهم في نحورهم، اللهم فرق جمعهم، شتّت شملهم، اللهم اقدف الرعب في قلوبهم، واجعل بأسهم بينهم شديداً، واشغلهم بأنفسهم يا قوي يا متين، اللهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت يا كبير يا متعال.

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزم أمريكا ومَنْ والها وانصر عبادك المؤمنين عليهم، اللهم إنهم لا يعجزونك يا قويّ يا عزيز، اللهم إنه إن تنتصر أمريكا في هذه الحرب تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، اللهم إنك إن تدع أهل الصليب ينتصرون في هذه المعركة يفسدوا في الأرض إفساداً عظيماً، اللهم لو شئت أهلكتنا من قبل ولك الحمد وحدك، إن هي إلا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء، أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين، اللهم لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين..

اللهم إليك نشكو ضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربنا، إلى

من تكلنا.. إلى بعيد يتجهّمنا أو إلى ضعيف ملّكته أمرنا، إن لم يكن بك سخطٌ علينا فلا نبالي،
غير أن عافيتك أوسع لنا.

اللهم إنا نطمع في نصرك وعافيتك، اللهم إنا نطمع في نصرك وعافيتك، اللهم إنا نطمع في
نصرك وعافيتك.

اللهم إن النصر من عندك وحدك لا شريك لك، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك
المؤمنين.

اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم نصرك الذي وعدت.
اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد عدد ما شئت من شيء بعد،
لا حول ولا قوة إلا بك، قضيت على خلقك بالفناء، وتفردت وحدك بالبقاء، اللهم ارحم قتلتنا
في الفلوجة وفي كل مكان، واقبلهم عندك في الشهداء، وارفع درجاتهم في المهديين.
اللهم ومن أخرت أجله منا ومنهم فثبته على الإيمان واليقين، واجعله من عبادك الشاكرين
المنصورين، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة..

آمين.. آمين.. آمين

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا..

وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله محمد وآله والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



❖ أنت للأجيال مدرسة.. مقطوعة صغيرة، هديتي للفلوجة الغراء

تركت الشعر من زمنٍ حين عرفت أني لست من فرسانه..

ولكن أحياناً تمرُّ بالإنسان أحداث يأبى الشعر فيها إلا أن يشارك بقدر الوسع..

وهذه أبيات هجمت قبل أيام مع تصاعد العمليات وصمود الأبطال هناك في «الفلوجة» فسجلتها في حينها، ثم أحببت أن أضعها هنا مشاركة في التشجيع، وإسهاما في التحريض، وكلمة طيبة إن شاء الله، وهذا من بعض ما نملك في ساعتنا هذه..

نسأل الله أن يمن علينا بنعمة الجهاد ويكرمنا بالشهادة في سبيله.. آمين.

[البصر: التامل]

عِنَاؤُنْكَ: الْغَلْبُ الْمُوَزَّرُ وَالْأَكِيدُ	وَسَمَاكَ: فَأَلُّ مُشْرِقُ كِهَالِ عِيدُ
وَبُنُوكِ: صِنْدِيدٌ لَهُ فِي الْمَجْدِ أَصْلُ	ثَابِتٌ حَيًّا وَفِي الْأُخْرَى شَهِيدُ
يَا قَلْعَةً لِلْسُّنَّةِ الْغُرَاءِ	ثَابِتَةً وَلِلذِّكْرِ الْمَجِيدِ
عَلَّمْتَنَا بِجَاهِدِ الْمَيْمُونِ مَعْنَى	الْعِزِّ وَالْبَأْسِ وَعَرَّيْتِ الْقُعُودِ
وَأَذَقْتَنَا طَعْمَ الْكِرَامَةِ حِينَ	نَاخَتْ فِي سَوَاعِدِنَا الْقِيُودِ
فَلُوجَةَ الشَّرَفِ الْمُؤْتَلِ أَنْتِ	لِلْأَجْيَالِ مَدْرَسَةٌ وَلِلنَّصْرِ نَشِيدُ

عطية الله

[٢٤ صفر ١٤٢٥]



❖ مُبَدِّعُونَ..!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإبداع كلمة ساحرة في ثقافات المعاصرين..!

وأهلها يقال لهم: «المبدعون»، وهم الموهوبون المتفوقون المرموقون بالأبصار.. فهذا شاعر مبدعٌ، وهذا كاتبٌ، وهذا روائيٌّ، وهذا قاصٌّ، وهذا نحَّاتٌ، وهذا مطربٌ، وهذا لاعبٌ، وهذا ماجنٌ، وهذه هاتكةٌ عرضِ أهلها.. والى آخر ما هنالك.. كلهم مبدعون يعشقون الجمال ويقدمون للإنسانية الجديد والمفيد! كذا!

وأحيانا أيضا -للإنصاف- يوجد عندهم مبدعون في علمٍ نافع وعملٍ صالح من علوم الدنيا والآخرة.. وعلى كل حال هي عندنا مع كونها لفظًا مولدًا بهذا الاستعمال، ففي معناها إجمال ومواطأة.

قبل مدة أتيح لي أن أرى في تلفاز «أبو ظبي» برنامجا يحمل هذا الاسم «مبدعون» تقدُّمه مخلوقة تمثِّل أصدق تمثيل «الإبداع» في ثقافة المعاصرين.. نسال الله الستر والعافية.

تستضيف المبدعة في البرنامج مبدعين وتحاوورهم، كان ممن رأيت منهم: «محمد سليم العوا». «محمد سليم العوا» نحن نعرفه، وليس غريبا علينا، تحدَّث عن إبداعاته وإنجازاته وفلسفاته البديعة؛ فلم نرَ إبداعًا! ولا جديدًا! وكل ما رأيناه أشياء مكررة، ومُضغًا من أفكار بالية يلوكها الرجلُ ثم يمجِّها أمام الناس!

ولو أنه استغاث بنا لذكرنا له مثلا جيدا لإبداعه لن يجد في ظني مثلا أفضل منه؛ فتواه -وليس هو بأهل للفتوى- مع «القرضاوي» وجماعة آخرين من المبدعين للجندي المسلم -زعموا- في جيش أمريكا أنه يجوز له أن يقتل المسلمين في أفغانستان حتى لا يُشكَّ في وطنيته وانتمائه لأمريكا وولائه..!

هذا المبدع «العوا» لم يشعر بأي تناقض وهو يجالس تلك الهاتكة عرضِ أهلها، ويجاذبها أطراف الحديث العذب أمام العالم بكل طمأنينة وارتياح وانسراح..!

في الحقيقة ليس «العوا» إلا مثلا متواضعا لمن يسمونهم «المبدعين» في ثقافتنا المعاصرة.

يظن «العوا» أو يُظنُّ له أنه مبدع مُفلق، وأنه آتٍ بما لم تستطعه الأوائل..

ولو قرأ القرآن كما أمر الله لعلم أن الإبداع الحقيقي هو العبودية لله تعالى، وأن التفوق الحقيقي هو تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

لو فقه «العوا» والعاوون مثله من مثقفينا لعلموا أن الإبداع الحقيقي هو طاعة الله تعالى وإتباع النفس في طلب رضاه سبحانه بالسير على صراطه المستقيم والتزام شريعته واتباع نبيه ﷺ.

ولو صدق «العوا» مع نفسه لعلم أن المبدع الحقيقي هو المؤمن التقي الورع المتحرر من شهواته ومن أسر هواه، المجاهد لنفسه في سبيل الله، والمهاجر لما نهى الله عنه الفأر بدينه من الفتن، الصابر على التكاليف الربانية المؤثر ما عند الله القائم الصائم القانت الذاكر الله كثيرا.

لو صدق «العوا» لقال إن المبدعين على الحقيقة هم أولئك المجاهدون في ساحات الوغى، يحملون أرواحهم على أكفهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله..

أولئك المفارقون للشهوات - مع إقدامها وإمكانها - إرضاء لمعبودهم ﷻ، القائمون بأمر الله المتحملون للتكاليف الجسام، الصادعون بالحق في وجه الباطل، المتحدون للظلم والظالمين!.

أولئك الذين يصنعون الأمجاد ويكتبون الصفحات المضيئة في التاريخ، فربما قرأها «العوا» وأمثاله بعد حين.. أولئك الذين قال الله عنهم حين وضعوا في سياق المقارنة مع غيرهم: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨).

الملا محمد عمر مثلا عند مثقفينا المعاصرين ك«العوا» ليس مبدعاً، ولا يساوي شيئاً في ميزانهم.. لكنه عند المؤمنين وفي ميزانهم مثال المبدع الحقيقي.. بل والله ما أضيقت هذه الكلمة وما أصغرها وأحقرها حين تحاول أن تصف رجلاً كاملاً كالملا محمد عمر.

يا الله..! إنها تتضاءل وتصغر في جنبه.

إنها اللفظ القزم في جنب العملاق العظيم.

إنها النسخة المزورة المقلدة بجنب العلامة الأصلية المسجلة.

إنها حقاً شيء تافه لا يرقى لأن يصف الكبار..!

محمد عمر رجلٌ عملاق نحسبه كذلك، ومبدعٌ حقاً.

جاءته الدنيا مقبلةً بزخرفها تتدلل له: مُلْكٌ، وجاه، ومألٌ، وشهرة.. فنظر إليها بعقله الذكي

وقلبه الزكيّ -نحسبه كذلك- فرآها زائلة فانية، وهي مع ذلك منغصة، مقرونة بخزي الدنيا وندامة الآخرة وعذاب الله، فركلها برجله ثم داسها بقدمه ووطئها وسار في طريقه إلى حيث رضى مولاه مختاراً ما عنده..

هذا هو الإبداع.. وقل مثله في إخوانه من كل عالمٍ وعاملٍ مطيعٍ لله مختارٍ ما عنده. أعرف شباباً من إخواننا من ليبيا ممن كانوا في أفغانستان، بعد أن غزاها الصليب وسقطت حكومة طالبان وقعت لهم المحنة ككثيرين من إخواننا وشردوا في البلدان.. اليوم مؤسسة «ابن القذافي» تناديهم إلى حدّ التوسّل إليهم أن يرجعوا إلى بلدهم وعليهم الأمان ولهم الإكرام (!!)

وهم مع ذلك رافضون أن يعطوا الدنية في دينهم ولسان حالهم يقول: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر.. منهم من تخطفته أيدي الحثالة من بني جلدتنا فسلمته للصليب، فهو يلبس البرتقالي في الأقفاص، ومنهم من وجد ظهر سابعٍ فهو يقارع أهل الصليب ومواليهم إلى أن يحكم الله، ومنهم دون ذلك!

هؤلاء مبدعون ولا مثنوية!

بمثل هؤلاء المبدعين تحيا الأمم، وترقى وتبذل الأمم، وبمثلهم ففاخر وإلا فدع.



❖ فرعون يكفر موسى..!

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٨﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٩﴾﴾، خشى ﷺ أن يكذبه قومه ويصدوا عن دعوته، بسبب قصور فيه أو تقصير منه؛ فسأل ربه -إشفاقاً على قومه وحرصاً- أن يعضده بأخيه الذي هو أفصح منه، ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء]، وهو قتله للقبطي (رجل من قوم فرعون، من أهل البلاد الأصليين) هو الذي وكزه موسى ففضى عليه المذكور في سورة القصص، ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٢١﴾ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾﴾؛ أفرد لفظ الرسول مع أنهما اثنان لأن رسالتهما واحدة ومرسلهما واحد فهما رسول واحد حكماً، ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾﴾ وكان فرعون يستعبد بني إسرائيل ويستضعفهم ويقهرهم ويهينهم ويستخدمهم في أخس الأعمال، ﴿قَالَ أَلَمْ نُزَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ فقد رباه الله في بيت فرعون ليكون لهم عدواً وحرماً كما بينه في سورة «القصص» وكان لفرعون كابنه رجل من العائلة المالكة و«أمير»!

﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتِ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ سبحانه الله.. فرعون يكفر موسى؛ يقول له: «أنت من الكافرين»، وهكذا فراعنة اليوم: يكفرون أولياء الله والدعاة إليه تعالى، ويرمونهم بكل موبقة، وهم في الحقيقة الكافرون..

ألم تسمعوا بوش يكفر أسامة بن لادن والزرقاوي؟! هذا على قول من فسّر من المفسرين الكفر بالكفر المقابل للإسلام، ومنهم من فسرها بكفر النعمة: يعني كفرت نعمتنا عليك بتريتنا إياك.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٦﴾﴾ يقول: إنني فعلت تلك الفعل في زمن ضلالي وغفلي عن هدى الله، أي قبل أن يمنَّ الله عليَّ بهذا العلم والهدى وهذه النبوة والرسالة، فضلاً عن أني فعلتها خطأ لا تعمداً واستغفرت الله منها.. فلا يمنع ذلك كله من أن أكون صالحاً، ولم يمنع ذلك من أن يختارني الله تعالى رسولا إليكم فلماذا تحتجون عليّ بذنب سابق هذا وصفه وهذه ظروفه؟!!

وهكذا فراعنة اليوم: يحتجون على الدعاة إلى الله وعلى المجاهدين بأشياء صدرت منهم تُعدُّ أخطاءً وربما وقعت منهم في زمن مضى وتابوا منها، وربما كان وقوعها على سبيلٍ هم غير مؤاخذين فيه أو نحو ذلك، وتراهم يبحثون عن ثغرة وغلطة يشوّهون بها سيرة الداعي إلى الله والمجاهد.

﴿فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١١)؛ نعم فرّ نبى الله موسى من فرعون عندما خاف من شره ومكره، وفرّ نحوًا من فراره هذا أنبياءً آخرون وصالحون أولياء الله وتركوا أوطانهم وهاجروا لما رجمهم قومهم وأخرجوهم وأذوهم وعدّبوهم وتهدّدوهم!!

وللأسف اليوم.. رأينا بعض المشايخ وممن اشتهر بالعلم يبقى حتى يقبض عليه الطاغوت ويسجنه ويهينه ولا يفرّ ولا يهاجر يقول: لا أفرّ أبدًا ويلبس عليه الشيطان ويتوهم أن هذا الفرار مسبّة، بل والله بقاؤك في قبضته -وقد كنت قادرًا على الفرار منه- هو المسبّة والعار، وهو الغبن والخسار! فسبحان

من قسم الأفهام بين الناس! وسبحان من قسم العزائم والإرادات!

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٢) وهذا على الأشهر من أقوال المفسرين على تقدير همزة الاستفهام أي: أو تلك نعمة تمنّتها عليّ؟ والمعنى: أتمنّ عليّ يا فرعون بأن عبّدت بني إسرائيل لك واستعمرتهم وقهرتهم وسلّمّت أنا من ذلك بسبب قدرتي جعله الله؟ أي منّة لك عليّ في ذلك؟ ثم ما قيمة هذه المنّة في مقابل إجرامك العظيم في حق هذا الشعب المسكين الفاضل بني إسرائيل؟

وهكذا فراعنة اليوم: يتبجّحون بذكر مننهم على شعوبهم وعلى الدعاة والمجاهدين والمخالفين لهم: ألم نفتح المدارس والمساجد والجامعات والمستشفيات؟ وكذا وكذا؟ أخرج أيها «الإرهابي» على الدولة التي تعبت عليك وأنفقت، وعلمتك وربّتك حتى كبرت وصرت مهندسًا وطبيبًا وكذا وكذا؟

ونسوا أن هذا شيء لا منّة لهم فيه؛ لأنه واجب عليهم أن يفعلوه، زد عليه أن فعلهم إياه لم يكونوا ينوون به الخير غير أن الله كادهم، زد عليه أنه إذا قُوبلَ بظلمهم وفسادهم وكفرهم وحرهم للدين والطهر والفضيلة ونصرهم للرديلة تلاشى واضمحّل ولم يعد لذكره مسوغ بل صار كالقيمة المهملة في علم الحساب!! ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾؛ إلى هنا انقطع اللعين ولم يبق له حجة يجادل بها وأدرك أنه عديم البرهان فاقد للشرعية فلجأ كعادة كل الفراعنة إلى التهديد: ﴿قَالَ لَنْ أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١٩) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾

فرعون زمان كان أهون من فراعنة اليوم، على الأقل ذلك حاجج وناظر وأعطى لخصمه فرصة لإبراز حججه وإثبات دعواه، أما فراعنة اليوم فقد استفادوا من دروس الفراعنة السابقين: لا مناظرة ولا حوار ولا مفاوضات مع الإرهابيين والمارقين!!

﴿قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنُّظْرَيْنِ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وهذه هي الحجة الكبرى لكل الفراعنة التي يستخفون بها أقوامهم ويستنهضون من كتب عليه الشقاء منهم للصد عن سبيل الله ودعوته، ويجندونهم لخدمتهم وللموت في سبيلهم.. إنها حجة «الأرض» و«الوطن» والبلاد»: يريد أن يخرجكم من أرضكم!

وهل جاء موسى ﷺ ليخرجك من أرضك يا فرعون؟ إنه جاء يقول لك: أسلم، وإذا لم تسلم ولم تؤمن بي؛ فأرسل معي بني إسرائيل ولا تعذبهم ولا تستعمرهم وتستعبدهم، وقال لكم الناصح: ﴿يَقَوْمُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩]، آمن بالله وأسلم له واتبع رسله وبقى لك ملكك! من قال لك: إنا جئنا لنسلب ملكك؟! يا سبحان الله!

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوْكُّوْا بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

[تكميل] نعم إنهم الفراعنة في كل مكان، إنها موازينهم وأسلوبهم ومنطقتهم وشنشنتهم التي يعرفها التاريخ وتعرفها البشرية عبر تاريخها كله!!

الحرص على الدين زعموا.. وهم الكفرة المردة الزنادقة المحادون لله ودينه المحاربون له!.
الحرص على الوطن.. وهم مفسدو الوطن وسارقو خيراته ومذلوهم ومخرّبوه وخائنو أمانته!
الحرص على المواطنين.. وهم قاتلو الشعب وظالموهم ومذلوهم وقاهروهم وقاتلي أحلامهم!
الحرص على الأمن والاستقرار وسعادة البشر.. وهم المفسدون في الأرض، مخوفو المستضعفين ومرؤعو المساكين!

الحرص على الوحدة الوطنية والحرية والقيم النبيلة و.. وكل شيء!!!
وهم في الحقيقة أعداء كل فضيلة ومرؤجو كل رذيلة، قاتلهم الله ولعنهم!!!
حتى نستيقن جزءاً من الحكمة العظيمة من ذكر فرعون في القرآن، وتكرار قصته والإبداء فيه والإعادة.. إن فرعون ما هو إلا نموذج ومثال للفراعنة في كل زمان ومكان!!
اللهم إنا نشهدك أنا كفرنا بفرعون وبكل الفراعنة وبدا بيننا وبينهم العداوة والبغضاء..

وحسبنا الله ونعم الوكيل



❖ تذكرة في حكمة الاختلاف وفقهه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليم الحليم العزيز الحكيم، الذي نطقت الخلائق بكمال حكمته وسطعت على الوجود أنوار حجته، الغني الحميد ذو العرش المجيد، خلق الخلق ليعبدوه ويوحده، ما يريد منهم من رزقٍ ولا يريد أن يطعموه، وبين لهم سبل الهداية ليتبعوها، وكشف لهم عن طرق الغواية ليحذروها، له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون.

والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفيّه من خلقه وخليله، محمدٍ الصادق الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، المبيّن بسنته وسيرته وهديه ما نُزل عليه من ربّه أحسن تبيين، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

فاعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن الله ﷻ قد امتحن عباده بالاختلاف في مسائل الدين، سواء في مسائل العلم - الاعتقاد والتصوير - أو مسائل العمل، وسواء في المسائل الكبار أو المسائل الصغار، والله ﷻ في ذلك الحكمة العظيمة والحجة البالغة على خلقه ﷻ.

ولو شاء الله ﷻ ما اختلف الناس!

كما قال تعالى: ﴿*تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَعَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء]: [٤]، قال الإمام القرطبي رحمه الله عندها: «إن نشأ نزل عليهم من السماء آية أي معجزة ظاهرة وقدرة

باهرة فتصير معارفهم ضرورية، ولكن سبق القضاء بأن تكون المعارف نظرية^(١) اه، وهذا المعنى في كتاب الله كثير وواضح.. ولو شاء الله ﷻ أن ينزل كتاباً مطوّلاً حاوياً كل التفاصيل لمسائل المكلفين، وفيه كل كبيرة وصغيرة مما يحدث للخلق على وجه التفصيل، وعلى وجه النص على حكمها لفعل، ولا يعجزه شيء ﷻ، وهو العزيز الحكيم، ولو شاء الله تعالى لأنزل لكتابه شروحا مطوّلة، على غرار المذكرات التفسيرية والملحقات التفصيلية والتوضيحية والدساتير والقوانين البشرية لفعل، بحيث ينص على كل مسألة صغرت أو كبرت!

فلا يجد الناس فيها إلا قولاً واحداً لا مناص إما من الأخذ به أو تركه، فلا احتمال ولا اجتهاد! لو شاء الله لأنزل في كتابه المطول وشروحه المفترضة مثلاً: حكم الدخان.. فيقول مثلاً: سيكتشف الناس على رأس القرن العاشر للهجرة النبوية حشيشة اسمها التبناك وكذا وكذا يتخذون منها شيئاً اسمه الدخان ويسمونه أيضاً السيجارة ووصفه كذا وكذا وخصائصه كذا وكذا.. فذلك حرام فلا تقربوه.. الخ.

ولو شاء الله لأنزل مثل ذلك في الموسيقى والتلفزيون والستلايت والانترنت ومسائل الاجتماع والأسرة والمرأة والمعاملات المالية والعلاقات وغيرها وغيرها.. ولو شاء الله لأنزل مثله في نوازل الطواغيت المرتدين الحاكمين بلادنا اليوم، وحكم من معهم ممن يدخل في طاعتهم وخدمتهم على جميع الوجوه وتفصيلها.. ولو شاء لأنزل مثله في كل مسألة يمكن أن تتصورها صغرت أو كبرت، علمية أو عملية، أو في معظم المسائل.. لكنه ﷻ لم يفعل لحكمة بالغة، فالحمد لله كله.

وقد كانت هذه إحدى الحجج الداحضة التي جادل بها كفار قريش النبي ﷺ؛ فردّ الله عليهم بقوله: **(بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾)** [المدثر] فسبحان الله! ثم بين الله تعالى حقيقة الأمر الذي دفعهم إلى هذا التعنت والجدل والمعاجزة فقال - كما هي عادته في مثله ﷻ **وَيَقُولُ: - (كَلَّا) أَي لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَمَا هَذَا وَجْهَهُ (بَلْ) الْأَمْرُ أَنَّهُمْ (لَا) يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٢﴾)** هذه هي الحقيقة.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ١٩).

وكذلك الرسل؛ فلو شاء الله لبعث في كل قرية (بلد أو مدينة أو دولة) رسولا خاصا ولا يعجزه شيء سبحانه، ولكن لم يكن هذا مقتضى حكمته، وله الحكمة التامة والحجة البالغة ﷺ..

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَجٰهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان] أي فلا تطعهم ولا تلتفت إلى قولهم الباطل وحججهم الداحضة إذ يقولون هلا أرسل الله رسلا كثيرين أو بصفة كذا وكذا مما اقترحوا.

وقوله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَجٰهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [فاطر] أي بهذا الوحي المنزل عليك يا محمد وهو القرآن ففيه كفاية كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١].

فالحاصل أيها الإخوة المؤمنون أن هذا الاختلاف الواقع بين الناس في مسائل الدين وفهم أحكام الشريعة مقصودٌ لله تعالى مراد له، جارٍ على وفق حكمته تعالى وعلمه التام ورحمته وعدله وإحسانه، فله الحمد كله؛ فالواجب اعتقاد ذلك على الجملة.

وسنحاول استظهار بعض الحكم الربانية في ذلك بعون الله تعالى وتوفيقه.

فمن الحكم في هذا «الاختلاف» بين الفقهاء وبين الناس في الأحكام الشرعية ومسائل الدين: أن يكون هناك مجالٌ يتسابق فيه الناس في البحث عن الحق والعلم وطلبه والبحث عنه وتحرير المسائل، فيتميز العالم من الجاهل، ويرفع الله قدر أهل العلم، ويتبين الباحث عن الحق من الذي لا يبالي ويتبع هواه ويقنع بما عليه قومه وجمهور الناس الذين هم في الغالب على غير الهدى!.

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر]، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الروم]، ﴿إِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص].

ومنها: أن يتميز المتقي من القليل التقوى وقليل الخوف من الله تعالى، ويتسابق الناس في الأخذ باليقين وبالأحوط وبالأرضى لله تعالى، ويجتهدون في طلب رضاه، ويتميز المحب

الموالي الذي يأخذ بأدنى إشارة فيسمع ويطيع ويسارع في الخيرات وهو الحر - الكامل العبودية لربه ﷺ - من الذي لا يتحرك ولا يفعل إلا بالقوارع والنصوص الواضحة والزواجر القاطعة لكل حجة، وربما لم يسمع ولم يطع إلا بالعقوبة والنكال، وهو العبد - ضد الحر، وهو الذي لم تكتمل عبوديته لربه، وما وفي - والعبد يقرع بالعصا!! فسبحان الله!
ومنها: التخفيف على العباد، لأنه لو نص على حكم كل مسألة نصاً جازماً قاطعاً لا تختلف فيه أفهام الناس لكان في ذلك تضيق وتحريج على الخلق، لأنهم إما أن يفعلوا ما نص عليه أو يتركوا، وفي هذه الحالة لو تركوه فإنهم يعصون ويتعرضون لسخطه ويستحقون العقاب منه، وبتراكم العصيان منهم في أمثالها يبتعدون عن سبيل الله ويستحقون اللعن والطرده وتبعد عنهم فرص التوبة والإنابة، ويحل بهم الخسران والعياذ بالله.

وكذلك السكوت عن تفصيل وتبيين بعض الأحكام هو مراد الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١١٣﴾﴾ [المائدة]، وكما قال النبي ﷺ في الحديث: (وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيانٍ فلا تسألوا عنها) اختلفوا في تصحيحه ومعناه صحيح عند الجميع^(١).

وتأمل حديث النبي ﷺ: (إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته) متفق عليه^(٢).

فالاختلاف وإمكان الاجتهاد والتأويل أيضا هو في الحقيقة رحمة ولطف، ولهذا قال علماءنا: إن اختلاف الصحابة ومن بعدهم من العلماء رحمة وتوسعة لمن بعدهم؛ كما قاله الإمام مالك ﷺ وغيره.

فهذه بعض الحكم في الاختلاف بين العلماء، وربما ظهر المزيد لمن تأمل، وقد تكلم أهل العلم فيها وكتبوا في ذلك في متناثر كتبهم في الأصول والسلوك وغيرها.

(١) الإبانة الكبرى (٣١٤)، وضعفه السقاف في: تخريج الظلال (٣١٨)، وضعفه الألباني أيضاً في: غاية المرام (٤)، وحسنه الألباني في: الأربعين النووية (٣٠).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٩)، صحيح مسلم (٢٣٥٨) واللفظ له.

وكل ذلك من لطف الله تعالى ورحمته وعظيم منته على خلقه، إنه هو الرؤوف الرحيم اللطيف الخبير، تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣، الحج: ٦٥].

ولنختم هذا المقام بذكر آية عظيمة من كتاب الله هي أصل في هذا الباب:

قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٥] لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ [الحج].

وجمهور المفسرين على أن معنى التمني هنا القراءة والتلاوة، فمعنى ﴿تَمَتَّى﴾ ﴿٦٥﴾ قرأ وتلا؛ فأخبر تعالى أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا حصل له شيء من ذلك، وهو أنه إذا قرأ وتلا على الناس ما أوحاه الله إليه من العلم والهدى ألقى الشيطان -بتمكين الله إياه للحكمة التي بينها بعد- في قراءته وتلاوته شيئا من الباطل، لكن الله العليم الحكيم سبحانه قضى أن هذا لا يستمر ولا يدوم بل ينسخه الله أي يبطله ويزيله، ويحكم الله آياته ويثبت الحق ويظهره ويعليه، ثم بين الله عز وهو العليم الحكيم أن حكمته اقتضت ذلك ليجعل هذا الإلقاء من الشيطان، أو ما يلقيه الشيطان من الباطل فتنة لأصناف من الخلق ذكرهم بأهم صفاتهم وهم:

- الذين في قلوبهم مرض، مرض الشك والريب والنفاق، واستحباب الدنيا، وخلوها (أي القلوب) من التعلق بالآخرة ورجائها وما شابه ذلك.

- القاسية قلوبهم، وهم أهل القلوب القاسية التي لا تلين للحق، ولا ترق للوعظ والتذكير والتخويف، ولا يجدي معها كثيرا الإنذار؛ فهي قد قست واستعصت على براهين العلم أو أن يدخلها نور الهدى! وهؤلاء لا شك أنهم ظالمون، أهل ظلم عظيم، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ﴾!! خلاف للحق بعيد، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة].

وليست هذه هي الحكمة فقط.. بل من الحكمة الإلهية البالغة في تمكين الشيطان من هذا

الإلقاء وما يتبعه: أن يظهر فضل أهل العلم وطالبي الحق والباحثين عن الهدى؛ ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ فيزدادوا علماً وإيماناً وتسليماً، ويدعنوا وينقادوا للحق بقلوب منكسرة ذليلة، ولسان حالهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فهؤلاء هم المؤمنون، أهل الإيمان الصحيح، هؤلاء هم الذين يهديهم الله في مضلات الفتن ويفتح عليهم من بركات العلم والعمل ويجعل لهم نوراً يمشون به في الناس، ويوفقهم لسلك الصراط المستقيم: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٥١].

نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

كيف نتعامل مع هذا الاختلاف؟! إذا تقرر هذا.. فاعلم أخي المسلم أن الله تعالى من كمال رحمته ولطفه سبحانه ومنته علينا بين لنا أصولاً جامعة نتعامل بها مع مسائل الخلاف والاجتهاد، ونعرف بها الصواب من الخطأ في الغالب الأعم لمن اعتصم بها وتوكل على الله وصدقه في الطلب..

وأنا أبين لك هنا بشيء من الاختصار بعض تلك الأصول المهمة:

فأول هذه الأصول: عقد النية على البحث عن الحق والسعي في الوصول إليه، وأنه متى ظهر وبان دليلاً واتضح سبيله وسطع نوره أنك تأخذ به وتتمسك بحبله، وتترك ما سواه مهما كان. مع ملاحظة أن الحق في كثير من الأحيان يكون على غير ما تهواه النفس وترتاح إليه، وقد يكون فيه صعوبةً ونوعٌ مشقةً، لا سيما حين يقلّ القائلون به المتمسكون بحبله السالكون طريقه، أو يكون مخالفاً للعادة والمتأصلة في النفس والاجتماع، أو يكون كرهاً للنفس ويستدعي بذلاً وتضحية.

ومن أهم الأصول المرعية عند الاختلاف: ما جاء مبيناً في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران]،
وأنت أخي المسلم إن شاء الله تعرف معنى الآية ولا بد أنك قرأت تفسيرها وجعلتها دائماً
نصب عينيك.

ومع ذلك فلا بأس أن أكتب لك شيئاً من شرحها:

خلاصة فقه هذه الآية الكريمة أن المسائل والأدلة قسمان: مسائل وأدلة محكمة أي واضحة
بيّنة لا يختلف فيها الناس بادي الرأي ولا يحتاجون إلى عناء كبير في فهمها ومعرفتها فهذا هو
المحكم، ومسائل أخرى ليست كذلك بل هي مما يمكن أن يختلف في فهمه الناس، من أجل
احتماله من جهة دلالة اللغوية والعقلية وغير ذلك وهذا الذي اسمه المتشابه؛ فالصواب في
التصرف إذا صادفنا ذلك في أية مسألة أننا نتمسك بالمحكم الواضح البين الثابت، ونردّ
المتشابه إليه، أي نردّه إلى المحكم ونفهمه على ضوئه، فإذا أمكن أن نفهم وجهًا للجمع بينهما
وانسجم فهمنا للثنتين معاً وانتفى التناقض في أذهاننا فتلك الغاية والله الحمد، وإن لم يمكن
فإننا نتمسك بالمحكم البين الواضح الثابت، ونكل المتشابه إلى الله تعالى ونقول فيه: الله
أعلم، لا ندري ما المقصود بهذا، وكيف نجمع بينه وبين ذلك الآخر.. وهكذا.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يعرف الإنسان أنه لن يستطيع أن يصل إلى اليقين في
كل بل ولا جُلّ مسائل الدين والدنيا..! وحينئذ عليه أن يقنع بما ظهر له أنه الأقرب للصواب
والأوضح والأظهر أنه المراد وأنه هو الحق بعد أن يبذل جهده في التحري والبحث وتقليب
النظر ومقايسة الأمور والاستدلال عليها بأدلتها من الكتاب والسنة وغير ذلك. هذا إن كان من
أهل النظر؛ فإن لم يكن منهم فإن اجتهاده إنما هو في تقليد الأورع (الأكثر ورعاً ودينياً وتقوى)
والأعلم من العلماء حسب ما هو مبيّن في محله في علم أصول الفقه.

ولأجل ذلك فإن من يصرُّ على أن يصل إلى يقين في كل مسألة فإنه يضلُّ ويصيبه انحراف..
ويشطُّ في تصوره وسلوكه، وقد اعتبرتُ هذا في الناس ورأيتُ منه عجباً، فالحمد لله على الهداية
والتوفيق.

ولأجل ذلك قال علماؤنا: إن أكثر فروع الشريعة مبني على غلبة الظن لا على اليقين.. فتأمل
هذا يا أخي فإنه نافع جداً إن شاء الله.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يجمع الإنسان الأقوال في المسألة وينظر فيها بعين الإنصاف، ولا يهمل شيئاً من النظر الأول، لأنه لو أهمل قولاً في المسألة فلربما كان الحق أو جزء الحق فيه، وحينئذ يفوته الحق كله أو بعضه.

ومن الأصول المرعية عند الاختلاف: أن يجمع الإنسان بين الأدلة ما أمكن ولا يترك أعمال شيء منها مهما أمكن، لأن العمل بكل دليل واجب، إلا إذا لم يمكن الجمع فيلجأ إلى الترجيح، أو عُرف المتقدم من المتأخر فيقال بالنسخ، وهذا مبين في الأصول أحسن بيان في باب الترجيح.

ومن الأصول المرعية أيضاً: أن يعرف الإنسان مراتب المسائل والأدلة، فلا ينزل القطعي منزلة الظني، ولا الاجتهادي المحتمل منزلة المجمع عليه، وهكذا، وهذا مهم في نفسه، وفي ما يتعلق بالأمر والنهي وإنكار المنكر؛ فتأمله فإنه مهم جداً.

ومن أهم الأصول الموصلة إلى تحقيق الحق عند الاختلاف: تقوى الله تعالى والخشوع والإحبات له ﷺ، وترك الكبر والغرور، والتوكل عليه تعالى والالتجاء إليه واللياذ به والتضرع له والإكثار من الدعاء وسؤاله الهداية والتوفيق، وأن يعلم العبد المسلم أن التوفيق بيد الله وحده، وأنه ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾، ولهذا قال بعدها: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿١٧﴾ فليطلبه منه وحده، بعد الأخذ بالأسباب المتقدمة.

فالمتكبر المغرور المعجب بنفسه لا يهديه الله ولا يوفقه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ﴿٣٥﴾ [غافر: ٣٥]، وإنما يهدي الله ﷺ أهل الخشوع والمخبتين له سبحانه ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ﴿١٣﴾ [غافر]، ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ﴿١٧﴾ [الأعلى]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٨﴾ [الحديد: ٢٨].

فعلى المسلم أن يبحث عن الحق ويتحرى الصواب ويتبين ويأتي الأمور من أبوابها ويخشع لله؛ لأن المتكبر والظالم والمتعالي والذي يريد أن يتنصر لنفسه أو لمشايخه أو لطائفته ومدرسته ونحو ذلك هذا بعيد عن نيل الحق، بعيد جداً.

الحق عزيز ولا يعطيه الله تعالى إلا لمن خضع له وخشع واستكان وانكسر واتقى الله واجتهد في تقواه، ليس لعباً ولا هزلاً هو!! وإنما هو الجدّ والفصل، والله المستعان.

وجماع الأمر: أن يعلم الإنسان أنه عبدٌ لله مكلفٌ مبتلىٌ بهذا الاختلاف وهذه المسائل؛ فلينهض في

عبادة ربه وليقيم بواجب العبودية كما يحب الله ويرضى، وليطلب العلم ويسأل ويبحث عن رضى ربه في كل مسألة، وفي كل حركة وسكنة وفعل وترك.

إن الدين مبناه على التكليف والابتلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢]، والنجاح في القيام بالتكليف مبناه على التسليم لله تعالى، ومعرفة أنه أرادنا للآخرة لا للدنيا، فالآخرة هي دار القرار وهي الدار المقصودة، والدنيا دار ممر وابتلاء وامتحان واختبار ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، ومثال العبد في هذه الدنيا هو كما قال النبي ﷺ: (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»^(١).

وقال لعبد الله بن عمر كما في صحيح البخاري: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»^(٢). فالله إنما خلقنا لعبادته وحده لا شريك له، وبعث لنا رسلاً وأنزل لنا كتباً، وعرفنا بنفسه ﷻ وبين لنا كيف نعبد وهدانا السبيل وبين لنا النجدين، وما ترك رسول الله ﷺ شيئاً يقربنا إلى الجنة إلا أمرنا به ولا شيئاً يقربنا من النار إلا نهانا عنه وحذرنا منه وخوفنا من الوقوع فيه، وشرح لنا وسائل الهداية وأسباب التوفيق؛ فله الحمد والمنه والفضل.. ونسأل الله أن يوزعنا شكر نعمه ويهدينا ويسد لنا، إنه نعم المولى ونعم النصير، لا حول ولا قوة إلا به.

فهذه أهم الأصول التي من تمسك بها أفلح في مسائل الخلاف وصار دائراً بفضل الله بين الأجر والأجرين، ولم أقصد استيعاب أحكام الخلاف وفقهه وآدابه، وقد كتب فيه أهل العلم وصنّفوا وإنما المقصود ذكر أصول تعصم من الفتنة في مسائل الخلاف بإذن الله تعالى وحوله وقوته.

فعليك أخي المسلم بتدبره وتمثله واجعله نصب عينيك وزد عليه من التفكير والتأمل وطلب العلم النافع من أهله المعروفين به العاملين به القائمين به. والله يوفقنا وإياك لكل خير. والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان

كتبه: عطية الله

الأربعاء ١٢ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

(١) سنن الترمذي (٢٣٧٧)، سنن ابن ماجه (٤١٠٩) وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري (٦٤١٦).



❖ تعليقة مختصرة على فتوى الشيخ أبي بصير في العمليات الاستشهادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد: هذه تعليقة مختصرة على فتوى الشيخ «أبي بصير» وفقه الله في مسألة «العمليات الاستشهادية»^(١)، أردت بها المذاكرة والمباحثة للمسألة مع الشيخ وغيره، مع تأكيدي على أن المسألة قابلة للبحث أكثر، ومن الله نستمد العون والتوفيق.

في البداية ملاحظات عامة:

❖ هذه المسألة من النوازل، فلا يُعرف للسلف فيها كلام، لأنه لم يكن ثمَّ وسائل تشبه وسائلنا الحربية المعاصرة من المتفجرات والبارود ونحوها، والظاهر أنهم لم يفترضوها، فلم نعثر لهم على كلام فيها.

❖ المسألة اجتهادية محتملة، وكلامنا في ترجيح أحد القولين.

❖ لاحظت في كلام الشيخ «أبي بصير» أنه حصل في تصويره للمسألة خلط بين العملية الاستشهادية، وبين مسألة «التترس»، والحق أنهما يجتمعان ويفترقان؛ فلكل واحدة منهما حكمها مفردة ومقترنة بالأخرى.

وهذا أوان التعليق المفصل:

استند الشيخ في تحريمه للعمليات الاستشهادية إلى الدليلين الآتين مع جوابهما:

أولاً - ما عبر عنه بقوله: «أهمها أنها تعني بالضرورة قتل المرء لنفسه بنفسه.. وهذا مخالف لعشرات النصوص الشرعية المحكمة في دلالتها وثبوتها، التي تُحرم على المرء أن يقتل نفسه بنفسه أيّاً كان السبب الباعث على فعل ذلك» اهـ.

وجوابه والله أعلم: منع هذا المقام؛ فلا نسلم أنها قتلٌ للمرء لنفسه بنفسه على النحو المحرّم المتوعّد عليه بالنار.. فجميع الأدلة الكثيرة في الكتاب والسنة الدالة على تحريم قتل المرء نفسه أو نفس غيره: هي حق وصدق، وهو وحي من الله تعالى.. سمعنا وأطعنا وصدقنا وآمنا،

(١) هي فتوى مختصرة في ست صفحات، نُشرت في موقعه - الشيخ أبي بصير - بتاريخ: ٢٠ / ٧ / ١٤٢٦.

وإنما البحث في كون هذا من هذا، والمجوزون يقولون إنه ليس منه لما سيأتي في ثانياً.
ثانياً - القول بأن أدلة المجوزين هي من المتشابه، وأن المحكم هو تحريم قتل النفس مطلقاً.
وجوابه والله أعلم: عدم التسليم بذلك أيضاً، وبيانه فيما يأتي:

أن النصوص الواردة في تحريم قتل الإنسان نفسه محمولة على من قتل نفسه على وجه مخصوص، أو قتل مقيد إن شئت، وردت الإشارة إليه في كثير من هذه النصوص، وما لم يرد فيه فهو محمول على ما ورد فيه القيد؛ فالكلام أولاً في معنى قتل النفس المنهي عنه والمتوعد عليه بالوعيد الغليظ.

قال المجوزون الذين كتبوا في هذا المسألة - كالشيخ العقلا رحمته الله والشيخ العلوان والشيخ الجربوع وكالبحث الذي وضعه الإخوة في حماس وغيرهم كثيرون^(١) - قالوا: إن هذه القيود والأوصاف التي تبين معنى القتل المحرم منها الجزع؛ كما جاء مصرحاً به في حديث الصحيحين: (كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جرحٌ، فجزع، فأخذ سكيناً فحزَّ بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمتُ عليه الجنة) هذا لفظ البخاري، وفي لفظ مسلم: (إن رجلاً ممن كان قبلكم خرجت بوجهه قرحةٌ فلما آذته انتزع سهماً من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات)، وفي مستخرج أبي نعيم عليه: (بادرني عبدي بنفسه فقتلها فقد حرمت عليه الجنة)^(٢)، قال النووي رحمته الله: «إن هذا محمول على أنه نكأها استعجالاً للموت أو لغير مصلحة، فإنه لو كان على طريق المداواة التي يغلب على الظن نفعها لم يكن حراماً. والله

(١) بحث جماعات كُتِّرت هذه العمليات في رسائل عدة وفتاوى متنوعة؛ منها: «حكم العمليات الاستشهادية» للشيخ حمود العقلا الشيعي، وقد علق «أبو حفص الجزائري» على هذه الفتوى في رسالته: «فقه العمليات الاستشهادية» وذيلها بمناقشة فتوى أبي بصير المذكورة، و«البشرى المهدية لمنفذي العمليات الاستشهادية» لأبي الحسن الفلسطيني، «الدلائل الجلية على مشروعية العمليات الاستشهادية» لأحمد نجيب، «ردود وتلميحات على منكري العمليات» لأبي الحسن الفلسطيني، «الأدلة الواضحة الجلية على مشروعية العمليات الاستشهادية» لأبي عمرو عبد الحكيم حسان، ويُنظر رسالة: «الفتاوى التَّدِيَّة في العمليات الاستشهادية» التي جمعت أكثر من عشر فتاوى لكبار العلماء: محمد بن إبراهيم، الألباني، الشيعي، سليمان بن منيع، العلوان، الخضير.. وغيرهم.

(٢) صحيح البخاري (٣٤٦٣)، صحيح مسلم (١١٣)، مستخرج أبي نعيم على مسلم (٣٠١).

أعلم»^(١) اهـ.

وفي صحيح ابن حبان عن جابر بن سمرة رضي الله عنه «أن رجلا كانت به جراحة فأتى قرنا له فأخذ مَشَقَصًا فذبح به نفسه فلم يصل عليه النبي ﷺ»^(٢).

ومنها: ما جاءت في قصة «قزمان» الذي قاتل مع النبي ﷺ في أحد وكان لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا فلقتها بسيفه وقال النبي ﷺ: (هو في النار)^(٣)؛ فقد جاء فيه أنه أصابته الجراح فاستعجل الموت ولم يصبر فقتل نفسه؛ فأشار إلى عدم الصبر على الجراح والألم ونحوه وإرادة التخلص من الحياة، وهذا هو معنى الانتحار.

ومنها: قوله ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلَدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا)^(٤)، وفي حديث آخر في الصحيحين أيضًا: (ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة)^(٥)؛ فهذا معنى الانتحار وهو قتل النفس المجرد عن غرض الجهاد وإرادة إعلاء كلمة الله تعالى، يشير إليه قوله (من قتل نفسه بحديدة) وقوله (من شرب سمًّا) وقوله (من ترَدَّى من جبل).. فهذه الأفعال هي فعل القاتل لنفسه، لا في الله ولا لإعلاء كلمته، بل تخلّصا من الحياة وهمومها، وجزعًا من التكاليف والبلاء والتحديات والكبد الذي خلق الله الإنسان فيه، والابتلاء، وهو ما أشار إليه بقوله: (بادرني عدي بنفسه حرّمت عليه الجنة) والله أعلم؛ فهو كناية عن استعجاله الموت بتعاطي سببه بإنفاذ مقاتله؛ لأنه استعجل الموت قبل أجله عند نفسه، أما بالنسبة إلى الله تعالى فإن كل مقدور له أجله المسمى يعلمه الله تعالى وكتبه وقدره ويخلقه ﷻ كما أراد في الأجل الذي كتبه ﷻ.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢ / ١٢٧).

(٢) صحيح ابن حبان (٣٩٠٥) وصححه الألباني والأرنؤوط.

(٣) صحيح البخاري (٣٠٧٤).

(٤) صحيح البخاري (٥٧٧٨)، صحيح مسلم (١٠٩).

(٥) صحيح البخاري (٥٧٧٨) بلفظ: (ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا..)، صحيح مسلم (١١٠).

ومنها ما جاء في قوله ﷺ: (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار) رواه البخاري^(١)، ومعنى (يقتحم): يقتحم الموت، أي يقتحم الشيء المميت في حكم العادة كالنار ونحوه مريدًا: قتل نفسه.. ويؤيد هذا المعنى - أعني النهي عن قتل النفس على هذا الوجه - النهي عن تمني الموت؛ لضرر نزل به الدعاء به وما في معناه.

ومثاله الآن: مسألة ما لو أسر الأعداء رجلاً مسلماً؛ فتردى من شاهق أو ألقى بنفسه أمام سيارة مسرعة فقتل نفسه لكي يتخلص من عناء وابتلاء السجن والأسر والتحقيق والتعذيب، فهذه مسألة الانتحار، لأنه قتلٌ للنفس لا بغرض إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وجهاداً في سبيله، بل لمعنى راجع إلى حفظ النفس، والله أعلم، ولهذا لم يجر أحدٌ هنا الانتحار، مع أنه قد أجاز به بعض الفقهاء المعاصرين في صورة يُتحقق فيها وقوع ضرر كبير كلي، أي على جماعة المسلمين، كأن يكون المأسور حاملاً أسرار المسلمين وخطتهم التي يقع بمعرفة العدو لها ضرر كبير على المسلمين وينجر عنه - في حكم العادة - مقتل أنفس كثيرة مسلمة وغيرها من الأضرار والفساد والخراب؛ فهذا الذي أجاز له بعض الفقهاء الانتحار هنا، وهو راجع كما ترى إلى إعلاء كلمة الله تعالى ونصر الدين وحفظه، ومع كل ذلك فالمسألة محل بحث، وأكثر أهل العلم يمنعونها، وإنما المراد بيان اعتبار الفرق بين قتل النفس لإعلاء كلمة الله، وبين قتلها على الأوجه التي ذكرت في أحاديث الوعيد المتقدمة، والله أعلم.

والمستشهد - الفاعل للعملية الاستشهادية - ليس مريدًا لقتل نفسه في الأصل، مع أنه مستيقن لحصول ذلك - قتل نفسه - بالتبع؛ فهو لم يقصد من وجه هذا الاعتبار - وأما القصد باعتبار علمه القطعي بحصول الانتقال فهذا لا يضره فهو فيه كالمغمس في صف العدو وقد جوّزتموه وجوّزه الجميع بشرطه -، ولا يفعل ذلك جزعاً ولا خوفاً من بلاء أو تكليف أو همّ دنيوي ونحوه، وليس مريدًا للتخلص من حياته على طريقة المنتحرين القاتلين لأنفسهم المشار إليهم في الأحاديث، بل إنما يفعل ذلك الانتقال؛ لغرض إعلاء كلمة الله ونصرة الدين، وهو يقول: لو

(١) صحيح البخاري (١٣٦٥).

أملك أن أنصر الدين بغير ذلك لما فعلت؛ فهو يقرّ أنه في موقف الاضطرار أو الحاجة الشديد المنزلة منزلة الضرورة، وقد صرح علماؤنا أن الحاجيات إذا عمّت وتعلّقت بجمهور المكلفين أنها تنزل منزلة الضروريات، والله أعلم.

أو يقال: النهي عن قتل النفس والوعيد عليه مطلق، قيّدناه بما لم يكن لإعلاء كلمة الله - بشروطه - بالدلائل المشار إليها.. والله أعلم.

فهذا حاصل عمدة ما استدل به الشيخ على تحريم العمليات الاستشهادية، مع الجواب عليها مما تحصّل من بحوث العلماء المجوّزين لها.

وأما باقي كلامه فهو كما ذكرت في المقدمة قد مزج فيه بين الاستشهادية والترس، وليس هو محل بحثنا الآن، أو هو من باب الاستثناس وليس دليلاً أصلياً؛ كالمحاذير التي أشار إليها من اعتبار قيمة الأخ المجاهد الذي وصل إلى درجة أن يطلب الاستشهاد، وعدم جواز أن نفرط فيه بسهولة، ونحو ذلك، وهو في جملة كلام حق وصدق نوافقه عليه، ولا يتعارض عندنا مع القول بتجويز العمليات الاستشهادية حيث احتيج إليها وقُدّر حصول النكاية المعتبرة بها وتوفّر فيها شرط الإخلاص لله تعالى وإرادة نصر الدين وإعلاء كلمته ﷺ.

وأما تحريمها من جهة أنه يقتل بسببها معصومون آخرون فهذه مسألة أخرى، فحيث منعناها هنا فإنما لمانعٍ خارجيٍّ، كما أشرنا إليها وقلنا إن الشيخ أبا بصير مزج بين المسألتين، ولا تلازم.

تكميل: قوله: «وما استدل به على جواز أن يقتل المرء نفسه بنفسه لغرض إنزال النكاية بالعدو.. كالأدلة الدالة على جواز الإقدام والانغماس في صفوف العدو.. وقصة الغلام مع الملك.. ومسألة قتل الترس.. فهي أولاً لا تعني أن يقتل المرء نفسه بنفسه.. وإنما تعني أن يُقتل على يد عدوه أو غيره لا بيد نفسه.. وهي ثانياً متشابهة في دلالتها على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض النكاية بالعدو.. حمالة أوجه ومعانٍ.. يُمكن صرفها إلى أكثر من معنى.. وإلى أكثر من وجه.. غير معنى ووجه قتل النفس بالنفس.. وما كان كذلك لا يصلح أن يكون دليلاً في المسألة.. ولا تُرد بمثله الأدلة المحكمة القطعية في دلالتها وثبوتها.. ولا يقوى على دفعها ومعارضتها» اهـ.

في هذا الكلام نظر من وجوه وفيه عدة مسائل متداخلة، أبينها في نقاط:

منها: أن الاستدلال بأدلة الانغماس، هو قياس بجامع تيقن الانتال، وأن المنغمس متسبب فيه؛ فهو كالفاعل لقتل نفسه، هذا وجه استدلالهم به، وهو قوي، وإن لم يكن قاطعا في المسألة.

ومنها: قصة الغلام، وهو أقوى أدلة المجيزين، ووجهه أن الغلام دلّ الملك الكافر الظالم على طريق قتله، بعد أن أعجزه ذلك، لغرض نصر الدين ودعوة الحق وأن يؤمن الناس، ومن دل على قتل نفسه فهو كالمباشر لقتل نفسه، ولا فرق مؤثرا هنا، والله أعلم، فتمّ الدليل على أن الغلام قتل نفسه (في حكم من قتل نفسه إذ لا فرق) لغرض نصر الدين وإعلاء كلمة الله، فصحّ أنه ليس بمتحجر، وصحّ قولنا إن الانتحار غير الاستشهاد، والله أعلم.

ولو أن إنساناً أراد التخلص من حياته جزعا وقلّة صبر على الهموم والبلاء ونحوه؛ فاستدعى صبياً لا يميّز أو مجنوناً فأمره أن يشغل عليه جهاز كهرباء قاتلاً، أو أن يطلق عليه ناراً من سلاح أو نحو ذلك، فهو قاتل لنفسه عند الجميع بلا خلاف!

ومنها: الاستدلال بقتل الترس المسلم في مسألة «الترس»؛ وهو قياس أيضاً، فإن الإجماع حاصل على جواز قتل الترس في بعض الصور، فصار في بعض صوره أصلاً يمكن القياس عليه.. الجامع أنه قتل لنفس مسلمة معصومة تعين سبيلاً لإعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه، ولا فرق مؤثراً بين قتل المرء نفسه وبين قتله لنفس غيره من المسلمين المعصومين كعصمته أو أشد..! بل الذي قرره العلماء أن قتل الغير أشد وأغلظ من قتله لنفسه، فهو من باب أولى إذن، وهذا قوي كما ترى.

إذا تبين هذا، فقول الشيخ أبي بصير: «فهي أولاً لا تعني أن يقتل المرء نفسه بنفسه.. وإنما تعني أن يقتل على يد عدوه أو غيره لا بيد نفسه» اهـ، لا يؤثر، لما بيننا أنه لا فرق بين أن يقتل نفسه وبين أن يقتل نفس غيره، ولا بين أن يباشر قتل نفسه أو يدلّ على ذلك ويتسبب فيه عالمًا مختارًا مريدًا.

ثم قوله: «وهي ثانياً متشابهة في دلالتها على جواز قتل المرء لنفسه بنفسه لغرض النكاية بالعدو.. حمالة أوجه ومعانٍ.. يُمكن صرفها إلى أكثر من معنى.. وإلى أكثر من وجه.. غير

معنى ووجه قتل النفس بالنفس» اهـ.

يقال في جوابه: ما هي الأوجه والمعاني المحتملة غير معنى ووجه قتل النفس بالنفس؟ بينها!!
وأما الاعتراض المجمل فلا يفيد، وقد بين المجيزون وجه احتجاجهم بالأدلة المشار إليها كما
ذكرناه.

والحق أنه ليس فيها معانٍ ولا وجوه غير ما ذكره المجيزون، وبه يتضح أنها استدلالات
صحيحة، وأن الجمع بينها وبين الأدلة المحرمة لقتل النفس ممكن متيسر والله الحمد كما
سأذكره إن شاء الله.

وقوله: «وما كان كذلك لا يصلح أن يكون دليلاً في المسألة.. ولا تُرد بمثله الأدلة المحكمة
القطعية في دلالتها وثبوتها.. ولا يقوى على دفعها ومعارضتها» اهـ.

جوابه: أن يقال: إنما يقال هذا في حال نصبِ المعارضة بين الأدلة، وتعطيل بعضها،
والمجيزون ليسوا كذلك؛ فهم يقولون: لا تعارض بين ما بيناه من الاستدلال بحديث الغلام
والقياس على الترس والانغماس، وبين الأدلة الدالة على تحريم قتل النفس بغير حق،
وحاصل ذلك راجع إلى أن ما جوزناه قتلً للنفس بحق وهو قتل مشروع مأذون فيه دلت على
ذلك الأدلة المذكورة بشروطه المذكورة، وما تدل عليه النصوص الواردة في تحريم قتل النفس
والوعيد على ذلك بالنار والعذاب هو قتل بغير حق، وقتل غير مأذون فيه، وهو قتلها جزعا
ومن قلة الصبر واستعجالا للتخلص من الألم ونحوه، لا لإعلاء كلمة الله؛ فانفكت الجهة فلا
تعارض، وأمكن الجمع بين الأدلة والله الحمد على وجه لا تعسف فيه، بل هو وجه قريب
ظاهر، وبذا يكون المجيزون للعمليات الاستشهادية أسعدَ بالعمل بجميع الأدلة وإعمالها كلها
والجمع بينها وعدم تعطيل شيء منها، والله الحمد والمنة.. وأما من يمنع العمليات
الاستشهادية؛ فإنه قد عطل بعض الأدلة وأظهرها دليل قصة الغلام، والله أعلم وأحكم ولا
حول ولا قوة إلا به.

ملاحظة: قول الشيخ: «قواعد الشريعة تلزم العمل بمجموع النصوص.. وعدم اللجوء إلى
القول بالنسخ، أو التعطيل، أو تقييد المطلق إلا في حالة استحالة التوفيق بين مجموع
النصوص» اهـ.

أما في النسخ والتعطيل (أي الترجيح) وهو ترجيح أحد الدليلين المتعارضين والعمل به، وترك الآخر حيث لم يمكن الجمع) فكلامه صحيح، وأما في التقييد فلا! بل حيث صحَّ القيدُ أعملَ بشروطه المقررة في الأصول، ولا يقال: لا نعتبر القيدَ إلا في حالة استحالة الجمع، والله أعلم. هذا أهم ما حضرني من التعليق على فتوى الشيخ أبي بصير وفقه الله وسدده، وجزاه الله خيرا على نصحه للمسلمين وشفقته وبارك الله في علمه وجهوده.

هذا ولا يفوتنا التنويه بما ذكره الشيخ وأصاب جزاه الله خيرا من النصح والتحذيرات والانتقادات لبعض ما هو جارٍ في بعض ساحات الجهاد من المبالغة في خوض العمليات الاستشهادية في غير نكايه معتبرة وفي غير وجه حاجة ملحة ظاهرة، حيث يمكن الاستغناء عنها وحفظ روح المسلم، وما أشار إليه بقوله: «قد بلغني أن بعض ساحات الجهاد المعاصرة التي يقصدها الشباب المسلم المجاهد من جميع الأمصار.. أول ما يُخَيَّر الشاب الذي يصل إلى تلك الساحات بخيارين لا ثالث لهما: إما أن يرضى أن يكون مشروعاً استشهادياً تفجيرياً، جهاده كله بل وحياته كلها محصورة في عملية واحدة لا غير، قد تصيب وقد تخيب.. وما أكثر العمليات التي تخيب.. وإما أن يعود من حيث أتى» اهـ، فهذا إن صحَّ فهو منكر يجب أن يؤخذ على أيدي إخواننا فيه، والله المستعان.

كما أصاب الشيخ وفقه الله في التفصيل الذي ذكره في مسألة: هل القائم بالعملية الاستشهادية شهيد أو لا؟، فما ذكره هو الحق إن شاء الله، وهو قوله: «إلا أن صاحبها إن كان متوؤلاً قد اعتمد على أدلة المجيزين لها واعتقد أنها هي الراجحة والتزم بشروطهم وقبولهم، أرجو أن يكون شهيداً ومن أهل الوعد، والنعيم والجنان، وأن يغفر الله له إن شاء الله. أما إن كان يعلم بحرمتها، وكان معتقداً بأن الأدلة التي تُفيد التحريم هي الراجحة، أو كان في شك وريب من حلها وجوازها، ثم هو مع ذلك أقدم على فعلها - لسبب من الأسباب - فهذا متحررٌ وقاتل لنفسه بنفسه، وهو من أهل الوعيد والعذاب» اهـ، نسأل الله العافية والسلامة.

ونسأله ﷺ لنا ولسائر إخواننا الهدى والسداد، والتوفيق لما يحب ويرضى إنه وليّ حميد سميع قريب مجيب، برُّ رؤوف رحيم.. آمين

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه

أجمعين.

كتبه: عطية الله

الاثنين ٢٤ رجب ١٤٢٦ هـ



✦ دستور التابعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فهذه تذكرة قليلة الكلمات كثيرة الفائدة إن شاء الله، أقدّمها إلى شباب الإسلام وحاملي راية التوحيد، الذين هم أمل أمتنا وغدنا المنتظر، إلى المجاهدين والعاملين للإسلام حيثما كانوا وأينما حلّوا، لعل الله ينفع بها ويصلح، ويكتبنا في زمرة الهداة المصلحين، ولا يحرمننا أجرهم.

وسميتها «دستور التابعين» وأردتُ بالتابعين: المعنى اللغوي للكلمة، وهي جمع تابع، فهي بمعنى الأتباع، وهم جمهور شبابنا ورجالنا العاملين للإسلام الذين يتبعون قياداتهم ويتجنّدون في جماعاتهم في سبيل الله لخدمة هذا الدين، وسعيًا لرفع رايته، واستعادة مجد أمتنا وعزّها وكرامتها.

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]؛ في هذه الآية الكريمة - مع آيات آخر في كتاب الله سنذكر طرفًا مهمًا منها - دستورٌ لكل تابع مع متبوعه؛ مأمورًا مع أميره، أو تلميذًا مع شيخه، أو ما شابه ذلك، كما هي أيضا دستورٌ للمتبوع في اختيار أتباعه.

وهي وإن كانت خطابًا للنبي ﷺ فإنها خطابٌ وأمرٌ لأتباعه من أمته، لما تقرر عند العلماء أن الخطاب له ﷺ خطابٌ لأمته وأتباعه ما لم يمنع مانع ويدلّ دليلٌ على الخصوصية، والله ﷻ يخاطب الأمة في شخص رسولها وأمينها وقائدها وإمامها لما في ذلك من البلاغة التي تستوعبها قلوب الأتباع، فله الحجة البالغة.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: أي احبسها واحملها على الكون مع هؤلاء وامنعها من الانصراف عنهم. ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: يوحدونه ويعبدونه وحده لا شريك له، ويخلصون له سبحانه، ولا يدعون أحدًا سواه ولا يرجون غيره.

(بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ): وفي كل حين، وإنما خصّ هذين الوقتين الذين هما طرفا النهار لهما ولذا ولذا فيهما من المزية كما جاء في غير ما آية من القرآن.
 (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ): وهذه جملة حالية، أي يدعون الله ربّهم في الأوقات المذكورة وفي كل وقتٍ يريدون وجه الله وحده أي مخلصين له تعالى.
 (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) وهذا نهْي، أي ولا تتجاوزهم بنظرك إلى غيرهم ممن ليسوا كذلك.

(تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الجملة حالية أيضا، أي لا تعدّ عينك عن أولئك الذين وصفناهم لك مريداً زينة الحياة الدنيا؛ فعلم أن مما يدخل في إرادة زينة الحياة الدنيا أن تلتفت إلى الأشراف المترفين وترغب فيهم على حساب أولئك الضعفاء، ويحتمل أن المراد بقوله (زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) هم أولئك الأشراف المترفون الذين طمع النبي ﷺ في إسلامهم وحرص عليه، على طريقة الاستعارة التصريحية، وحينئذ فيكون التعبير عنهم بزينة الحياة الدنيا فيه معنى بديع جداً وهو أنه سمّاهم زينة الحياة الدنيا وكأنهم زخرفٌ ومتاعٌ وتزويقٌ! ففيه إشارة إلى ذم أحوالهم وتنفيرٍ عن طلبهم والحرص عليهم. والله أعلم

ثم نهى عن طاعة صنفٍ من الناس اتصفوا بصفاتٍ بيّنها فانتبهوا لها:

(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا) وهو من أغفل الله قلبه عن ذكر الله، فهو لا يذكر الله إلا قليلاً، إن ذكر.

(وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ) وما اشتتهه نفسه، قد أسلم نفسه لهواها وشهواتها الظاهرة والخفية.

(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) أي ضائعاً، فهو غير حازم في أمر دينه ولا في مصالح دنياه.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره: «ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع ويكون إماماً للناس من امتلأ قلبه بمحبة الله وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مرضي ربه فقدّمها على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيقٌ بذلك أن يُتبع

ويجعل إمامًا»^(١) اهـ.

وقال الشيخ الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: «فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين، وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطًا، ومعنى الفرط قد فُسر بالتضييع أي: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشدُه وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفُسر بالإسراف أي: قد أفرط، وفُسر بالإهلاك، وفُسر بالخلاف للحق، وكلها أقوال متقاربة، والمقصود أن الله ﷻ نهى عن طاعة مَنْ جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكرُ الله تعالى ﷻ واتباعُ السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه» اهـ من كتاب «الوابل الصيب»^(٢) له.

وقد تكرر في القرآن الكريم النهي عن طاعة الكفار والمنافقين والمفسدين والفجار؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(٥٥) [الفرقان]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٦) [الأحزاب]، وقال: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾^(٧) [الأحزاب] وهذا كله واضح والله الحمد.

نهى عن طاعة الكافرين والمنافقين، كما نهى عن اتباعهم واتباع أهوائهم في آيات كثيرة: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨) [الجاثية]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٩) [الأنعام]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(١٠) [المائدة: ٤٨]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١١) [المائدة: ٤٩]، ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾^(١٢) [الشورى: ١٥]، وقال تعالى:

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٧٥).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص ٤١).

(وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾) [الشعراء]؛ فنهى عن طاعة المسرفين وهم المجاوزون للحدود التي وضعها الله لكل شيء، ولما اتفقت عليه العقول السليمة والفطر المستقيمة من القيم. ووصفهم تبييناً لهم فقال: (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾) وهذا واضح.

وقال تعالى: (فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾) [القلم]

(فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾): الذين كذبوا الحق وعاندوه وردّوه ولم يقبلوه.

(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾): أي ودّ الكفار لو تدهن يا محمد أي تصانعهم وتوافقهم على بعض ما هم عليه إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعيّن الكلام فيه، فيدهنون هم كذلك.

(وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ) كثير الحلف في غير وجه حق، وهي من صفات الكاذبين والمنافقين، وتأمل سورة التوبة الكاشفة المقشقة تنبئك.

(مَّهِينٍ ﴿١٠﴾) خسيس النفس ناقص الهمة، ليس له رغبة في الخير بل إرادته في شهوات نفسه الخسيسة.

(هَمَّازٍ) كثير الهمز أي العيب للناس والطعن فيهم بالغيبة والاستهزاء وغير ذلك، فهو هُمَزَةٌ لَمَزَةٌ.

(مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾) كثير المشي بالنميمة، وهي نقل كلام الناس من بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد.

(مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) كثير المنع للخير الذي يلزمه القيام به معنوياً كان أو مادياً، بخيل.

(مُعْتَدٍ) على الخلق يظلمهم ويجور عليهم.

(أَثِيمٍ ﴿١٢﴾) كثير الآثام والذنوب والعصيان.

(عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ) أي وهو فوق ذلك كله عَتَلٌ أي غليظ شرس الخلق قاسٍ شديد

الخصومة غير منقادٍ للحق.

(زَيْمٍ) ١٣ وفسرها العلماء بوجهين:

الأول: الزيم هو الدعي الذي ليس له أصل، فهو خبيث المنبت لا يرجى منه خير، كولد الزنا، وكالدعي في القوم وليس منهم، ففيه إشارة إلى مراعاة شرف الأصل والمنبت.
الثاني: الزيم الذي له زَمَةٌ أي علامة يعرف بها، أي في الشر، كما تعرف الشاة بزنتها وهي ما يتدلى من عنق المعزى وهما زَمَتَان. نسأل الله السلامة والعافية.

قال الشيخ السعدي رحمته الله: «وحاصل هذا أن الله تعالى نهى عن طاعة كل حلاف كذاب خسيس النفس سيئ الأخلاق، خصوصاً الأخلاق المتضمنة للإعجاب بالنفس والتكبر على الحق وعلى الخلق، والاحتقار للناس بالغبية والنميمة والظعن فيهم وكثرة المعاصي»^(١) اهـ.

ثم قال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ وهذه الجملة هل هي متعلقة بما قبلها أو بما بعدها؟ وجهان للعلماء.

الوجه الأول: أنها متعلقة بقوله ﴿فَلَا تُطِعْ﴾ أي لا تطع من هذه صفاته لأجل أن كان ذا مالٍ وبنين، وفي هذا تحذير من الاغترار بأصحاب الأموال والبنين وزينة الحياة الدنيا واتباعهم لمجرد ذلك، ويؤخذ منه إشارة إلى التحذير من الاغترار بأصحاب المواهب والقدرات ما لم يكونوا على الصفات المطلوبة فيمن يتبع! وكم رأينا من أصحاب مواهب وقدرات وإمكانات علمية أو فكرية أو نفسية وغيرها يتصدرون للقيادة ويغتر بهم كثيرون ويتبعونهم من دون أن يفتشوا عما وراء ذلك من صفات الإمامة والقيادة التي بينها الله، ثم لا يلبثون أن يكتشفوا أنهم أخطأوا الطريق وربما بعد أن يفوت كثير من الوقت والفرص، والله المستعان.

والوجه الثاني: أنها متعلقة بقوله بعدها ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، أي

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٧٩).

لأجل أن كان ذا مالٍ وبنين طغى وكذبَ بآياتِ الله وإذا تليتْ عليه زعم أنها أساطير الأولين.

وأمر الله تعالى في مقابل ذلك باتباع سبيل المؤمنين المهتدين؛ قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥] وهو سبيل المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «(يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) أي يهدون الناس بديننا لا يأمرن بأهواء أنفسهم بل بأمر الله ودينه واتباع مرضاته، ولا يكون العبد إماماً حتى يدعو إلى أمر الله» اهـ.

وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]؛ فبيّن أن من علامات الداعية الصادق الذي حقيق أن يتبع أنه لا يسأل الناس أجراً على دعوته، ولا يريد منهم مالا ولا دنيا، وأنه مهتد في نفسه، فهو قبل أن يدعو الناس متّصف بالهداية قدوة لما يدعو إليه. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٧٨].

أخي المسلم، خصوصاً أنت أخي الشاب المسلم المتوقّد غيراً على الدين والحرمان وحرقةً لنصرة الإسلام والنهوض بأمتك: تأمل يرحمك الله هذا الدستور القرآني وما في معناه مما لم نذكره مما لا يخفى على من قرأ وطالع وتعلّم، من أحاديث نبينا ﷺ وسنته وسيرته، وسيرة أصحابه والتابعين لهم بإحسان الذين هم خير القرون، ومن سيرة قيادات المسلمين الأولين وأئمتهم الذين اجتمعت الأمة على خيريتهم وصلاحتهم، وانظر انطباقها على من تريد أن تتبعه وتلحق به في تنظيم أو جماعة تدعو إلى الله، أو تجاهد في سبيل الله، أو تأمر بمعروف وتنهى عن منكر ونحو ذلك من أعمال البر والخير، واجعل

هذا ميزانك، ومعيار انتخابك واختيارك، وتوكل على الله فهو حسبك..
ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله
وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه



✦ استنهاض علماء أهل السنة لنجدة أهل السنة (شاركونا الحملة لاستنهاض علماء أهل السنة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى بقايا أهل العلم والهدى، والصالح والتقى..

أين أنتم يا علماء أهل السنة مما يجري لإخوانكم وأبنائكم من أهل السنة في العراق؟ أين أنتم أيها الغياري من العلماء والدعاة في بلاد الحرمين واليمن، وفي مصر والشام، وفي المغرب الإسلامي الكبير وبلاد شنقيط، وفي باكستان والهند، وفي سائر البلاد؟ هل بلغكم ما يجري لأهلكم في العراق؟ هل بلغكم أن كل من اسمه عمر يقتل في العراق بأيدي الرافضة أصحاب الحكومة العميلة؟ هل بلغكم ما جرى وما يجري من مذبحه لأهل السنة في الكاظمية؟ هل بلغكم أن شباب سامراء من أهل السنة يخفون هوياتهم خوف القتل في نقاط التفتيش؟ هل بلغكم ما يجري لعلماء ودعاة ومشايخ وخطباء المساجد من أهل السنة وكوادر التدريس في المدارس والجامعات وكوادر العلوم والهندسة وغيرها من اغتياالات صباح مساء، على أيدي الرافضة أصحاب الحكومة العميلة؟ هل بلغكم أن نساء أهل السنة في العراق يستغثن بكم وبكل أهل السنة في العالم؟ هل بلغكم أن إخوانكم المجاهدين من الفصائل المتعددة من أهل السنة الأحرار الأبطال يتصدون لوحدهم في الميدان - مع الضعفة من المسلمين - للرافضة المتحالفين مع المحتلين النصاري، وأنهم يحتاجون منكم إلى التأييد والنصر ولو بكلمة؟ وهل بلغكم أن أهل السنة في العراق قد صاروا يشكون فيكم بسبب صمتكم المريب، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن دعا عليكم؟

أين أنتم يا علماء أهل السنة ودعاتها الأخيار الصالحون الأحرار؟ أين نجدتكم وغيرتكم؟ أين الكلمة تنديدا واستنكارا وشجبا، كما عودتمونا في مناسبات كثيرة..؟! أين جهاد الكلمة؟ أين دعاؤكم؟ أين بياناتكم؟

إذا لم تنفروا للجهاد الواجب لما أبديتم من الأعذار؛ فما بال الجهاد بالكلمة لنصرة أهل السنة على أعدائهم الظالمين المجرمين الكفرة المشركين؟

أين سلالة علماء الدعوة النجدية؟ وأين حماة المنهج والعقيدة السنية؟ وأين أبناء المنهج الصافي

والتريبة السلفية؟ أين أنتم من بيانٍ تؤيدون فيه إخوانكم وتنصرونهم وتشعرونهم أنكم معهم وأنكم ردة لهم وفتنة، وتشدون من أزرهم وترفعون من معنوياتهم؟ إننا نخاطب فيكم بقايا الغيرة والنخوة..! وناشدكم الرحم والولاءَ الإيمانيَّ أن تنصروا إخوانكم..!

لماذا هذا السكوت؟ ألم تعلموا - بما آتاكم الله من العلم والهدى - أن السكوت في مثل هذا الموطن مما يبغضه الله؟ ألا تعلمون أن سكوتكم هذا يُضعفُ موقفكم الضعيفَ أصلاً، ويشكك الناس فيكم، ويزهدهم في التلقي عنكم؟

نذكركم ونعظكم يا أهل الكتاب والعلم والهدى والنور أن الله قد أخذ عليكم العهد (لَتَبَيِّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران: ١٨٧]!! إن الناس قد صاروا يقتنعون على نطاقٍ واسعٍ أنكم إنما تتحركون في الضوء الأخضر، وتتكلمون متى ما أراد الحكام الكفرة أو الظلمة، وأنكم تسكتون عن الحق خوفاً منهم ومراعاة لهم وانتظاراً للإذن منهم!! بل إن الكثيرين من جماهير أمتنا وشعوبنا البسطاء العوام قد صاروا يرددون بلا تخرج أنكم إنما يحرككم الحكام الخونة كيفما شاءوا، وأنكم جنباء لا تملكون شجاعة ولا تنفرون لنصر حق، ولا يهتمكم إلا سلامتكم وهناءة عيشكم..!!

هل يسركم هذا؟ وهل ستحفظون الدين والشريعة بمثل هذا؟ وهل ستأتون غداً شاكين من عدم احترام الناس لكم..!؟

وإن خطابنا هو لأهل الخير وأهل القلوب الحية منكم، أما أولئك الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، واطمأنوا بها، والذين هم عن آيات الله غافلون، ورضوا بخفض العيش في ذلة، وركنوا إلى الظالمين، وانغمسوا في موائدهم إلى أن غرقوا في وحلها.. فما هم بمعنيين، ولسنا نخاطبهم ولا نطمع فيهم، بل هم مع أعدائنا ومن جملة جلادي الأمة وخونتها، نسأل الله أن يجزيهم بما يستحقون، وأن يكفَّ شرهم.. آمين.

اللهم إنا نعتذر إليك مما صنع هؤلاء (علمائنا الصالحون الغافلون المقصرون) ونبرأ إليك مما صنع هؤلاء (الخونة البائعون للدين)، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رُشدٍ يعز فيهم أهل طاعتك ويذل فيهم أهل معصيتك، ويؤمر فيهم بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر.. آمين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون..!

فيا شباب الإسلام، ويا فتية الإيمان، ويا طلبة العلم، يا أهل الغيرة ويا ناشدي العزة والكرامة لأمتكم، ويا أهل البذل والعطاء، بارك الله فيكم، اتصلوا بعلمائكم ومشايخكم في كل بلدٍ وناحية، وحرّضوهم وذكروهم واستنهضوهم، واحتسبوا في ذلك، فإن هذا واجب علينا جميعاً. وإن رأيتم هذا البيان مناسباً فانشروه في كل المواقع وأرسلوه إلى كل بريد..

(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾) [الذاريات].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ



✽ وصايا، وسلام، واستعلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إخواني وأحبابي: أسأل المولى ﷺ أن تكونوا جميعا بخير وعافية، وتوفيق من الله تعالى وتسديد: أحببت أن أسلم عليكم وأخطر ببالكم، لعلي أنال منكم دعوة صالحة.. يعلم الله أنني اشتقت إليكم وإلى محاوراة الإخوة العقلاء والأدباء، ومدارسة أهل الخير والحكمة منكم. وما تركتكم إلا لظروف خاصة اجتماعية وغيرها..! فجزاكم الله خيرا جميعا على ما أوليتموني من حسن الظن والثقة. وبارك الله في كل من دعا بخير وسأل عن أخيه وتفقد، ولولا خوف الإطالة لذكرت جميع الأسماء وسلّمت عليكم واحداً واحداً. وأسأل الله تعالى أن يبارك فيكم ويزيدكم هدى وتوفيقا، وأن يصرف عنا وعنكم شر كل ذي شر.. آمين.

أوصيكم ونفسي المقصّرة بمزيد تحقيق الصدق والإخلاص في القول والعلم، فالفائز من جعل نصب عينه الدار الآخرة، وراقب الله تعالى في كل حركة وسكنة، ونصر الحق ودار معه حيث دار، **(وَإِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)** ﴿٧﴾ [محمد]

إخواني الكرام: أطمئنكم أنني بحمد الله بخير ونعمة من الله على ما كان من التقصير، والله المستعان، ولعل الظروف تكون أحسن في وقت آتٍ، وأعود إلى المشاركة معكم في المنتدى.. وإنني أرسل بين الفينة والفينة بعض المقالات عن طريق بعض إخواني لينشروها، في متدانا هذا وغيره، مشاركة معكم ومع أهل الخير في الدعوة إلى الله تعالى ونصرة دينه ودعم المجاهدين في سبيله في ميادين الجهاد أعزهم الله وقواهم.

وكان من آخر ما أرسلت مقال كتبته بعنوان: «استنهاض علماء أهل السنة لنجدة أهل السنة» وكنّت قصدت أن يجعل الإخوة منه حملة شاملة لتحريض علمائنا؛ فيا ليت إخوتي يجتهدون في ذلك، وإن كان المقال غير مناسب عند بعضكم فلا بأس اتركوه، ولتمض الحملة: حملة طلبة العلم وشباب الإسلام لتحريض العلماء وتشجيعهم للقيام بواجب البلاغ وتوجيه جماهير أمتنا في هذه اللحظة الحرجة، ونصر الحق ونصر المستضعفين من المسلمين أهل السنة في العراق خصوصاً.

اذكروا لهم أحداث الكاظمية وغيرها، وبصّروهم بالواقع وعرفوهم بالحال، كل في ناحيته، وبحسب من يتصل به من أهل العلم وعلى قدر وسعه، وانقلوا لهم جرائم الرافضة، وحذروهم، فوالله إنه لمفترق طريق أيها الإخوة، وإنها أيضًا لفرصة عظيمة لنصرة الدين وإحداث تحوّل كبير في الأمة..! وقد تأتي أيضا أحداث كبيرة، فعلينا أن نكون مستعدّين، ونساهم في جعل علمائنا مواكبين، وبارك الله فيكم.. ونسأل الله تعالى أن يبارك في علمائنا الخيرين، وفي مجاهدنا الصالحين، ونسأل الله أن يحفظ قادات الجهاد وبارك فيهم ويُجري الحكمة في أقوالهم وأفعالهم، إنه وليّ حميد.

والحمد لله على ما أدخل على قلوبنا في هذه الأيام من بشارات ومسرات بسماع صوت الشيخ أسامة ثم رؤية الشيخ أبي مصعب ثم الشيخ الطواهري، والاطمئنان عليهم، حفظهم الله وسائر إخوانهم ونصرهم على أعداء الدين، وبما يبلغنا من أخبار إخواننا في أفغانستان ووزيرستان وغيرها، فالحمد لله رب العالمين.

فنسأل الله أن ينصر الإسلام ويعزّ المسلمين في كل مكان، ونسأله ﷺ أن يتقبل منا ومنكم صالح العمل ويتجاوز عن السيئات، إنه عفو كريم برّ رؤوف رحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



* الجهاد فرقان

الجهاد فرقان.. يفرق الله به بين أهل الحق وأهل الباطل؛ وبين الكفر والإيمان: (يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾) [الأنفال].

والجهاد فرقان.. يفرق الله به بين المؤمنين وبين المنافقين الذين في قلوبهم مرض: (أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٣﴾) [التوبة]، (وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الظُّلُمِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٢٤﴾) [التوبة]، (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿١٢٥﴾) [محمد].

والجهاد فرقان.. يفرق الله به بين أهل الصدق وبين أصحاب الدعاوى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾) [آل عمران]، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾) [آل عمران: ١٤٢]، (وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾) [محمد]، (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾) [التوبة].

والجهاد فرقان.. يفرق الله به بين المؤمنين أهل الطاعة والتسليم وبين الفاسقين، بين من يريدون وجه الله ومن يتبعون عرض الدنيا الفانية: (قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾) [التوبة]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾) [التوبة].

والجهاد فرقان.. يفرق الله به بين أهل العزائم من الرجال، وبين أهل التفريط مخشي العزم: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٥١﴾) [محمد]، (* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُل

لَا تُقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ [النور]، ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة]، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة].

والجهاد فرقان.. يفرق الله به بين أهل المقامات العليا من المؤمنين وبين أهل الراحة القانعين بالدون: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [التوبة]، ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء].. **حقاً الجهاد فرقان..!** وجهاد الصليبيين الذين تقودهم طاغيتهم أمريكا اليوم في العراق

وفي أفغانستان ووزيرستان وفي فلسطين هو حق مشروع محبوبٌ لله تعالى بالإجماع، ليس فيه مشنوية، بل هو مما يقطع به في دين الإسلام أنه مشروع وواجب في الجملة؛ فمن خالف في ذلك، وزعم أنه غير مشروع فهو مفتون ضالٌّ، أفاك أثيم، بلا مرية!

ومن زاد على ذلك أن صدَّ عنه وسفَّه أهله القائمين به، ونفّر الناس عن نصرتهم، أو حذّر -بزعمه- منهم أو دعا الحكومات إلى الأخذ على أيديهم ومنعهم منه.. وما شابه ذلك؛ فهو مردود مخذول، ساقطٌ منبوذ، لا نقيم له وزناً ولا نسمع له قولاً ولا نرفع له رأساً، ولو كان كبير المفتين أو رئيس العلماء المبرزين..! ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

نقبل أن نختلف في مسألة خروج على حاكمٍ أو دولةٍ ما من دولِ بلاد المسلمين ومجاهدتها، فكثير منها مسائل اجتهاد، ونحترم من ظهر صلاح دينه وقصده وحسن عمله في الأمة..! لكننا لا ولن نقبل أن يخالف في جهاد الأمريكان في العراق ونحوها مخالف مهمما كبر اسمه وعظم منصبه ورسمه.. بل الجهاد المقطوع بمشروعته عندنا فوقنا وفوقهم جميعاً، وهو ميزانٌ نزن به الناس، وفرقانٌ.



* مفهوم مهم جدا

لا حقَّ إلا ما أحقَّه الله ﷻ، فالله هو الحق وكل ما حكم الله بأنه حق فهو الحق لا غير، نحن المسلمين عندما نقتل الكافر الحربي (غير الذمي ولا المعاهد ولا المستأمن ممن بلغتهم الدعوة) نقتله بالحق، ونحن على حق، وهو إذا قتلنا فهو ظالم مبطل لا حق له.

نحن نضرب أمريكا وإسرائيل والكفرة، ونقتل الأمريكان واليهود والكفرة بالحق، فنحن محقون عادلون، وهم حين يردون علينا -فضلاً عن البدء- مبطلون ظالمون معتدون، لا حق لهم، فمن قال من المفتونين الضالين من أهل الأهواء: أن أمريكا لها الحق أن تردّ على ضربات ١١ سبتمبر وتقصف أفغانستان وتقتل المسلمين وطالبان والمجاهدين فهو مبطل زائع، لم يفقه دين الله، ولم يعرف الحق.

وفرنسا عندما تمنع ارتداء الحجاب في دولتها وبلدها لا حق لها يا شيخ الأزهر! نعم، لا حق لها، بل هي مبطله ظالمة معتدية محاذة لأمر الله، ومخالفة للحق الذي حكم الله بأنه حق، لأن فرنسا نفسها مفروضة عليها من قبل الله خالقها ﷻ كما هو مفروض على غيرها شريعة الحجاب للنساء وكل شرائع الإسلام التي بعث الله بها محمدا ﷺ؛ وأولها توحيد الله تعالى والإيمان بكل ما جاء به، وهذا واضح وضوح الشمس يا شيخ الأزهر، يعرفه أهل الحق، ولكن أعماك عنه الهوى وعبادة الدنيا وتراكم الظلمات عليك منذ زمن بعيد، فعميت بصيرتك عن إدراك هذا المعنى وفطن له شاعر عامي (في حكم الفقه) فقال: «فلترحل فرنسا عن فرنسا إن كان يزعجها الحجاب»؛ فالحمد لله الذي جعل أهل طاعته هم أهل الحق، وكرّمهم بالانتساب إليه، ورفع شأنهم بالعبودية له.

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون]، ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



✦ إعظام الآمال بجهاد الصومال (كذبوا الآن جاء القتال)!

الحمد لله معز أوليائه من ذلة، ومكثرهم من قلة، وناصر المظلوم ولو بعد حين، القائل: ﴿وَذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج]، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى، نبي الملحمة والمرحمة، إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد؛

فيا أيها الإخوة المجاهدون في الصومال، الثبات الثبات والصبر الصبر، فإن الله مع الصابرين ومع المؤمنين ومع المتقين ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون، والله مولاكم، والكافرون لا مولى لهم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة].

ولا بأس عليكم في تحرفكم لقتال أو تحيزكم إلى فئة؛ فأنتم إن شاء الله الكرار لا الفرار، وأنتم أهل العزائم، وقد سمعنا منكم حكمة وأنكم تستعدون لحرب طويلة، نسأل الله أن يقويكم وينزل عليكم سكينته، ويمدكم بمدد من عنده: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح].

فاستعينوا بالله ولا تعجزوا، ووالله إن العدو الكافر لهو أهون على الله وأحقر مما تظنون! كيف وهم يعادون أولياء الله ويحاربونهم، وقد قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة].

وقال ﷺ: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) (١).

أيها الإخوة، الآن جاء القتال وحصحص الحق؛ فاتقوا الله واصبروا واصدقوا الله يصدقكم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران]. ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِعَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النساء] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١) أصله في: صحيح البخاري (٦٥٠٢)، وهذا اللفظ في: مسند أحمد (٢٦١٩٣) قال الأرنبوط: «صحيح لغيره».

وَلَا تَنْزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الأنفال].

أيها المجاهدون، استعينوا بالله وادرعوا بالأرض كما أوصاكم أسامة واحفروا الخنادق وهيئوا القواعد الآمنة، وأعدوا العبوات ولغموا المداخل والطرق والمقرات وركزوا على نصب الأكمة، واضربوا العدو بعد ارتخائه وقد تعب وهو خائف قد دخل أرضكم كالسارق المرتاب، وأعدوا المفارز المحكمة من شبابكم، وكونوا على قلب رجل واحد، وإياكم والخلاف والتنازع، واقطعوا الطرق وخطوط الإمداد، وما أطولها وما أشدّ تهلهلها، واعلموا أن أشرف الكسب الغنيمة واذكروا قول نبيكم ﷺ: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)^(١)، والإخوة المجاهدون من المهاجرين فسّهّلوا لهم الطرق، وافتحوا لهم الأبواب وسلطوهم على أعداء الله؛ فإن قلوبهم حرّى ونفوسهم إلى الجنة عجلى؛ فهم والله للحرب الوقود، وللجهاد العمود، لما بين الهجرة والجهاد من النسب، وذلك سرّ يعرفه أهل الجهاد، واستنبروا بتجارب إخوانكم في أفغانستان وفي العراق، والله مولاكم.

والله الموفق لا إله غيره ولا رب سواه.

واحذروا قصف الطائرات أيها الإخوة، واستفيدوا من خبرات إخوانكم في أفغانستان والعراق وغيرها؛ خبرات وفنون التجمع والتفرّق، والحركة والتنقل ليلاً ونهاراً، والتمويه وغيرها من خدع الحرب. ولا تعطوا لعدوكم الجبان الخسيس فرصةً لينال منكم عن بُعد، وإياكم والتهاون والتفريط، وإياكم ثم إياكم وخلق اللامبالاة، بل عليكم بالحزم والكيس والأخذ بالأسباب، (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]، قال نبينا ﷺ: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خيرٍ؛ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)^(٢).

ولا يهولنكم كثرة عدد عدوكم ولا عدتهم، ولا يهولنكم أن من ورائهم أمريكا والغرب الكافر، فإن أمريكا معهم بلا شك ولا ريب، والطائرات التي تقصف مقاديشو هي طائرات أمريكية، ولكن الله معنا! والله أكبر، والله أعلى وأجل.

(كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) ﴿٢٤٩﴾ [البقرة].

(وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ﴿٤١﴾ [الحج].

(١) رواه البخاري معلقاً بصيغة التمريض (قبل ح ٢٩١٤) قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده

جيد، وقال العراقي: سنده صحيح، وانظر في تخريجه: أنيس الساري تخريج فتح الباري (٣٥٦١)، مسند أحمد (٥١١٤).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَافِقَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَافِقَةٌ فَآيَدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الصف].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

فكونوا مع الله وفي صفِّ الله، في كل موقفٍ وفي كل حركةٍ وسكنةٍ، وأعلنوا الحق الذي معكم وارفعوا
رايته، فوالله لن يرضى الأعداءُ عنا أبداً - كما قال الله - حتى نتبع ملتهم، ولن يقبلوا إلا بأن نتخلى عن
ديننا الذي أكرمنا الله به وهدانا إليه وأصلَّهم عنه، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وكونوا مع إخوانكم وأمتكم، واحذروا - بارك الله فيكم - أهل النفاق من بني جلدتنا والمرجفين
والمخذلين والمبطلين والمبطلين والمعوقين!

تالله إنها لجادةٌ ما أوضحها في كتابِ الله وفي سنة رسول الله ﷺ!

يا أمة الإسلام ويا شباب الإسلام، أبشروا وأملوا وعظّموا في الله تعالى الرجاء، فقد جاء الفرج إن شاء
الله واقترب النصر ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح] ولن يغلب عسرٌ يسرين،
واعلموا (أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الشدة) ^(١).

إن العدوَّ الكافر الظالم قد أعماه الغرور وأذهله حقه عن رؤية وخامة عاقبة أفعاله!

وإن غزو أثيوبيا لبلاد الصومال الإسلامية، ودخول الصليبيين وأولياهم بلاد الإسلام - على أنه ظلم
عظيم وفجور منهم قاتلهم الله وكتبهم - لهو فتح لسوق جديدة واسعة للجهاد، تحيا بها طائفة من أمتنا
وتروج بها دعوة الحق بعد الكساد، ونحن والله أمة الجهاد والاستشهاد، لا نخشى الحرب والنزال،
إنما يفسدنا القعود، ونموت بترك الجهاد!

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال].

فالآن ستبدأ المعركة الحقيقية في الصومال شامة الإسلام في القرن الأفريقي، الآن ستكون لأهل
الإسلام هنا الفرصة ليذيقوا أعداء الله الويلات ويتدربوا وتربى أجيالهم في مدرسة الجهاد، وبينوا
النفوس ثم الأمة والدولة على مهل وثبت!

(١) مسند أحمد (٢٨٠٣)، وصححه الأرئووط، شعب الإيمان (٩٥٢٨)، وصححه الألباني في: الصحيحة (٢٣٨٢) بلفظ: (.. الفرج

وعما قريب إن شاء الله سترون وستسمعون.

والحرب بيننا وبين عدونا سجالاً، حتى يفتح الله بيننا وبينهم بالحق وهو خير الفاتحين.

وهل يخشى المؤمن شيئاً وقد ضمن له مولاه إحدى الحسينين؟!!

﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [التوبة].

وإن أمة الإسلام تتقدم وتسير رويداً بفضل الله ومثته من حسن إلى أحسن وتقترب كل يوم من التمكين والظفر الممين: ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾، ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

أبشروا بالخير الكثير، وإنما هو الصبر واليقين، فبهما تنال الإمامة في الدنيا والدين.

وارغبوا إلى الله تعالى، وأكثروا من الدعاء، والإلحاح فيه، ولا سيما في هذه الأيام المباركة، فوالله يا أيها الإخوة إن الدعاء لهو من أعظم أسلحتنا، ولا يملك عدونا منه شيئاً!

ومن استطاع منكم اللحاق بإخوانه فلا يتأخر، ولا سيما أهل البلاد القريبة، فالواجب في حقهم متأكد، والله خير الناصرين.

اللهم يا من لا يخلف وعدك ولا يهزم جندك، انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين. اللهم هذه أثيوبيا الصليبية جاءت بخيلها ورجلها ومن ورائها قائدة أهل الصليب أمريكا تحادك وتحارب دينك وأولياءك، اللهم فاهزمهم وزلزلهم وأرنا فيهم عجائب قدرتك.

اللهم انصر عبادك الموحدين المجاهدين في سبيلك وإعلاء كلمتك في الصومال، وأعنه وقوهم وأمدهم بمدد من عندك.

اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

اللهم بك نصول وبك نجول وبك نقاتل.

يا مولى المؤمنين ويا ولي الصالحين.. آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين

عطية الله

الأربعاء ٧ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ



❖ الشيخ العالم الأسير.. هل نسيناه؟

الشيخ «عمر عبد الرحمن» فك الله أسرهِ وفرّج كربهُ وكرب إخوانه في كل مكان، أحد العلماء الدعاة الصادعين بالحقّ الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمجاهدين في سبيل الله بالعلم واللسان وبالنفس، يقبع في سجون الطواغيت الصليبيين الأمريكيين منذ أكثر من عشر سنين، يتعرض للإهانة والإذلال والتعذيب، وتنتهك أبسط حقوقه الإنسانية على يد عبّاد الصليب لعنهم الله، المتشدقين باحترام حقوق الإنسان وحقوق الحيوان!! مدعي العدالة والحرية والإنسانية واحترام القانون! شيخ كبير السن تجاوز الآن السبعين من العمر، كفيف البصر، ضعيف القوى، معتل الصحة، مصاب بعدة أمراض ليس أخطرها السكري.

لم تشفع له عندهم كل تلك الاعتبارات ولم تلق منهم رحمة ولا شفقة، وما ذلك إلا للحقد الدفين والغیظ البالغ على الإسلام وأهله.

لقد أراد عبّاد الصليب بإهانتهم للشيخ أن يهينوا في شخصه الإسلام وأهل الإسلام، أرادوا أن يهينوا القرآن الذي في صدره والعلم والهدى الذي يحمله ويدعو إليه..

إن محنة الشيخ «عمر عبد الرحمن» أعزّه الله، قبل أن تكون محنة له شخصياً، هي محنة أكبر لنا نحن المسلمين؛ لينظر الله ماذا نصنع له وماذا نقدم في نصرته!! فهل تحركنا لفك أسرهِ؟ وهل بذلنا شيئاً لنصرته؟ لقد شملتنا هذه المحنة ونحن جلوس في بيوتنا ونيام على فرشنا، في نفس الوقت الذي طالته هو في سجنه! أين علماء الأمة ودعاتها من محنة الشيخ عمر؟ هل من ذاكِرٍ له؟ وهل من ناصر؟ وهل من داعٍ؟ أين الجماعات الإسلامية والجمعيات إلا من رحم الله؟ وأين شباب الإسلام إلا من رحم الله؟ وأين المحامون والحقوقيون والإعلاميون والشرفاء والأحرار؟

يا أمة الإسلام، إن سجن الشيخ وبقاءه على هذه الحال عارٌ عليكم وشنار..! أليس فيكم أهل نخوة أو نجدة؟ أين أخلاق العرب؟ وأين حق الإسلام؟! أين عزة المسلم؟ وأين شرف المسلمين؟

اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس. اللهم إنا نعتذر إليك من حياتنا التي نحياها ولما نقدّم للشيخ شيئاً! وإنا لله وإنا إليه راجعون.



❖ تعليقات على بعض ما احتواه بيان «الجيش الإسلامي» بالعراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله صحبه والتابعين.
وبعد.. فلما قرأنا البيان الصادر عن «الجيش الإسلامي» في العراق بعنوان: «رد الجيش الإسلامي على خطاب أبي عمر البغدادي»، أشار عليّ بعض الإخوة أن أكتب بعض التعليقات لعل الله ينفع بها، ويدفع بها بعض السوء ويهيئ بها لمعالجة متعلقة للأمر، بعونه تعالى ولطفه.
فتأملت الأمر فرأيت فيه خيرا؛ فهذه بعض التعليقات على أهم ما جاء في البيان وهو لبه وعصبه، وهو ما يتعلق بالاتهامات التي ساقها أصحاب البيان ورموا بها إخواننا في القاعدة في العراق، ودولة العراق الإسلامية؛ لافتاً النظر إلى أنها تعليقات سريعة مختصرة لم تستقص كل شيء، والمقصود: الذب عن إخواننا في القاعدة وفي دولة العراق الإسلامية، والنصح للمسلمين ومنهم كاتبو البيان أصلحنا الله وإياهم أجمعين^(١).

لهذا، ومع أن كثيرا من الناس يحملون المجاهدين عامة والجيش الإسلامي خاصة إثم السكوت على ما يقوم به بعض الإخوة في تنظيم القاعدة من تجاوزات شرعية، غير أننا نبرر ذلك ب:
١ - انشغالنا بقتال أعداء الله تعالى من الأمريكيين والصفويين ومن يعينهم.

المقصود: انشغال الجميع بذلك، وإلا فإن الإخوة في القاعدة ودولة العراق الإسلامية لا شك أنهم أكثر أو من أكثر الناس انشغالا بقتال أعداء الله من الصليبيين والمرتدين الذين يحب أصحاب البيان تسميتهم باسم الصفويين لغاية وملحظ معروف، ونختار تسميتهم بالمرتدين.

٢ - الحفاظ على إخوة الإسلام والدين مع كافة المجاهدين.

٣ - الحفاظ على المشروع الجهادي الذي هو ملك الأمة جميعا.

نعم.. لا شك أنه ملك للأمة جمعاء، وهكذا يقول ويعتقد كل إخواننا في القاعدة ودولة العراق الإسلامية، وحرصهم ومزيد غيرتهم وقوة حميتهم لهذا المشروع لأنهم من أخص الناس به لأنهم طليعة جنوده والقائمين به الممارسين لشؤونه الرافعين لرايته في صفاء معتقد وتوحيد، لا يعني أنهم يظنون أنه مشروعهم هم وحدهم، بل إن من صميم منهجهم ويقينهم أنهم طليعة الأمة وجنودها وجزء منها لا ينفصل عنها، وليسوا بديلا عنها، فليتنبه لهذا، حتى لا يقع الإيهام والغلط.

٤ - الحذر من استغلال ذلك من قبل أعداء الإسلام والمسلمين.

(١) ملاحظة: كلام الجيش الإسلامي في البيان موضوع بين معكوفين، وتم تمييزه بكتابته بخط غامق مختلف.

٥ - إعطاء فرصة كافية للإصلاح والرجوع للحق. فأثرنا معاملتهم بالحكمة والصبر الجميل، في البخاري عن أنس قال: (لم يكن رسول الله فاحشا ولا لعانا ولا سبابا؛ كان يقول عند المعتبة: ماله ترب جبينه)^(١)، مع إسداء النصح الواجب.

غير أن هذا لم يجد نفعاً؛ فأصبحوا ومن أهم ما يهمهم النيل من هذه الجماعة المباركة بإذن الله، بشتى الوسائل والأساليب ومنها:

لا أدري عن جهود الإخوة في الجيش الإسلامي لـ«إسداء النصح الواجب» والإصلاح، ولكن الذي أعلمه أن اتصالاتهم بإخواننا في القاعدة وفي دولة العراق الإسلامية قليلة جدا في هذا الصدد في العراق، وأما خارج العراق حيث القاعدة الأصل فلم أعلم أنهم اتصلوا بهم أو كتبوا وقد عرفت من الشيخ أبي يحيى وغيره أنهم ليس عندهم شيء من هذا؛ فلا أدري أين السعي للإصلاح وإسداء النصح؟ في حين أننا قد علمنا ما كان يمارسه الإخوة من قيادات ومندوبي الجيش الإسلامي على الأقل منذ شهر رمضان الفائت ثم في موسم الحج وما بعده إلى الأيام الأخيرة، من جهود واتصالات مكثفة بالمشايخ في الأقطار وبالمحسنين المتبرعين وبسائر أعيان الناس، للتفكير من إخواننا (القاعدة والدولة) وتشويه صورتهم بحملة شديدة من الاتهامات غير المحققة، والتي جزء كبير منها كذب وبهتان من أصله، وروايات باطلة، وبعضها له أصل لكنه محرّف مزيد في روايته ومنقوص منه، وبعضها الحق فيه مع إخواننا أصلا، وإنما يسوقونه لمن يناسب سوقه له، كما ساق أصحاب البيان هنا مسائل من قبيل: يكفرون الجيوش العربية، ويحكمون على الديار بالكفر.. إلخ، والمقصود أن الإصلاح والسعي له، له طريق واضح وأصول، نسأل الله لنا ولكم الهداية والسداد.

لرمي الجماعة بشتى التهم الباطلة الجائرة فمرة ينسبونها للبعث، ويعلمون ويعلم القاصي والداني أنه ليس في الجماعة بعثي واحد ولا يوجد أي ارتباط بأي شكل من الأشكال بيننا وبين حزب البعث أو البعثيين لا فكري ولا تنظيمي ولا ميداني.

لا والله ما سمعنا من إخواننا في القاعدة والدولة من ينسبكم إلى البعث، فهذا غلطٌ بلا شك على إخواننا، نعم سمعنا اتهامات لكم أخرى، أما البعث فلم نسمعها لا سرا ولا جهارا، فهذا من الدلائل على عدم الدقة وأنكم تعتمدون غير المعتمد.

لومرة ينسبون الجماعة إلى مناهج وتيارات إسلامية أخرى وهو محض كذب! نعم هذا حاصل، ينسبكم الكثير من إخواننا إلى الجماعة المعروفين في عبارات بعض إخواننا بـ«السرورية» على معنى من معاني النسبة والإضافة، وعلى كل حال: فالمهم هو قول الحق والعمل

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٦).

به، والله الموفق.

وأخرى حيث ينسبوننا إلى جهات مخبرانية،

هذا غير صحيح بلا شك، إن كان بمعنى أنكم استخبارات وأنشأتكم الاستخبارات مثلا، لا سمح الله، وحاشاكم، وأعاذنا الله وإياكم من ذلك، هذا لم يقله الإخوة عنكم أبدا، وإنما الذي قيل -مما قيل وهو كثير وبيانكم هذا للأسف سيفتح عليكم بابا كبيرا كان مغلقا بستر الله- ويحتاج منكم إلى

نفي وصدق ومجانبة للتهمة والريب فيه: أنكم اتصلتم بجهات مخبرانية عربية وجلستم معهم!..
لوي في كل مرة يحق الله الحق ويتبين بطلان هذه الدعاوى فيزداد المجاهدون وتزداد العمليات وتدعم البركة على هذه الجماعة ويزداد قبول الناس لها وانتشارها حيث تسير على نهج قويم وعدل وطريق مستقيم، وكان الواجب أن تشرح صدورهم ويدعوا لنا بالخير والتوفيق وحسن الخاتمة كما نفعل تجاههم في مواقفنا سرا وعلنا،

وقد فعلوا سرا وجهارا والله، لكن لعلكم لم تركزوا

لبي الصحيحين عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)^(١)، وفيهما عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)^(٢).

- اتهام قيادة الجماعة بتهم واهية واهنة كبيت العنكبوت.

أنا شخصا لم أسمع بشيء مما يمكن أن يشار إليه بهذه الألفاظ في حق قيادة الجيش الإسلامي، ولم يبلغني شيء، اللهم إلا بعض الكلام في متحدثكم الرسمي «الشمري» وبعض كلامه الذي صرح به في مناسبات معينة، ونحو ذلك، وهو لا يتناول كل القيادة، والقيادة غير معروفة لدينا أصلا؛ فلعل الذي بلغكم هو شيء من حواشي القوم ومن غير ذوي الأحلام منهم، وهذا يوجد في كل الطوائف والجماعات وغيرها.

لوي الصحيحين عن أبي ذر أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)^(٣)، وفي مسلم: (وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ)^(٤)، يعني رجع عليه، وفي البخاري عن ثابت بن الضحاك وكان من

(١) صحيح البخاري (٦٠١١)، صحيح مسلم (٢٥٨٦).

(٢) صحيح البخاري (١٣)، صحيح مسلم (٤٥).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٤٥)، صحيح مسلم (٦١).

(٤) صحيح مسلم (٦١).

أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ)^(١)، وفي سنن أبي داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَتَهُ وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنُهُ اللَّهُ رَدَعَةً الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ) صحيح الجامع «٦١٩٦»^(٢)، وَرَدَعَةُ الْخَبَالِ: عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

- ومن ذلك تهديد بعض أفراد الجماعة بالقتل إن لم يبايعوا القاعدة أو أسمائها الأخرى. ليس للقاعدة أسماء أخرى، وإشارتك واضحة؛ لكنها ليست صحيحة ولا مناسبة، سامحكم الله، وأما التهديد بالقتل لمن لم يبايع القاعدة أو مجلس شورى المجاهدين أو الدولة، فهو غير صحيح، قطعاً بلا شك، بالمعنى الرسمي المعتمد والمركزي، فإن كان حصل من بعض الأفراد فهو خطأ يحسب على فرد منتمٍ إلى طائفة، ومن الظلم حسابه على الطائفة وهي تنهى عنه وتنفيه وتبرأ منه، وكان ينبغي أن تحل هذه المشاكل، بين القيادات ويحصل الثبوت منها والتحقيق فيها والانفصال بشيء واضح عنها، فأنا أسأل الإخوة أصحاب البيان وقد قلت إن هذا حصل مراراً: مَنْ هذا الذي هددكم؟ ومتى؟ وأين؟ وكم مرة حصل هذا؟ وما عبارته؟ وفي أية حال؟.. والأسئلة كثيرة، وأخشى أننا عند التحقق لا نجد إلا روايات أن شخصاً منتمياً للقاعدة أو للدولة أو من أنصارها قال وقال وزعم..

لو كنا ندفع بالتى هي أحسن لحسم مادة الشر وحصر الصراع ليكون مع الأعداء فقط بل وتحييد بعض الأعداء ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وقد حصل هذا مراراً ولم نكثر له حتى لا يشمت بنا الأعداء.

- ومن ثم تطاول هؤلاء الناس فقتلوا بعض الإخوة ظلماً وعدواناً من المجاهدين في هذه الجماعة تجاوز عددهم الثلاثين حتى الآن] أما أنا فلا علم لي بذلك، ولكن أقول هذه دعوى، وأنتم أقرانٌ وخصومٌ ومتنافسون، والحسدُ واردٌ ونزغات الشيطان، وحيث وقعت الدعوى فلا بد من السماع من الخصم، على قانون القضاء، فالله أعلم، وحين يجلس الخصمان في مجلس القضاء واقعا أو تقديراً، سيقع السؤال: عن أعيانهم، وطلب بينات المدعي، ولماذا قتلوهم لو ثبت أنهم قتلوهم؟ وغير ذلك، ومعلومٌ أنكم في ساحة حربٍ شأنها

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٧).

(٢) سنن أبي داود (٣٥٩٧) وصححه الألباني.

القتل والقتال.. نسأل الله أن يعصم دماء المسلمين وأن يعافينا.. آمين.

ولم يكتفوا بذلك بل ناصبوا الجماعات الجهادية الأخرى العدا، وتحول هذا العدا إلى مواجهات مع بعض الجماعات مثل كتائب ثورة العشرين ولا تزال إلى هذه الساعة مواجهات بينهم بين الحين والآخر في «أبو غريب»، كان من أحدثها قتل أحد قادتهم الميدانيين وهو الأخ «حارث ظاهر الضاري» تقبله الله تعالى، وقتلوا بعض أفراد جيش المجاهدين وبعض أفراد أذصار السنة، وهددوا الجبهة الإسلامية «جامع»، فتحملت كل الجماعات أعباءً هائلة صيانة للمشروع الجهادي كي لا ينحرف عن مساره وأهدافه]

ولم لا تكون بعض هذه الجماعات هي المعتدية، ونحن أيضا عندنا دعاوى مشابهة من إخواننا في القاعدة والدولة، فيها أن بعض تلك الفصائل أعانت المرتدين على الإخوة، وبعضها تعاون على إخواننا مع مجلس إنقاذ الأنبار، وبعضها كان مندسًا فيه جماعات مجرمون منتمون إلى الحزب الإسلامي (حزب طارق الهاشمي) متعصبون له، سعوا في قتل إخواننا والتخذييل بينهم وإثارة الفتنة ففطن لهم إخواننا وتيقنواهم فضبطوهم وقتلوهم.. وتصلنا دعاوى عليكم بأنكم قتلتم وشاركتهم وفعلتهم كذا وكذا، ونحن في كل ذلك نتحفظ ونحاذر من الحكم عليكم وعلى غيركم بشيء لم نحققه، ونقول علّ ولعلّ! والحاصل أن هذه كلها دعاوى، لا غير، ولا يمكن أن تثمر فائدة حين تساق في بيان هكذا، فما تقولون الآن لو أن إخواننا في الدولة أخرجوا بيانًا مشابهًا وساقوا فيه عليكم من الدعاوى سيلاً جارفاً..؟ ستتعدلون وستكونون في قفص الاتهام وستحتاجون إلى فصل قضاء، وأما دون ذلك فلستم أنتم بأصدق عندنا منهم!

[غير أن هذا الصبر الجميل جرّاهم أكثر، فاستحلوا قتل طائفة من المسلمين وخاصة الأهداف السهلة مثل أئمة المساجد والمؤذنين]

يا سبحان الله!! قُتل الأئمة، قلنا: لعلهم يمارسون عملاً خطايا ضد المجاهدين أو ضد القاعدة أو نحو ذلك كما يدعيه الحزب الإسلامي الخائب وإخوانه كثيرا في الفلوجة وغيرها من أن إخواننا قتلوا بعض الأئمة لمجرد أنهم انتقدوهم، مع أن ذلك كله دعاوى كسائر الدعاوى من عدو وخصم، وقولنا فيه كما سبق، ولكن ما شأن المؤذنين؟ رجل يؤذن للصلاة، يذهب إخواننا فيقتلونه؟! وكيف تعتبرهم إخواننا بعد ذلك، وكيف كنت تصبر عليهم كل هذه المدة إذن، والله لو صح ما تقول وكنت مكانك ما صبرت عليهم يوما واحداً بل ولا ساعة، وهل خرجنا وجاهدنا وتعرضنا للصعاب والمشاق لكي نقتل المؤذنين الذين يؤذنون في بيوت الله؟! يا سبحان الله، لكن هذا والله كذبٌ محضٌ لا شك فيه.

[والعزّل من أهل السنة ومنهم أعضاء في «هيئة علماء المسلمين»]

دعاوى كسائر الدعاوى، وما دمتم قد فتحتم على أنفسكم هذا الباب فلا أدري والله ما ينتظركم ويتظرنا جميعاً، نسأل الله أن يجعل عاقبته خيراً ورحمة ولطفاً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إنا

نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

لوقد ثبت في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا) ^(١)، وفي الصحيحين عن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا) ^(٢)، وفي الترمذي عن ابن عمر قال: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِثْبَرَ فَتَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ)، قَالَ وَذُظِرَّ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ»، ورواه ابن ماجه مرفوعا وهو في السلسلة الصحيحة «٣٤٢٠» ^(٣).

بل أصبح عامة أهل السنة هدفا مشروعا لهم وخاصة الأغنياء فما أن يدفع لهم ما يريدون أو يقتلوه، وكل من ينتقدهم أو يخالفهم ويبين خطاهم في مثل هذه الأفعال فإنهم يسعون لقتله فالتقصية سهلة وتبريرها أسهل.

وهذه من أعراض الدعاوى في هذا البيان، والله إننا لا نشك أنها كذبٌ وهتانٌ، والعياذ بالله، (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) ^(٤)، (سَتَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ) ^(٥)، (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(٦) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) ^(٧) [النحل].
وأصبح الاعتداء على بيوت الناس وأخذ أموالهم أمرا سائغا.

وهذه كسابقتها، من أعراض الدعاوى في هذا البيان، وهذا كله لا شك أنه كذب وهتان، ولا نقول إلا: سبحانك هذا بهتان عظيم، وهذا إفك مبین.. والردّ والله مقدور عليه، ونعلم من تفاصيل حال إخواننا في دولة العراق الإسلامية ما يبين بطلان هذا الكلام كله وأنه افتراء محض..! لكن نتركه لإخواننا إن شاءوا أن يدفعوا عن أنفسهم، أو يتركوه للأيام، والله المستعان، أسأل الله لهم التسديد والتوفيق، وأن يربط على قلوبهم، ويأخذ بأيديهم إلى الخير والصلاح. ولكن أقول: هل هذا إلا كما كان يقال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وقته، وإلا كما يفترى الرافضة على أبي بكر وعمر مثلا وعلى معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة، وهكذا ما كان ولا زال يفتره المفترون الكاذبون على الشيخ أسامة وعلى طالبان في وسائل إعلام الكفرة والمنافقين؟!
وأصبح رمي الناس بالكفر والردة أمرا مأثوما مشاعا.

(١) صحيح البخاري (٦٠٤٥)، صحيح مسلم (٦١).

(٢) صحيح البخاري (١٧٣٩)، صحيح مسلم (١٦٧٩).

(٣) سنن الترمذي (٢٠٣٢) وقال الألباني: حسن صحيح، سنن ابن ماجه (٣٩٣٢) وهذا المرفوع ضعفه الألباني.

هذا فيه إيهام وتلبيس وتهويل، وهي للأسف اسطوانة معتاد سماعها، ومعروف عازفوها، فرويدكم أيها الإخوة، وحققوا الحق: فمن هم الناس؟ هل المقصود الراضية مثلا، فإخواننا يختارون القول بتكفيرهم، وهو مذهب جملة من علمائنا، وقولٌ معتبرٌ قويٌّ، ولا سيما الآن في ساحة العراق، أو المقصود طوائف المرتدين الموالين للصليبيين وللحكومة المرتدة، وما أكثرهم اليوم في العراق؟ أو غيرهم؟ فما المقصود؟ نعم لا بد أن يلاحظ الملاحظ أن التكفير واستعمال ألفاظه ومرادفاته كثيرٌ، لأنك أنت في ساحة يكثر فيها الكفرُ حقا.. فما هو معقد الخطأ؟ وأين بالتحديد؟ بينوا لنا وحققوا لنا الأمر جزاكم الله خيرا، وتعالوا نحقق الحق في القضية، وأما أنا فغالبا ظني أننا لو حققنا في الأمر لوجدنا الحق مع إخواننا ناصعا بيننا، ومع ذلك لا نبرئ إخواننا المجاهدين عموما في الدولة وغيرها من الأخطاء في هذا الباب، وهي لعلها في ساحات الجهاد أكثر منها في غيرها، لأسباب تحتاج إلى شرح وتفهم، ولكن هي ابتلاء للناس، وفتنة للظالمين الذين لا يحققون الحق ولا ينصفون، وينجّي الله الذين اتقوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اثم لم يرق لهم إلا التشهير في الإعلام ومن ذلك ما ظهر في خطابي الأخ «أبي حمزة» وخطابات الأخ «أبي عمر» حيث أكثر من كيل التهم والمجازفات، حتى تجاوز الكتاب والسنة وأوغل في مخالفة منهج سلف الأمة بدعايات يعلم عدم صحتها.

لم أستغرب ذكركم لخطاب «أبي عمر»، ولكن ما شأن خطاب «أبي حمزة»، هذا مستغربٌ، وأما تجاوز الكتاب والسنة والإيغال في مخالفة منهج سلف الأمة؛ فتهويلٌ ومبالغة، وإلا فعند التحقيق فليس هناك شيء مما يستحق أن يوصف بذلك، وإن وجدت أخطاء، فهي من الصغائر وليس فيها شيء مخالف لمعلوم قطعاً من الدين، أو مخالف لنص من كتاب أو سنة؛ فاتقوا الله وأنصفوا، وكونوا قوامين بالقسط، ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى.

ولم تسارع في رد ما اتهمنا به انتظارا لرد العلماء الربانيين لينصحوهم ويبينوا الأخطاء والتجاوزات الشرعية الواردة وخاصة في الخطاب الأخير حتى ذضيع الفرصة على أعدائنا من الأمريكيين والصفويين ومن معهم، ولتكون نصيحة وبلسما شافيا للجميع، ولكن لم يتكلم أئمتنا فكان لا بد من بيان بعض الأمور حتى لا يظن ظان أن ماورد من المسائل أو التهم صحيح.

- ومن ذلك قوله: «كيف حال الجهاد في بلاد الرافدين لو لم يكن هناك مجلس شورى المجاهدين ولا دولة الإسلام؟ وكيف تصير الأمور لو ترك كل أبناء الدولة الإسلامية السلاح، وقعدوا عن الجهاد؟ الجواب معروف.. استباحة للعرض، وإبادة للحرث والنسل»، قال ﷺ في الصحيحين عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهِ بِهِ)^(١)، وفي البخاري عن طريف أبي تميمته قال:

(١) صحيح البخاري (٧١٥٢)، صحيح مسلم (٢٩٨٦).

« شَهِدْتُ صَفْوَانَ وَجُنْدَبًا وَأَصْحَابَهُ وَهُوَ يُوصِيهِمْ فَقَالُوا هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - قَالَ - وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشَقِقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فَقَالُوا أَوْصِنَا، فَقَالَ: (إِنْ أَوْلَ مَا يُتْتَنُّ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمَلَأٍ كَفَهُ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ)»^(١)، وفي الصحيحين عن أسماء عن النبي ﷺ أنه قال: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَا بِسِ تَوْبَى زُورٍ)^(٢)، والله ﷻ لم يضيع صلاة المؤمنين إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة واعتبرها إيماناً، أفيضيع عند الله الكريم المنان جهاد شرعي لأربع سنين متواصلت ملئت بالتضحيات، ثم ما هو مبرر هذا التعالي على المسلمين المجاهدين؟ ومحاولت إلغاء جهاد الآخرين إلا من تبعهم أليس هذا من التحزب المذموم؟!]

بغض النظر عن موافقتي لأبي عمر في حُسن إيراد هذا الكلام في خطابه، فإن كلامكم أيضاً فيه بعض التحامل، فالرجل كان بصدد بيان فكرة هي: أن إخواننا في الدولة ومن قبلها في شوري المجاهدين وفي القاعدة، هم أهم الطوائف والفصائل التي حفظ الله بها الجهاد، وهذا والله حق لا نشك فيه، وليس في كلام أبي عمر أن جهاد الآخرين ضائع أو غير مقبول عند الله أو ما يقارب ذلك، فهذا خارج عن الموضوع..! وأما حملكم كلام الرجل على التسميع والمباهاة فهو تعسف ومبالغة، فالرجل لا يتكلم عن نفسه ولكن عن دولة يدعو إليها ويحث على الانضمام إليها واللحاق بركبها وهو بصدد بيان قوتها وتمكنها وأنها فعلت وتملك أن تفعل من الجهاد والخير، فهذا لونٌ والتسميع لونٌ، والله أعلم، ونسأل الله أن يصلح أحوالنا جميعاً ويحسن ختامنا.

[مع تحد لكل المجاهدين من غير القاعدة بأن يأتوا بعملية واحدة على قاعدة أمريكية، اللهم غفرانك، وهل يحتاج النهار إلى دليل؟]

حسب ما أذكر أنه تكلم عن عمليات مخصوصة، وهي عمليات الاقتحام، وكل ذلك ذكره في سياق بيان قوة جماعته «دولة العراق الإسلامية» وهو يدعو إليها، وأنها القوة الضاربة القائمة بالنصيب الأوفر الأكبر من الجهاد والنكايه في العدو، فهذه هي الفكرة، والله أعلم.

إفإن الأصدقاء والأعداء علموا وشهدوا ببعض ذلك، وما خفي عنهم كان أعظم وما قامت به جماعة الجيش الإسلامي من اقتحامات لقواعد وثكنات عسكرية يبلغ بالعشرات وأسقطت قواعد كبرى بفضل الله أولاً وآخرها ومنها أكبر قاعدتين وهما القاعدة الذهبية في جرف الصخر التي أصبحت من أخبار الغابرين في عام ٢٠٠٣ قبل أن يتأسس تنظيم القاعدة في العراق، وقاعدة الصقر التي أصبحت أثراً بعد عين في ٢٠٠٦، وقواعد الأوكرائيين حتى هربوا إلى بلادهم خائبين خاسرين، والكثير من العمليات التي تجاوزت معدلها هذه الأشهر الألف عملية في الشهر الواحد نسأل الله القبول والتسديد.

(١) صحيح البخاري (٥٢١).

(٢) صحيح البخاري (٥٢١٩).

ولم نرد ذكر هذا إلا بيانا للحق فقد أغنانا الله تعالى عن كثرة الكلام بكثرة الفعال وحسنها بلطفه وتدييره.

وكذلك فإن الجماعات الأخرى تقوم بعمليات مباركة تفوق الحصر يراها ويسمع بها القاضي والداني وفق الله الجميع لطاعته. فكيف يتم شطبها جميعا!!

ومن الذي شطبها أيها الإخوة؟ ومن يقدر أن يشطب، ولم هذا التحميل للكلام أكثر مما يحتمل؟! وهل لنا أن نقول لو أردنا التعسف: ولماذا - وأنتم المخلصون إن شاء الله - ثارت ثائرتكم حين انتقدتم وحين قال لكم الناس إنهم قاتلوا أكثر منكم، فقمتم تفاخروهم وساويتموهم بإبراز مفاخركم معتذرين بأن كلامكم جاء اضطرارًا وبيانا للحق؟؟ وهل هذا يدخل تحت حد الإخلاص عند العارفين وأهل الفقه في الدين؟!.

ومن ذلك اتهام الجماعة بالتآمر مع الصحفي «يسري فوده» والموساد بكلام سمج وهو فريية علينا لو مزجت بماء البحر لأفسدته!

حسب ما فهمت من خطاب أبي عمر فإن الكلام كان منصبا على الصحفي نفسه وتآمر الأعداء من خلال هذا الصحفي، ولم يتهم الجيش الإسلامي بالتآمر مع الموساد ولا مع الصحفي المذكور، فكلامكم تحامل هداكم الله.

وللمفارقة فإن نفس الصحفي قد التقى بقيادة تنظيم القاعدة وعمل لهم برامج وأفلاما وذهب إلى أماكنهم ومقراتهم فماذا كان؟ هل كان هؤلاء القادة - حاشاهم - من أعوان الموساد المتآمريين؟ مثل خالد شيخ ورمزي بن الشيبية فك الله أسرهم، أم أن صفة الموسادية تأتي معه إذا التقى بجماعة الجيش فقط؟ هذه ليست مفارقة أيها الأخ، وهذا شيء معروف، لكن أبو عمر يرى أن الصحفي المذكور عدو وأنه يتعامل مع الاستخبارات العالمية، ثم كيف يجيب أبو عمر على ما سبق من تعامل إخواننا في القاعدة في باكستان مع هذا الصحفي؟ لا أدري؛ لعله يقول يعتذر عن الإخوة بأنهم كانوا ساعتها لا يعرفونه جيدا، ووثقوا فيه بتزكية معينة انخدعوا بها، أو لعله يقول إن الصحفي صار بعد ذلك يعمل مع الاستخبارات لما أن وجد لبضاعته مشتريين، أو نحو ذلك..

ونحن نتعامل مع كل إعلامي فردا كان أو وسيلة بما يخدم قضايا أمتنا وخاصة قضية الجهاد في العراق بغض النظر عن الحكم عليهم، المهم عندنا أن لا يكون أي خرق أمني سواء على الجماعة أو على أي مجاهد أو أي مسلم من الجهة التي نتعامل معها قدر تعلق الأمر بنا.

هذا جيد وحق، جزاكم الله خيرا..

أما قلة الرجال وكشف الطريق فكل الناس يعلم بطلانها فإن طريق عبور المجاهدين ليس بخاف على أحد، فماذا يقول عن التقارير والأفلام المعدة بعلم القاعدة وخطابات قادتها التي لم تترك تفصيلا إلا ذكرته، فلسنا من ذكر تفصيلات 9/11 ولسنا من يخبر بأماكن تواجد أفراد القاعدة في البلاد العربية وغير العربية بل كل ذلك المذكور في خطاباتهم؟ فهل هذا تعاون مع الموساد؟.

على كل حال فأظن أن هناك فرقا واضحا بين الحاليين، ووضوحه يغني عن التطويل بشرحه.

ونحن نذكر هؤلاء الإخوة بأن يراقبوا الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم وان لا يجازفوا بآخرتهم بثمان بخس لا قيمة له في ميزان الله تعالى.

1- وأما تسميته المجاهدين بحزب الله السعودي فنحن بحمد الله تعالى لم تكن تبعاً لأي حكومة أو حزب أو جهة لا داخلية ولا خارجية وقد عانينا كثيراً مثلما عانى إخواننا السلفيون في العراق وخاصة في العقد الأخير من القرن الماضي، من الاتهام بالارتباط بالوهابيين والسعوديين كما يسمونهم والعجيب أنهم يضيفون لهم الموساد أيضاً!!!!

وبعد الاحتلال زادت الأوصاف فأصبحت، وهابي إرهابي.. الخ، ثم يأتي أخونا لبيتهم إخوانه ومن معه في الخندق ضد الأعداء بنفس التهم التي يتهمنا بها أعداء الإسلام، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ذلك الماضي شيء لم يتكلم فيه أحد، ولا نعرفه ولا نثق فيه، وإنما الكلام في الحاضر أيها الأخ، وأنتم تتهمون بتهم تحتاجون إلى تبيين الحق فيها وتطمين إخوانكم، فاتقوا الله أنتم أيضاً، وأنصفوا وحققوا الحق، ثم لا يضركم بعد ذلك من يتهمكم لو اتهمكم بالباطل، إن الله يدافع عن الذين آمنوا.. وحزب الله السعودي الذي ذكره أبو عمر، لا أعرف والله من هو، ولكن قد سألتني بعض إخواني بعد سماع خطاب أبي عمر هل يقصد فيمن يقصد به الجيش الإسلامي؟ فاستبعدت ذلك، وظننت أنه ربما قصد قوماً من منحرفي العقائد المائلين إلى ما يسمى بالحزب الإسلامي ونحوهم، فإن الأمريكان بصدد تهيئة الجو لقوى يسمونها معتدلة يطمئنون إلى أنها ستملاً الفراغ في العراق حين ينسحبون خائبين، ويوسطون في ذلك دول الاعتدال السني كما سموها، وعلى رأسها السعودية، فهذا معنى إشارة أبي عمر، وما كنا نظن أنه يقصدكم، فهذا تخمين منكم وظنٌ فاستغفروا الله فلعله من الظن السيء، ولكن ما رأيكم أنتم في الفكرة؟ أعني فيما قلت إن أبا عمر يعنيه بعبارة حزب الله السعودي؟؟

ونحن بحمد الله لم نتلق أي دعم من أية حكومة إلى هذه الساعة لا من الحكومات العربية ولا من إيران

نعم قد يخشى بعض الناس أنكم تتلقون دعماً ما من حكومة آل سعود، ولو دعماً سلبياً كالإغضاء والسكوت والمشاركة، ولكن لم يتهمكم أحدٌ بأنكم تتلقون شيئاً من إيران، فهل هذه إشارة كما قد وقع في القلب عند قراءتها، أو هي فلتة وليس وراءها معنى مقصود؟! فإن كان وراءها المعنى المحتمل فسيكون هذا أيضاً اتهاماً آخر وتصعيداً، والله إن القائل به لظالم باغ، وسيبين له بإذن الله ما يُخزیه ويندّمه!! ولكن الإخلاص الذي سقتم أعلاه بعض الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بابه، يقتضي تحقيق الحق والقيام بالقسط، لا مجرد البحث عن تهمة نردّها على خصمنا، من جنس تهمة خصمنا، ولو بالباطل وبدون برهان، فهذا فجورٌ في الخصومة، وهو لا يغني شيئاً في ميزان أهل التقوى، فأنت إن كنت اتهمت أخاك بالباطل فلا يلبث أن يظهر الله كذبك وينصره عليك، وشواهد الشرع والقدر على ذلك مستيقنة، والله غالبٌ على أمره.

ولم نسع لتحصيل دعم للجهد من أي دولة عربية إلا ما كان دعماً لعموم المسلمين في العراق، ومع ذلك فما تزال جميع الحكومات تقدم خطوة وتراجع ألف خطوة منتظرة إذنا أمريكيا صحيحا صريحا مؤكدا!!! لدعم أهل السنة في العراق.

أما ما يزعم من أموال النفط فلم يصل شيء منها للمجاهدين لا من نفط العراق ولا من نفط أي دولة أخرى لا بطريق مباشر ولا غير مباشر.

ثم من هؤلاء كهنة الطاغوت وتجار الدين؟ ولم هذه الطلاسم؟ وماذا بقي من التهم للخطابات القادمتة وماذا ترك أخونا لقوات غدر وجيش الدجال والجلبي وعلاوي وغيرهم.

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لما احتاج الأمر إلى رد لوضوحه بحمد الله تعالى لكن الأخ أبا عمر تجنى على الأمة جميعا وعلى منهج سلف الأمة وعلى علمائها بإيراد أحكام وقضايا عجيبة، - ومن ذلك اعتبار ديار الإسلام جميعا ديار كفر، ثم ما حكم دولته تحت سلطة الصليبيين ومن عاونهم؟.

بل ما قاله أبو عمر صوابٌ ومعناه ومحملة واضح، واستغرابكم له هو العجب، ودولته هو هو فيها في سجال مع عدوه، مستعلٌ بدينه وجهاده وسلاحه، يطبق فيها ما يقدر عليه مما علمه الله، وليس يستطيع أحدٌ أن يفرض عليه حكماً..! ولكن ما الحاجة لهذا الإيراد؟ وهل هو هدى؟!

- وقوله أن قتال جيوش الحكومات العربية أوجب من قتال المحتل الصليبي؟!

وهذا أيضا حق وصوابٌ، فإن المرتد أغلظ كفرا من الكافر الأصلي بالإجماع، وقتاله - من حيث الأصل وهو الذي يقصده أبو عمر - أوجب من قتال الكافر الأصلي، وإنما اقتضت موجبات أخرى ترجع إلى مصلحة الحرب والتدبير البداءة بالكافر الأصلي، فكلام أبي عمر لا إشكال فيه.

- والقول بأن الجهاد فرض عين - بهذا الإطلاق - منذ سقوط الأندلس قول غير محررا.

نعم لأن التحرير له محل آخر، ولكن لا بأس بإطلاق هذه العبارة، وهي حق وصدق، وتحمل على المحمل اللائق المحرر والمبين في مواضعه، وهذه العبارة كان يقولها الشيخ عبد الله عزام رحمته الله وكفى به قدوة في هذا، ويقولها علماء آخرون، والحمد لله.

- وحكمه على طوائف أهل الكتاب في بلادنا بأنهم أهل حرب لا ذمة لهم، من من العلماء من يقول بهذا الإطلاق؟!

أما كلامه فحق، وأما أن التصريح في الخطاب الرسمي بهذا الكلام من الناحية السياسية جيد أو لا، فهذا مبحث آخر، ورأيي أنه لم يكن مناسبا، لكن أنتم لم تنتقدوا ذكره هذه المسألة في الخطاب، لكن انتقادكم انصب على المسألة في نفسها، ولم تصيبوا، والتساؤل بنحو: من يقول هذا؟ لا يفيد! فهات أنت المفيد..

- ثم إنه حكم على جميع أبناء الجماعات الجهادية بأنهم عصاة، وهذه مجازفة غير مبررة، وذكر أنها تدعوا عشائرها وأصحابها إلى الدعة والراحة!!! سبحان الله وهل في العراق دعة وراحة؟ وسمى بيعته بواجب العصر وهذا خطير جدا لمن فهمه!!!

الله المستعان، نسأل الله أن يجعلنا جميعاً من أهل طاعته ورضوانه، ويجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، الله أعلم بمن يطيعه وبمن يعصيه، وأنا أدعو أمير المؤمنين أبا عمر سدد الله إلى عدم وصف الإخوة بذلك، ويترك الحكم عليهم، لما للناس من رأي يصدر عنهم، وهذه مسائل اجتهاد، والله أعلم.

1- ثم اتهم الجماعات بالانخراط القوي والانضمام إلى خنجر ثلاثي الرؤوس.. الخ وهم (ج) طائفة الحساد واستدل بحديث ضعيف، وإن العجب لينقضي من الجرأة على إخوانه من المجاهدين الذين تحملوا كل التهم وسكتوا على كل التجاوزات مراعاة لمصلحة الجهاد، فالله المستعان.

- واتهم الجماعات بأنها تريد معا هدات مع الأمريكيين والظاهر عدم التفريق بين المفاوضات المشروطة المنضبطة بضوابط الشرع وبين معاهدات الاستسلام التي يسعى لها الخائبون، واشترط إذن دولته فمن اعترف بها حتى يشترط إذنها؟

- وفيما يخص جماعة الجيش الإسلامي فإنه مع قولنا بمشروعية التفاوض مع الأعداء إلا إننا لم نفاوض أي عدو ولا الأمريكيين ولا الصفويين ولا غيرهم إلى هذه الساعة، و شروط المفاوضات ذكرت كثيراً حتى أغنى عن إعادة ذكرها، كما لا نعلم أي جماعة جهادية كبرى فاضت الأمريكيين ومن معهم إلا ما كان من بعض العالمة على الجهاد وأمرهم مفضوحاً

كان عندنا معلومات أن أناساً منكم جلسوا مع الأمريكان (الوفد الرباعي) في أواخر سنة ألفين وخمسة، وأكثر من جماعة (قياداتها) ذكروا عنكم ذلك، وأنكم كنتم في بعض المرات بصدد الجلوس للمفاوضة مع العدو، وأنتم الآن تنفون، فلعله كان شيئاً لا يمثلكم رسمياً. وعلى كل حال، كلاً منكم يوهم أن الإخوة في القاعدة والدولة يحرمون التفاوض مع العدو ومحاورته، لذاته، وهذا غلط عليهم إن كنتم قد فهمتم ذلك، وإنما الكلام في الوجه السياسي للمسألة لا غير، فإن التفاوض مع العدو في وقت مبكر من عمر الحرب والعدو في حال فورته وتمكنه وقوته، والمفاوض المسلم قليل ضعيف.. إلى غير ذلك من الأحوال المعروفة، يُخشى منه أن هذا المسلم المفاوض ينجر إلى ترك الجهاد والرضى ببعض الفتات وينخدع وتحصل الفتنة والعياذ بالله، ويضر بالجهاد والمجاهدين، والتجارب في هذا كثيرة، فمن هنا يرفض الإخوة التفاوض إلا والعدو الصليبي الغازي مدحوراً مكسوراً مريد للخروج وكلمتنا هي الأعلى وموقفنا هو الأقوى.. وبالله التوفيق.

1- ثم جعل الأخ أبو عمر تحريم الدش وتغطية وجه المرأة من الثوابت التسعة عشر التي ذكرها، هذا مع أنه يعلم ما يحصل في العراق فهو شيء آخر فإن الأخوات المسلمات المنتقبات يتعرضن لمضايقات كبيرة من تفتيش واعتداء قد يصل إلى الاعتقال من قبل أعداء الله تعالى من الحرس الثوري والشرطة الصفوية وقد حصل هذا في حوادث كثيرة جداً وخاصة في بغداد ومحيطها الجنوبي مما حمل الأخوات على ترك النقاب في الأماكن التي قد يتعرضن فيها لمثل هذه البلايا، وهو تضيق لما وسع الله على عباده ولو كان الأمر في بلد آمن عليهن لكان الأمر هيناً.

الاعتذار لأبي عمر سهل علينا والله إن شاء الله، لكن فرق بين كلام المحب الناصح وبين كلام

الخصم العائب، وعندني أن النظر إنما هو من جهة أن ذكر هذه المسألة في خطاب القائد علاوة على ذكرها في سياق الثوابت ليس بسديد حقاً، ولعلها مجرد هفوة فاتت التأمل، والله الموفق، أما المسألة في نفسها فالكلام فيها معروف والخلاف وتفاصيل أحوال الضرورات وغيرها. وهذا ما حضر من التعليق على ما ظننته أهم ما يحتاج إلى تعليق، وتركت التدقيق، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، ويجعلها عوناً على الإصلاح والإصلاح ومفتاحاً للخير مغلقاً للشر. وقبل الختام:

أدعوا إخواني في «الدولة» إلى مراجعة صارمة وتفتيش دقيق لكل ما تحت أيديهم، وألا يهملوا شيئاً قد قيل أبداً؛ فساحات الجهاد تتعرض للمندسين ولكيد عظيم من الأعداء والمنافقين، والفجار المتاجرين باسم الجهاد والمبتزين للناس بسطوة الانتساب إليهم، كما يحصل فيها الجهل والتفريط من بعض المجاهدين فيفسدون، فلا بد من الأخذ الحازم على أيديهم، وأيضا لا بد من ردّ وتوضيح وجوابٍ لكثير من التهم وتبرئة النفس في الأحوال التي يكون الاتهام فيها محتملاً، قد يصدقه السامع ولا سيما البعيد الذي لا يعرفكم، واعلموا أنه لا شيء كالصدق التام إن وقع خطأ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾ [التوبة])، والإنصاف من أنفسكم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) [النساء: ١٣٥].

وأنتم أهل الخير والصدق نحسبكم كذلك، و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ [محمد])، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ [الحج]). وفقكم الله ونصركم، ونسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويصلح ذات بينهم ويجمع كلمتهم على الحق، وأن يرزق إخواننا في الجيش الإسلامي فيئة إلى الحق ويجنبهم الزلل، وأن يوفق إخواننا في «دولة العراق الإسلامية» لحسن العمل ويربط على قلوبهم ويسددهم ويجنبهم الزلل، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه: عطية الله

الجمعة ١٨ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ



❖ تحية لجيش الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لله وحده، هو أهل الثناء والمجد، وهو أعلى وأجل، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه..

لقد تابعنا بمزيج من الرجاء والخوف قصة أسر الصحفي النصراني من قبل مجاهدي «جيش الإسلام»، وما نشأ عنها من مضاعفات بلغت ذروتها بعد سيطرة حماس في قطاع غزة وميلها إلى العمل على إطلاقه بأي ثمن، بناءً على حساباتها المبنية في جانب كبير منها على فكرٍ ومنهجٍ معروف..!

رجاءٍ وخوفٍ.. رجاءٍ في تحقق مطالب الإخوة في «جيش الإسلام» بفكك بعض أسرانا من المشايخ العلماء وأختنا «ساجدة الريشاوي»، فرج الله عنهم جميعاً.

وخوفٍ من وقوع الاقتتال وسفك الدماء بينهم وبين إخوانهم من مجاهدي القسام ممن ينضوي تحت راية حماس.. وكنتُ كالمستيقن أن الإخوة في «جيش الإسلام» لن يقتلوا الصحفي، وأنهم يدركون أنه لا خيرَ لهم ولا للإسلام والمسلمين في قتله، بغض النظر عن بحث المسألة من الناحية الشرعية، لأن ذلك يتطلب معرفة كاملة بحاله وملابسات الأمر، وإنما قضية الإخوة هي أخذه رهينة والتهديد والتخويف بقتله للضغط على قومه الكفار المحاربين المعتدين وحملهم على فك بعض أسرى المسلمين ولا سيما «ساجدة» أعزها الله، والمسألة هنا أقرب والله الحمد؛ لكن أقدارُ الله تعالى أسبق وأغلب..! وقضاء الله كله خيرٌ للمؤمن إذا صبر، ونرجو من الله تعالى لإخواننا في «جيش الإسلام» أنه قد ثبتت أجورهم؛ فليحتسبوا فنية المرء خيرٌ من عمله، كيف وقد عملوا وسعوا واجتهدوا وحرصوا، وعرض عليهم المال فأبوه في عزةٍ وشرفٍ ولم يستبدلوا بإطلاق سراح أختنا ساجدة وإخواننا المشايخ شيئاً ولم يقبلوا عنهم عوضاً مهماً كان مغرياً..!

ولئن فات اليوم تحقق ذلك المقصود، فقد حصلت مقاصد وتحققت مآرب؛ وكانت محنة ومحكاً، ظهرت فيها مكنونات، وانكشفت فيها عورات، وسقط فيها من سقط أو ازداد سقوطاً..!! وثبت فيها رجالٌ ومحصوا الحق ونصحوا الله ولدينه، وظهرَ ولاؤهم الإيمانيّ.

وكانت تجربة ومحنة أيضاً لحركة جهادية ناشئة نرجو لها الخير إذا استقامت على منهاج الله أيقنت وثبتت وصبرت. وأظهرت للأعداء قوة التضامن والتكافل (والولاء الإيماني) عند المسلمين ولا

سيما أهل الجهاد الحق أهل الاستقامة على دين الله وشرعه، في مشارق الأرض ومغاربها، وأوجدت سابقة طيبة أعدها فتحًا حين نادى الشيخ «أبو الليث» باسم «القاعدة» الأم في خراسان وإخوانهم «طالبان» أنهم مستعدون لاستقبال أسرى المسلمين من أي مكان، وكان فيها خير كثير..

وما كان ضرر المتحمسين لإطلاق النصراني والساعين إلى فك أسرهم ولو بإراقة دماء إخوانهم لو تريتوا وتغاضوا وتوانوا وتكاسلوا قليلا ووروا وداروا، بل وتعاونوا مع إخوانهم سرًا إن شاءوا درجة أعلى، لتحقيق شيء من الأهداف للإسلام والمسلمين، وفي الأمر سعة إن شاء الله، ويرجع الصحفي بعدها سالمًا؟! وأنا إنما أفترض ذلك، مع معرفتي بأنه بعيد أن يتأتى منهم في الواقع، لأن الأمر أبعد من ذلك!!

وأقول لإخواننا المجاهدين وأنصارهم وأحبهم في كل مكان: لا تحزنوا، واعملوا أن البركة حيث يبارك الله، (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ [النساء])، (وَأَلْعَنَ بَعْضُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٢﴾ [طه])، تحية لجيش الإسلام؛ جاهدوا واجتهدوا وتواضعوا وخضعوا للشرع وحقنوا الدماء، وصبروا على الأذى، فجزاهم الله خيرا كثيرا، ونسأل الله لهم التوفيق فيما بقي، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا، وأن يردّ ضالهم إلى الحق رداً جميلاً.

اللهم انصر أولياءك ومن نصر دينك في الشام وفي كل مكان.. واخذل اللهم من خذل الإسلام والمسلمين.. اللهم أصلح جيش الإسلام واجعلهم من عبادك الصالحين وارزقهم الهدى والسداد.. وانصر اللهم فتح الإسلام وفرج كربهم واجعل لهم من ضيقهم مخرجا ومن همهم فرجا ومن عسرهم يسرا.. اللهم فرج كرب المسلمين في غزة وسائر فلسطين، وفي نهر البارد وفي كل مكان يا أرحم الراحمين.. اللهم إنها الشام أرضك التي باركت فيها إلى يوم الدين، وبيتك المقدس الذي باركت حوله، اللهم نصرك وفتحك وفرجك الذي وعدت يا رب العالمين.. آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

كتبه: عطية الله

الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ



❖ أهل التوحيد في «نهر البارد».. وبيلُ أمةٍ خذلتكم؟! ❖

الحمد لله.. مشهد الأخوات - أزواج الإخوة المحاصرين في نهر البارد- وأولادهن معهن وهنَّ في حوزة العدو الكافر جيش الدولة الكافرة، مشهدٌ مؤلم لكل مؤمن.

ربما كان خياراً لا حرج فيه ولا عارٍ على الإخوة مجاهدي «فتح الإسلام»؛ فالظاهر أنهم اختاروا حفظ أرواح أزواجهم وأولادهم، وسعوا في أخذ ما يمكن من الضمانات والعهود من الوسطاء والعدو لينقذوا هؤلاء النسوة والأطفال المساكين الضعفاء الذين قضوا أكثر من ثلاثة أشهر في العذاب الشديد، وليكون أعون لهم على الصبر والثبات والتصميم على المواجهة حتى آخر قطرة دم، لكنه والله عارٌ على المسلمين، ويؤء بإثمهم جميع من خذل ولم يحرك ساكناً وهو يقدر.

لا ألوم الضعفاء العاجزين المحاولين الباذلين ما استطاعوا، فقد قال الله ﷻ: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة].

وإنما هؤلاء الملايين الغافلين المغيبين طوعاً، السَّماعين للكفرة أعداء الله، المصدِّقين للكاذبين وهم يعلمون أنهم كاذبون، اللاهين اللاهثين وراء المادة ومتع هذه الدنيا الفانية، عيش البهيمية، لا يبحثون عن حقيقة، ولا ينصرون حقاً إلا من رحم الله، وأولئك النخب المترفة المشغولة ببرامجها المريحة المتخمة بالأمن والهناء، وأولئك المستهزئين الضاحكين، وأولئك الواقفين مع أعداء الله بحجة أن هؤلاء الثلة من الرجال إرهابيون أو خارجون على كذا وكذا مما يفوهون به، قاتلهم الله.

هؤلاء والله عارٌ على الأمة وعلى أهل الإسلام، وكلهم آثمون مؤخذون، كلٌ بحسب جرمه، وسيندمون في الدنيا، من عاش منهم، وفي الآخرة لمن لم يتب ويصلح.

سيندمون حين يأتي عليهم الدور، وتأتيهم الحروب والويلات والمجازر والمذابح، بحق أو بباطل؛ بسيف الزرقاوي أو بسكين الزوابري، حينها سيظلون يولولون ويصرخون، ويعترضون ويتسخطون، وكأنهم أبرياء مساكين لم يقترفوا إثماً أو يرتكبوا خطيئة، لأنهم ينسون ولا يذكرون، وما كان ربك نسياً؛ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء].

(ما من امرئ يخذل امرءً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ويتتهك فيه من

حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته^(١).

لكم الله يا مجاهدي فتح الإسلام.. لكم الله.. ولا والله لا خير في العيش في ذلة.. لكم الله.. اصبروا واثبتوا فإن الله ابتلاكم وابتلى بكم، اصبروا يرفع الله درجاتكم وينصركم ويثبت أجوركم، ويجعلكم للناس إماماً، من عاش منكم كان بطلاً وقدوة وجذوة، ومن قتل منكم نال حسنى الحسينين إن شاء الله، وفاز وربح بإذن الله، وأكرم بها من كرامة ومنزلة.

اللهم إني أعتذر إليك من تقاعس المسلمين وخذلانهم لإخوانهم، وأبرأ إليك ممن والى أعداء الله ووقف معهم وأعانهم، اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وقونا وأعنا، وأذهب همنا وغمنا بلطفك، وافتح لنا أبواب رحمتك، يا أرحم الراحمين، اللهم أبرم للمسلمين أمر رشدي يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك.. آمين.. وحسبنا الله ونعم الوكيل..

وكتبه شاكيا إلى الله وحده: عطية الله

١٣ رجب ١٤٢٨ هـ



(١) سنن أبي داود (٤٨٨٤) وضعفه الألباني، مسند أحمد (١٦٣٦٨) وقال الأرئوط: إسناده ضعيف.

❖ السيف المهند؛ في بيان حقيقة ما صدر من «العوفي محمد»:

الحمد لله ناصر المستضعفين قاهر الجبابرة الظالمين، والصلاة والسلام على من بعث بالسيف بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، أما بعد:

الساعة راجعت لإصدار الإخوة الغيارى في مؤسسة الملاحم الذراع الإعلامي لتنظيم «قاعدة الجهاد بجزيرة العرب» المعنون بـ: «من هنا نبدأ وفي الأقصى نلتقي» لأتباع وأركز على كلمة الأخ «محمد العوفي» المكنى بأبي الحارث - فك الله أسره وفرج عنه -.

شاهدت كلمة الأخ مرتين وأنا أتأمل في عبارته القوية ووجهه المشرق ويداه الملوحة المهددة بالويل والثبور وعظائم الأمور، وقارنت الكلمة مع ما بُث في ما يسمى «القناة السعودية»، التي بثت حلقة زُعم فيها تسليم الأخ نفسه وتراجعته عن أفكار «القاعدة» وأمور أخرى، ولم يتسنَّ لحدِّ الساعة التأكد من مصداقية الحلقة.

المقارن بين الكلمتين يرى بوضوح جلي لا مناص منه الفرق البين والمفارقة الواضحة بين الرجل والرجل، وهذا بعض ما ظهر لي:

في كلمة «من هنا نبدأ..» وجه الأخ محمد العوفي مشرق مستنير أبيض البشرة عليه نور الله الواحد الأحد، حركات جسمه كلها نشاط وقوة مع فتوة وإقدام، كلامه فصاحة وشجاعة.

وهذا خلافاً لكلمة التراجع المزعومة حيث يبدو الأخ وكأنه أشحب البشرة لحد الحمرة، منهك الجسم لحد الإغماء والغشيان، الجسم يبدو هزيلاً ضعيفاً، الكلام متقطع لدرجة الخوف والهلع.

قوة الكلام: حيث ظهر لكل ذي عينين أن الأخ «أبا الحارث» هو أجراً من تكلم في كلمة «مؤسسة الملاحم»، حيث صدع بالحق المر وهدد وتوعد بما لم يهدد غيره، وهذا بين واضح، حيث استوقف الأمر القاصي والداني، إذ كيف يعمد الأخ «العوفي» إلى إخراج قبلة يدوية ويذكر أنها وصية توارثها مجاهدو الجزيرة واحداً تلو الآخر، وتقاسموا العهد على إهدائها لهامان «نايف بن عبد العزيز» وإخوانه.. لا شك؛ كلام «العوفي» فرج الله عنه خطير وهذا لم يقله حتى أمير التنظيم الأخ المجاهد القائد «ناصر الوحيشي» حفظه الله، لذلك فأمر التراجع والانتكاس مرفوض والقول به - والله أعلم - غباءً وتقول.

إذا قارنا بين هذا وبين لقاء التراجع! نرى الفارق البين والتناقض الصريح، خاصة وكلام الأخ «العوفي» في قناة «آل سعود».. يبدو أن الأخ مكرهٌ وملزمٌ بقول ما أملي عليه من مباحث أمن الدولة،

وهذا يعرفه كل الإخوة الذين اعتقلوا في بلاد الحرمين.

الذي ترجّح - والله أعلم بالحال والمآل - كذب ودجل ما أثير في هذا اللقاء؛ خاصة وقد كذّب التصريحات «الحوثيون» الشيعة، وجعلوها من صميم التلبيس والتدليس الذي اعتادوا سماعه من قنوات وإعلام آل سعود، أضف إلى ذلك أن حكومة اليمن العميلة صرحت أنها كانت وراء اعتقال الأخ «محمد العوفي» وتسليمه إلى السعودية قربانا ولعلها بطلب أمريكي، وهذا خلاف ما أشاعته حكومة «آل سعود» من أن الأخ محمدا سلم نفسه، هذا وغيره كافي والله أعلم بدحض شبه القوم ورد كيدهم في نحرهم.

ونحن بدورنا؛ نقول لأخينا «أبي الحارث»: وإن كان الواجب على مثلك الأخذ بالعزيمة والصبر إلى الموت، لكن طبائع البشر تختلف فإن عادوا فعد، فلك أسوة بصحب رسول الله ﷺ، ولعلنا نسمع ونرى تراجع الأخ «محمد العوفي» فرج الله عنه عن التراجع المزعوم أسوة بالشيخ الفاضل «ناصر الفهد» - فك الله أسرهم - الذي تراجع عن تراجع، الذي بث أيضا على نفس القناة وكتب رسالته الشهيرة القوية: «التراجع عن التراجع»، والله الأمر من قبل ومن بعد.

وكتب: عطية الله الليبي



✦ جهاد المرأة المسلمة

في تصوّري أن أهم جهاد تقوم به المرأة هو وقوفها مع الرجل؛ زوجًا كان أو ابنًا أو أخًا أو غيره، أعني «وقوفها وراءه» كما يُقال في لغتنا الاستعمالية؛ بمعنى أن تكون معه مشجعة دافعة فرحة مؤيدة حاملة لهمه حافظة لسره أمينة عليه وعلى شأنه.. إلخ، وذلك يتطلب حُظًا وافرًا من «الحق والصبر»، وأنا أعتقد أن جزءًا كبيرًا من مهمة إصلاح الرجال يتم عن طريق إصلاح النساء، وأن جزءًا كبيرًا من عطاء وبذل الأبطال وراءه نساءٌ شامخات..

ولا بأس أن أحكي شيئًا خطر ببالي الآن وأنا أكتب هذه الكلمات لتصوير الفكرة؛ فإنني رصدت في تجارب الإخوة الذين ابتلوا بالسجن في بلادٍ كثيرة شيئًا عجيبيًا تكفي حكايته عن شرحه، يحدثنا الكثير من الإخوة يقولون: كنا في السجن؛ فيأتي يوم الزيارة، زيارة الأهل لذويهم من الرجال المسجونين، من وراء القضبان، ربما لمدة خمس أو عشر دقائق، فتجد عجبًا؛ تجد بعض الإخوة تأتيه زوجته تزوره فينقلب بعد زيارتها له بطلا وعملاقا قوة وصلابة وهمة وصبرًا وانسراح صدر وقدرةً على الصمود والمقاومة لكيد الكفرة الظلمة، قد أخذ من هذه الزيارة شحنةً لشهور آتية..

وتجد آخر تأتيه زوجته تزوره كمثل الأول، لكن ما إن تنتهي الزيارة حتى تجد الرجل محطّمًا محبّطًا كئيبيًا منهارًا والعياذ بالله، قلقًا مضطربًا ضيق الصدر، ازداد همًا على همه وغمًا إلى غمه، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

والسبب أن الأول تأتيه زوجته مصبّرة مبشرة مشجعة، تقول له: نحن بخير ولا ينقصنا شيء إلا تفريح كربك وحصول حريتك قريبًا إن شاء الله، ونحن جميعًا ندعو لك، وساعون لكم، واصبر يا زوجي واثبت والله معك، ولا تقلق علينا ولا تخف، وأولادك بخير كلهم، والحمد لله أهلك طيبون معنا وإخوانك وأخواتك ويعاملوننا أحسن وأعظم معاملة؛ احترام وشفقة ورحمة إحسان وسعي في مصالحننا وسهر علينا، والإخوة ما قصرُوا، والجميع يخدمنا.. إلخ.

والثاني تأتيه زوجته فتقول له -بجهلها وقلة عقلها-: «خصّنا وخصّنا» و«مشتاقين الخبزة مش امحصّلينها» و«أخوك قال وما قالش» و«أمك.. وأختك..» وفعلوا فيّ وقالوا لي، والأولاد ضربوهم.. إلخ، من كلام النسوان الجاهلات؛ فيسودّ وجهه المسكين ويتحطّم، نسأل الله أن يعافينا وإخواننا وأخواتنا جميعًا.

فانظروا إلى بُعد ما بين المثالين.. الله أكبر!

ولا بد أن نلاحظ أنه في المثال الأول قد يكون كلام المرأة بعضه أو كثير منه كذب؛ بمعنى أنها تكون

بالفعل تعاني من سوء معاملة أسرة زوجها لها ومعاملتهم لأولادها أو إهمال الأصدقاء والأقارب لها ولأولادها، وقلة ذات يدها المسكينة، وهذا من الابتلاء والفتنة التي تتعرض لها المرأة، والله يخلق ما يشاء ويختار ويبتلي عباده على مقتضى حكمته وهو الحكيم العليم واللطيف الخبير سبحانه، لكنها -هذه المرأة- تخفي عن زوجها المسجون كل ذلك؛ لأنها تعرف -بذكائها وزكائها- أن ذلك يحزنه ويحبطه ويضعفه..

وقد حصل ذلك بالفعل في إحدى القصص والوقائع الخاصة التي أعرفها، فهذه هي المرأة حقاً. فإذا قدرتن يا أخواتي أن تساهمن في صناعة مثل هذه المرأة فقد نجحتن نجاحاً عظيماً حقاً، فما بقي إلا الاحتساب فقط، وإلا فهذا جهادٌ يوازي وربما فاق جهادنا نحن الرجال..

عطية أبو عبد الرحمن

ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ



﴿ حتى لا تزل أقدام بعد ثبوتها ﴾ تعقيباً على بيان شبكة الحسبة»^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى جميع الإخوة والأخوات في المنتديات الإسلامية..

إخواني الأحبة في إدارة منتديات الحسبة وفقكم الله وحفظكم ورعاكم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لقد اطلعت على بيان إدارتكم القيم، والذي كان بعنوان: «حتى لا ينطفئ مصباح الحسبة وتبقى شبكتنا خضراء نقية»؛ فوجدته جيداً ومفيداً وسديداً، ولقد أجزلتم فيه النصائح الطيبة فأسأل الله أن يوفقكم ويسدّدكم ويبارك فيكم وفي جهودكم.

لا شك أن الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وتوجيه الناس إلى الخير والجهاد في سبيل الله؛ من الأعمال الصالحة، ولا شك أنكم - يا إخوتي الأفاضل - على ثغر مهم من ثغور نصره الدين في زماننا.

ومما لا شك فيه أيضاً أن الناس سواء كانوا منتمين إلى ملتنا أو إلى غيرها من الملل ينظرون إلى سلوكياتنا ومن ثم يقيموننا من خلالها، بل إنهم يرون ديننا ومنهجنا ودعوتنا وجهادنا عبر معاملتنا وآدابنا وأخلاقنا، ولا شك أن للآداب والأخلاق تأثيراً أعظم على أكثر الخلق منه بالدعوة باللسان والكلام.

(١) توضيح: هذا المقال غير موجود في الطبعة الأولى من «المجموع»، وذلك لأن النص الأصلي للمقال كان مفقوداً، وهو من ضمن المواضيع المفقودة للشيخ من «شبكة الحسبة الإسلامية»، ولكن وجدنا نسخة ألمانية مترجمة من المقال؛ نشرتها «الجهة الإعلامية الإسلامية العالمية: GIMF»؛ وهي النسخة هي الوحيدة لهذا المقال.. ومن ثم قامت «مؤسسة المهاجرين: AIMuhajirun» بترجمة المقال من الألمانية إلى العربية من جديد، ونشرته مؤسسة «نخبة الفكر» ونحن بدورنا نضمّنه الطبعة الثانية من «المجموع».

فبما سبق أعلاه من المقدمات؛ يتبين لنا علوُّ مقام هذه القضية والتي تقتضي من جميعنا وعياً كبيراً وتقديراً لهذه الأمانة، وأن يكون من ولاهم الله إدارة هذا المشروع صارمين أقوياء؛ لكي يأخذوا على أيدي المفسدين وغير الملتزمين ليمنعوهم بالطريقة المناسبة وفق الشرع الحنيف.

هذا لأن الأمر دينٌ ودعوةٌ إلى الله وجهادٌ في سبيله ومقام هداية للخلق، ولا يجوز أن يُسمح لأحد بتدمير ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل].

قال العلماء عن هذه الآية الكريمة: إن الله نهى عباده المؤمنين من اتخاذ أيمانهم وسيلة لتحقيق غرض محرم وللإفساد، وعن اتخاذها لعباً بنية عدم أدائها، وأخبر أن ذلك يؤدي إلى زلُّ بعض الأقدام بعد ما كانت ثابتة راسخة، ويفضي إلى انحرافها عن الطريق المستقيم بسبب ما يشاهدونه لديكم من قلة دين وأخلاق فاسدة؛ فيعرضون عن سبيل الله.

إنكم إذا من الذين بأعمالهم وسلوكهم السيئ وقلة أمانتهم ينفرون عن سبيل الله. وإنكم لسوف تتحملون تبعات ذلك من عقاب الله الشديد، نسأل الله العفو والعافية.

وزلُّ الأقدام ينقسم إلى قسمين:

قدم قد دخلت في دائرة الإسلام ولكن لم ترسخ بعد؛ فقد تخرج من هذا الدين وتدبر لما تراه من أعمالكم البشعة.

وقدم لم تدخل في الإسلام بعد وما رسخت فيه، ولكن يرجى لها ذلك وهي تميل إلى قبول الإسلام؛ فتنفر بأعمالكم عن دخول الإسلام وتتجنبه.

في كلتا الحالتين يكون المتسبب في زلُّ الأقدام - بسبب هذه الأعمال البشعة - منفراً عن سبيل الله ﷻ؛ قد يصيبه الوعيد الشديد الذي ورد في الآية، نعوذ بالله من غضبه ومقته.

إن نبينا ﷺ أوصانا مراراً أن نيسر في دعوتنا وجهادنا ولا نعسر، أن نبشر ولا ننفر.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) [يونس]:

[٨٥-٨٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٥)

فعلّمنا ربنا ﷺ في هذه الآيات وأخواتها أنه ينبغي لنا أن ندعوه ألا يجعلنا فتنة للناس، وهذا يشمل كل ما يجب على العبد المسلم أن يحذره حتى لا يصبح فتنة للناس. و﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ أي: لا تجعلنا سبباً لافتتان الناس، والله أعلم.

لذلك - يا إخوتي الأحبة - ينبغي أن نتبع هدي النبي ﷺ ونحرص على امتثال أخلاقه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كان خلقه القرآن وقال له ربه ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]؛ هذا كان خلقه سواء مع الذين وافقوه أو الذين لم يوافقوه، مع الأقوياء أو الضعفاء، مع القريب والبعيد ومع جميع الناس.

وكان من أخلاقه أنه (ما خير في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً) (١) هذا الحديث الشريف قد رواه البخاري - ﷺ - في صحيحه في باب المناقب تحت فصل «مواصفات النبي ﷺ».

وكان من أخلاقه أيضاً أن أكثر ما فضله في معاملاته اللطف والرفق والحلم والأناة؛ فالشدة والعنف من المستثنيات ويتم استعمالها بمقدار مناسب وفي مواطنها الصحيحة، وهذه هي الحكمة.

تأملوا معي - يا إخوتي الأفاضل - هذا الحديث في الصحيحين - البخاري ومسلم - والذي روته أم المؤمنين عائشة ﷺ حيث قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام عليك، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: (مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله)» (٢).

وفي لفظ آخر: «دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم.. فقالت عائشة: وعليكم السام.. قالت: فقال رسول الله ﷺ: (يا عائشة! إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش)، قلت: ألا تسمعهم يقولون: السام عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: (أو ما سمعت أقول: وعليكم؟)» (٣).

(١) صحيح البخاري (٣٣٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٧٨)، صحيح مسلم (٢١٦٥).

(٣) مسند أحمد (٢٥٩٢٤) وصححه الأرئوط وقال إنه على شرط الشيخين.

ومنها - أي: أخلاق النبي ﷺ -: حفظ النفس من دناءات ومهلكات الكلام والحرص على صون العرض؛ فإن من يطعن في غيره ويشتمه يعرض نفسه للطعن والشتم أيضاً، ومن يتقص نفسه بعد ذلك ويذلها فلا يعين على السفهاء.

هكذا كان رسول الله ﷺ؛ لم يكن لعاناً ولا سباباً ولا فاحشاً ولا بذياً ولا صاحباً.

واعلموا - أيها الأحبة - أن من كان لديه حق وهدى يمكنه أن يبين هذا الحق ويدافع عنه ويدعو إلى الهدى الذي هداه الله إليه ويرد الباطل الذي عرف بطلانه بالبراهين والأدلة والحجج؛ دون أن يلجأ إلى الشتم أو يتقحم سبل شر الخلق.

بل إنه قد جرت العادة أن اللجوء إلى الشتائم والمسبات طريقة من عجز عن الأدلة والحجج وعلامة ضعف وإفلاس!

أيدنا الله وإياكم وهدانا جميعاً وسددنا وجعلنا من الدعاة إليه الذين يرشدون خلقه إلى صراطه المستقيم. آمين.

الحمد لله على توفيقه وسلام الله عليكم وجزاكم الله خيراً.

نسأل الله الكريم - ﷻ - أن يحفظكم ومقام الدعوة هذا ويباركه ويدفع كيد الكافرين، إنه خير رب ونصير.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم / عطية الله

الجمعة، ٢١ رمضان، ١٤٢٧ هـ



مجاهيل انت - تعقيبا على مساجلة بين الشيوخين حامد العلي

وحسين بن محمود - (١)

(١) كتب الشيخ حامد بن عبد الله العلي قصيدة سماها «أشباح الانترنت»، بتاريخ ١٧/٤/٢٠٠٧م، قال فيها:

أرى الأشباح تملؤها الأسافه
بدوها يتطاعنون بكل قبوح
فما نفعت عطات الدين فيهم
تري منهم جهولا مستميتا
ويمال قلبه حقا دفيناً
وليس لهم هنالك من كبير
ويا ويح المخالف ليس عرض
بأشداق لهم في زبد حقد
ولا حق لشهيم قام فيهم
يخالقهم فيلقى كل شر
وكل الفضل ينسف باختلاف
ولا شرف، ولا فضل تراهم
ولا أدب، ولا أفضل عليهم
وأما في الجهاد فخذ شجاعاً
وخاب الناس إن تبعوا سرايا
فلا تدري سوى أسماء وهم
فلا والله؛ هذا الدين يحيا
دعاوى ضخمة في ثوب جهل
فدعهم ليس عندهم عقول
لئن كانوا هم الداعون فيها

تمادوا بالسفاهة والسخافة
من الطعن المناقض للشرافه
وما عملت نصائح ذي الحصافه
يُشاتم كل من يدي خلافه
ويقدفه؛ فما أخزى انقذافه
يقومهم، وليس لهم عرفه
سيبقى فيه، يرمى كل آفه
كزبد الحلب في شرب اللهافه
بفضل، إن بدت منه انعطافه
وأذكارهم فلا يدري اختلافه!
وأشرفهم فأسبقهم نسافه!
صعودا فيه، لا حق الضيافه
ولا حليم، ولا حتى الظرافه
على «الكيورد» ألقاب المخافه!
ينظر من ورا، يخشى انكشافه
مباحث، أو روافض، أو خرافه!
بأهل العلم، لا أهل الصلافه
كعقل الطفل في طول الزرافه
وأحسن ما ترى منهم قرافه
فلا والله لئن تأتي الخلافه

وقد أجاب الشيخ «حسين بن محمود» على هذه الأبيات بكلمة وأبيات أخرى؛ غير مستقيمة شعراً، وقال في جوابه عليه:

«إن للكلمات وزناً يساوي وزن قائلها؛ فلا يابئ الناس بكلام من لا وزن له ولا مكانة، ولكن إذا خرجت الكلمات من أهل العلم والفضل والمعرفة؛ فإن لها صدى، يُنصت العارف لها، ويسترق الناس صداها.. لقد نقل بعض الإخوة أبياتاً قالها من نُحب ونُجل من العلماء الذين نحسبهم على خير، ولا نزكيمهم على الله؛ فكان لهذه الكلمات وقع كبير في أوساط الشباب، وحزن الناس؛ لأنها من قريب، وشعر بعضهم بالظلم والانكسار، وظلم ذوي القربى يفوق في أثره طعان جيش جرار.

هذه الأبيات خطتها يراع الشيخ الجليل «حامد العلي» - حفظه الله ورعاه وأسع عليه من نعمه وفضله، وهادانا الله وإياه

سراء السبيل -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. الإخوة الأعزاء؛ جزاكم الله خيراً..

الثناء والمحامد كلها لله ﷻ ربنا ومولانا الكريم، أولاً وآخرًا، ثم الصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه.

ثم الاحترام والتقدير للشيخين الجليلين: الشيخ حامد بن عبد الله العلي، والشيخ الحسين بن محمود؛ حفظهما الله ورعاهما ووفقهما، وسلامي لهما وافراً وكاملاً، وسلامي كذلك لكل إخواني الأحباب في متدى الحسبة، وفي متدى أنا المسلم.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء المشركين، قال: كيف بنسبي؟ فقال حسان: لأسلنك منهم كما تسل الشعر من العجين»؛ هذا لفظ البخاري.

ولفظ مسلم؛ قال: قال حسان: «يا رسول الله؛ ائذن لي في أبي سفيان، قال: كيف بقرابتي منه؟ قال: والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تس الشعر من الخمير، فقال حسان:

وَأَنَّ سَنَامَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ، وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ^(١)

وهذه همسة في أذن الشيخ، وهي ليش شعراً؛ فأنا لست بشاعر، وإنما هي همسة ونظم ليس فيه وزن ولا قافية، وحسينا أن يفهم الكلام ويُعرف المغزى ويُفطن للمعنى، ولعل الكلمات تصل إلى الشيخ فيعرف ما في نفوس الشباب من عتاب، وهو عتاب المحبين، وكلام المشفقين، وهمسات الإخاء والمودة والحنين، وإنما نقلت ما يختلج في صدور الشباب إلى الشيخ؛ فيرى ما يناسب المقام، وله مني السلام.. [ثم ساق أبياتاً فيها قافية لكنه ليست شعراً؛ ذكر فيها معاتبته وتبياناً لحال المجاهدين.. لا يسع المقام لذكرها].

(١) صحيح مسلم (٢٤٨٩)، وقول حسان: «لأسلنك منهم..» معناه: لأتلطفن في تخليص نسبك من هجوهم؛ بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي ناله الهجو.. كما أن الشعرة إذا سلت من العجين لا يبقى منها شيء فيه؛ بخلاف ما لو سُلَّت من شيء صلب فإنها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية.

والمراد ببنت مخزوم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أم عبد الله والزيير وأبي طالب. ومراده بأبي سفيان المهجو هنا: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - وهو ابن عم النبي ﷺ، وكان يؤذي النبي والمسلمين ذلك الوقت، ثم أسلم وحسن إسلامه-؛ فقله: «ووالدك العبد» سب لأبي سفيان بن الحارث؛ لأن أم الحارث بن عبد المطلب، والد أبي سفيان

أخي العزيز.. قرأت أبيات الشيخ حامد وتعليق الشيخ الحسين عليها، فالحمد لله؛ المشايخ يُكَمَّل بعضهم بعضاً، والمؤمن مرآة أخيه، وبعضهم أولياء بعض، يتواصون بالحق وبالصبر؛ نسأل الله أن يجعلنا وإياهم وإياكم جميعاً من عباده الصالحين.

في ظني أن أهم ما نقص في كلام الشيخ حامد هو: أن يسئل الشعرة من العجين!..

نعلم أن الشيخ حامد يقصد أصنافاً معينة ذكرها بأوصافها، لكن حصل في كلامه عدم فصل، ونوع تعميم لم يقصده الشيخ إن شاء الله؛ نشأ عنه ظلم لبعض الإخوة، أو هم شعروا بذلك على الأقل وآذاهم؛ فإن «أشباح النت» هؤلاء منهم الأتقياء الأخفياء، ومنهم الصالحون الشعث الغبر، ومنهم أهل الجهاد والتضحية والفداء، ومنهم الباذلون الساعون في الخير بأنواعه، وكل منا يعرف من هذه الأصناف الخيرة أفراداً، وأنا شخصياً عرفت منهم الكثير؛ فهؤلاء كلهم «أشباح»، نصرنا الدين من وراء حجاب، وركبوا المخاطر، وتعرضوا للسجون وللبلاء وللهجرة، وبارك الله في جهودهم؛ فنشروا الخير، وجاهدوا بالكلمة، وبالنشر والسعي الإعلامي وبالرد على الملحدين وأهل النفاق وأهل الزيغ والأهواء، وأغاظوا العدا، إذ فات الكثيرين منهم الجهادُ بالنفس في ميدان القتال، بل إن منهم أناساً أعرف منهم أفراداً يكتبون وهم في ساحات الجهاد في العراق وفي غيره؛ أهل فضيلة وعلم وعقل.

فهؤلاء حقيقون بالثناء والمدح والتكريم، وأن يُصانوا عن أن يلحقهم معرة، ويُسألون من غيرهم - ممن يستحق الهجاء - كما تُسئل الشعرة من الهجين..

وهؤلاء من خيار شباب الأمة حقاً...!! نسأل الله أن يبارك فيهم ويتقبل منهم ويفرج كربنا وكرههم، ويفتح علينا وعليهم من أبواب رحمته وفضله.. آمين.

وهؤلاء الصالحون أيضاً فيهم - بعضهم - النقص، ويقع منهم الخطأ كبيراً وصغيراً، وثد يتعصبون لاسم أو شخص، وقد يُسيء بعضهم الأدب أحياناً، ويُظلم بعضهم كثيراً أو قليلاً، وتصدر منهم كلمات لا تليق، وغير ذلك، وفي بعضهم جهل، وغير ذلك..

هذا، هي سمية بنت موهب، وموهب غلام لبني عبد مناف، وكذا أم أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك. [انظر: تعليق عبد

لكن لعل الأكثر هو أن ما يصدر عنهم ما يُعد سوء أدبٍ ونحوه إنما هو صادرٌ عن حمية دينية وغيره على محارم الله!.. ومعرف ذلك واستحضاره شيءٌ مهم.

نعم؛ الخطأ يُردُّ ممن كان، والمنكر يُنكر، لكن بحسب ما يناسب، وبما لا ينشأ عنه منكرٌ أكبر؛ إلى آخر شروطه.. فالنقص موجود، والدخن كائن، وعالم النت «عالم أشباح» حقا! كما أن المندسين في عالم النت كذلك موجودون، لا ينبغي إغفال شأنهم.. ونحن في زمان فتن؛ نسأل الله أن يعصمنا ويعيذنا من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن.. آمين.

ونعم؛ الفتوى والتوقيع عن الله ورسوله، والنقل عن الله ورسوله؛ لا بُد له من معرفة المفتي والناقل؛ لتعلم حاله، وتعرف عدالته وأهليته، لكن باب العمل في الانترنت من الكتاب والمذاكرة والتحاوور ونصر الدين بالكلمة؛ كتابة مقالات وشعرًا وأدبًا، وبالخير؛ بالصوت والصورة وغير ذلك.. هو مجال واسع لا يتوقف الكثير منه على معرفة عين ولا حال الشخص وتحقق عدالته؛ فإنَّ الكثير جدا من هذه المجالات يعتمد على الحجج العقلية المنطقية، وطرائق الإقناع، ومنها الطرق الخطائية وغيرها.

وفي الأحوال التي يتوقف فيها الأخذ «القبول» على معرفة الشخص وتحقق عدالته وأهليته؛ فإننا نقول: قف، حتى نعرف الناقل أو الشاهد، أو المفتي.

وبالجملة؛ فالمسألة فيها تفصيلٌ لا يخفى على أهل العلم. وهذا ما أردتُ إضافته، وجزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم / عطية الله

ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ



الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عظيمة الله للبيب

محاضرات صوتية ومرئية

مُفْرَعَةٌ

كلمة مرئية مفرغة]	تعظيم حرمة دماء المسلمين	☞
كلمة صوتية مفرغة]	تحية لأهلنا في ليبيا	☞
كلمة صوتية مفرغة]	بشائر النصر في شهر الصبر	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	درس في التحريض على «الجهاد»	☞
حوار مرئي مفرغ]	محاورة مع الشيخ حول الثورات العربية	☞
اسلسلة صوتية مفرغة]	سلسلة الثقافة والوعي (٦ محاضرات)	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	التجربة الجزائرية	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	شرح حديث (المؤمن القوي)	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	الجنديّة وأحكامها	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	أسباب النصر	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	مقاصد الجهاد	☞
محاضرتان صوتيتان مفرغتان]	التكفير والردة	☞
كلمة صوتية مفرغة]	الموالة والمعاداة	☞
كلمة صوتية مفرغة]	قراءة في كتاب «مختصر منهاج القاصدين»	☞
كلمات صوتية ومرئية مفرغة]	كلمات.. في بعض الإصدارات	☞
محاضرة صوتية مفرغة]	هلاك الأمم الظالمة.. رسالة إلى الحكام الجدد	☞